الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي ـ تبسة ـ

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

فن المقال عند إبراهيم نويري

دراسة في الحجاج وتقنياته

"أهم التحديات المعاصرة في طريق الدعوة الإسلامية"

أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (ل، م، د) في اللغة والأدب العربي

تخصص: تحليل خطاب

إعداد الطالبين:

عبد الحميد دليل

فاتح بوزنادة

إشراف الأستاذ الدكتور:

الشريف حبيلة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
بوجمعة بوحفص	أستاذ محاضر (ب)	العربي التبسي	رئيساً
الشريف حبيلة	أستاذ التعليم العالي	العربي التبسي	مشرفاً ومقرراً
شريفة قادري	أستاذ مساعد (أ)	العربي التبسي	مناقشاً

الموسم الجامعي: 2016 ـ 2017

بسم الله الرحمان الرحيم

شكر وعرفان:

نشكر كل من ساندنا في إنجاز هذا البحث من بعيد ومن قريب

وأخص بالذكر أستاذنا المشرف الأستاذ الدكتور الشريف حبيلة، الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته السديدة ونصائحه المفيدة وكذلك الكاتب إبراهيم نويري (صاحب المدونة) على المعلومات القيمة، وشُكرنا موصول إلى كلّ أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة تبسة.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله وحده نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا مُحَمَّد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين... وبعد :

فيعتبر فنُّ المقال من الأجناس الأدبية الحديثة، وهو وعاء خطابي يُظهر فيه الكاتبُ أفكارَه وتصوراتِهِ ورؤاه المختلفة في شتى مسائل الفكر والحياة والسلوك، ويُعدّ المقالُ الإصلاحي أحد أرقى أنواع فنّ المقال من الناحية الوظيفية، وهو ظاهرة أدبية وفكرية لها حضورها وتأثيرها الملفت في الساحة الأدبية والإعلامية والفكرية والدعوية، حيث يُعدّ ضربا من ضروب فنون الخطاب التي تسعى إلى إصلاح المجتمع من خلال إعادة إصلاح الفكر والسلوك والعلاقات الاجتماعية، وهذا الفن التعبيري له قواعده وله آلياته، وهو موهبة تظهر لدى بعض أرباب القلم، ويُشترط في بعض أنواعه الجدل والمحاججة، لا في مجال الدين والعقيدة والهُوِيّة فحسب، بل في كلّ مناحي الحياة ونشاطاتها الفكرية والثقافية والأدبية وغيرها، ولقد جاء اهتمامنا بهذا الفن الأدبي من وجهة نظر تداولية، محاولين في ذلك الكشف عن الإستراتيجية الخطابية التي يمكن النظرُ من خلالها إلى المقال باعتباره نصًا حجاجيًا، وقد سمينا بحثنا:"**فن المقال عند إبراهيم نويري دراسة في الحجاج وتقنياته**".

هذا ولقد اقتصرتْ دراستُنا على مقال للكاتب بعنوان:"أهم التحديات المعاصرة في طريق الدعوة الإسلامية"، مع العلم أن له كمًا هائلاً من المقالات المنشورة في المجلات والصحف الوطنية والعربية، التي لا يتسع لها بحث من حجم مذكرة ماستر، لذا فضلنا مقالا واحدا نحاول من خلاله تلمس الحجاج وتقنياته، وكان منطلق دراستنا في هذا البحث النظرة التطورية للبلاغة الحجاجية المعاصرة، التي اتخذتْ في إرهاصاتها الأولى الخطابة موضوعا لها، لاعتمادها على الحجاج، باعتبار الإنسان ميالاً بطبعه للحجاج والسِّجال، حتى صار سمة بارزة تميزه عن غيره، ولهذا كان –بحكم طبعه– يسعى إلى تحقيق أهدافه من خلال توظيفه للمحاجة في خطابه الذي لم يعد يقتصر على الخطابة وحدها بل توسع ليشمل الخطاب المكتوب خاصة المقال. ونجد أمثلة كثيرة عن الحجاج إذ نجده في القرآن الكريم بين النمرود وخليل الرحمن أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [سورة البقرة 258].كما كان الحجاج من أهمّ سمات الخطابة منذ العصر اليوناني،

التي اتخذها قدماءُ الإغريق وسيلةً في استرداد الحقوق المسلوبة، ولذلك نالتْ اهتمام كبار فلاسفتهم، وفي مقدمتهم أفلاطون وأرسطو، وهذا الأخير قام بتقنينها وضبط أساليبها وأغراضها ضمن كتابه الشهير:"الخطابة" الذي يمثل لبنة مركزية في الدرس الحجاجي الغربي القديم، الذي امتدّ تأثيره إلى العصر الحديث، على النحو الذي نجده مثلا عند بيرلمان وتيتيكا في نظريتهما(البلاغة الجديدة ـ إمبراطورية البلاغة). فقد استفادا إلى أبعد الحدود مما قدمه أرسطو(مؤسس الحجاج)عند الغرب، فضلا عن ما قدماه من آراء جديدة تخصّ فنّ الحجاج.

وقد اتبعنا في بحثنا هذا مظاهر الحجاج وتقنياته في الدرس الغربي الحديث عن طريق بلاغة الخطاب التي تمثل أبرز مظاهره، وكان من الدوافع التي حفّزتنا على إنجاز هذا البحث، جدة الحجاج في البحوث الأكاديمية من ناحية، والقضية الفكرية(الدعوية) الحضارية، التي عالجها مقال الكاتب إبراهيم نويري من ناحية أخرى؛ حيث قدم جملة من الوقائع والحقائق التي يعاني منها الأمة الإسلامية؛ وهي تعد موضوع الساعة، حيث عالج قضية تمس كيان واقعنا وما حدث من تحولات في العالم العربي والإسلامي وما ترتب عليها من تحديات.

فمن منطلق هذه الضرورة وجدنا أنفسنا كأفراد من هذا المجتمع نعيش الحدث، أنه من واجبنا الحديث عن الموضوع، وقادنا هذا إلى طرح جملة من التساؤلات متعلقة بالحجاج أهمّها: ما مفهوم الحجاج في الفكر البلاغي المعاصر؟ وما علاقته بالموروث البلاغي واللغوي ؟ وكيف نظر بيرلمان وزميله للحجاج؟ وما منطلقاتهما وتقنياتهما؟ أما التساؤل الرئيسي أو المحوري فهو حول الكيفية أو الأسلوب الذي يحضر فيه الحجاج في مقال الكاتب ابراهيم نويري من أجل إقناع المتلقي؟

وقد وظفنا في الدراسة بين النظرية الحجاجية المعاصرة عند بيرلمان وزميله، وفن المقال عند إبراهيم نويري للوقوف على دلالات الخطاب وتقنياته ومقاصد الكاتب في توظيف الحجاج ومدى توفيقه في استخدام الحجة والمحاجة لإقناع القراء وحملهم على الاقتناع والإذعان للوقائع والحقائق.

ولمعالجة كل أطراف الموضوع أسسنا بحثنا على ثلاثة فصول وملحق، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة بطبيعة الحال؛ وقد تكفّل:

الفصل الأول:وهو فصل نظري تناول فن المقال وجذوره وكيفية تطوره في الأدب العربي المعاصر والخصائص المميزة له، ومفهوم الحجاج، وتطوره عند الغرب قديما وحديثا، وعلاقته بالبلاغة الحديثة وبالتداولية.

وسعى الفصل الثاني ـ تطبيقي ـ إلى بيان حقيقة آلية فن الحجاج وأهم منطلقاته بصفة عامة وتطبيقها على المقال محلّ الدراسة، وذلك بعد الوقوف على أطره والأسس التي استند إليها الكاتب في دراسة أهم الوقائع والحقائق في المجتمع الإسلامي.

أما الفصل الثالث وهو تطبيقي أيضا: فقد تكفّل بإيضاح تقنيات الحجاج لا سيما تقنية الفصل، وتقنية الوصل المتمثلة في الحجج شبه منطقية والحجج المؤسسة على ولبنية الواقع، وتطبيقها على مقال إبراهيم نويري.

وكان العنصر الأخير من البحث خاتمة؛ ضمت أهم نتائج البحث وتوصيات تمثل نوافذ تكرس لبحوث قادمة.

وذيلنا هذا البحث بملحق خُصص للتعريف بصاحب المدونة، وديباجة سيرته الذاتية، والوقوف على أهم المحطات العلمية، وعلى نشاطاته وأعماله الفكرية.

وقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج التحليلي، حيث تتبعنا بالوصف والتحليل للمقال مراعين في ذلك تأويله وفق نظرية بيرلمان الممثلة في كتابه-(Traite de L'argumentation .L'empire Rhétorique)

كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر الأساسية التي تتحدث عن النظرية، ومراجع فرعية من أبرزها:

- Chaim Perelman et Lucie Olbrechts Tyteca. Traite de L'argumentation

-Chaim Perelman L'empire Rhétorique

ـ نظرية الحجاج عند بيرلمان (الحسين بنو هاشم)

ـ أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى يومنا هذا (إشراف حمادي صمود)

فهذه الدراسات مثلت منطلقا وموجهاً لنا في عملنا، إلى جانب المدونة موضوع الدراسة؛ وكأي بحث لا بد من وجود صعوبات، وقد واجهتنا بعضها في مقدمتها ضيق الوقت المتاح للمذكرة، وقلة المراجع المتخصصة في التحليل الكمي المقارن.. إلخ .

وفي الختام نحمد الله على فضله وكرمه، ونشكر كل من ساندنا في إنجاز هذا البحث وفي المقدمة المشرف الأستاذ الدكتور الشريف حبيلة، الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته السديدة ونصائحه المفيدة على الرغم من كثرة أشغاله، وذلك منذ أن كان البحث فكرة راودت أذهاننا إلى أن استوت على سوقها، وكذلك الكاتب إبراهيم نويري (صاحب المدونة) الذي وفر بعض المقالات التي رغبنا في الاطلاع عليها، وشُكرنا موصول إلى لجنة المناقشة الموقرة، وكلّ أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة تبسة، الذين أفدنا كثيراً من علمهم وفكرهم ودماثة أخلاقهم خلال دراسة مرحلتي الليسانس والماستر .

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

الفصل الأول

أولا:مفهوم المقال.

يُعد المقال ثمرة من ثمار التقدم الأدبي الناتج عن التقدم الحضاري مما جعل مفهومه يتغير من صورة إلى أخرى كما سنوضح:

تعريف المقال:

أ. **لغة:**

لفظ(مقال) من الناحية اللغوية مشتق من مادة (ق، و، ل): قال، قولا، قيلا وقوله، مقالا ومقالة.

ويذكر إسماعيل إبراهيم: "قيل القول في الخير والشر والقال والقيل في الشر خاصة، فالمقال والمقالة والقول كما جاء في المعاجم القديمة مصدر قال، والقول والكلام هو كل لفظ ينطق به اللسان تاما أو ناقصا كما يقول: سمعت مقالة ومقالته وأقاويلهم وكثر القيل وانتشرت له في الناس مقالة"[1].

وكذلك"قال قولا ومقالا ومقالة: تكلم أي أنها تدل على الكلام، والكلام هو وسيلة نقل الأفكار، ومن يملك هذه المقدرة فهو قائل، وجمع قائل: قائلون والمصدر قوالة، ونجد كذلك قول الشاعر:

"مقالة" السوء إلى أهلها أسرع من منحدر سائل

ومن دعا الناس إلى ذمة ذموه بالحق وبالباطـل

فالمدلول الحسي لهذا هو القول: على نحو ما نجد في معلقة النابغة وهو يعتذر للنعمان(مقالة)إن قد قلت:

سوف أنله وذلك من تلقاء مثلك رائع."[2]

و أيضا "فإذا جاز أن يسمى الرأي والاعتقاد قولا."[3]

فالمقال إذن مشتق من مادة (ق.و.ل) وهو الكلام وهو كل لفظ ينطق به .

1- إسماعيل إبراهيم، فن المقال الصحفي، الأسس النظرية والتطبيقات العلمية، دار الفجر للنشر والتوزيع (د، ط)، (د، ت)، ص19.

2- عبد العزيز شرف، أدب المقالة من المعاصرة إلى الأصالة، دراسة ونماذج، دار الجيل، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ص19.

3- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د ط، مج2،ح9 ، ص343.

ب.اصطلاحا:

تعددت التعاريف حول فن المقال، فأحمد أمين يعرفه بقوله:"من أهم صور النثر الأدبي وأمتعها وهي إنشاء نص نثري قصير كامل، يتناول موضوعا واحدا غالبا، تكتب بطريقة لا تخضع لنظام معين وتكتب حسب هوى الكاتب، ولذلك تسمح لشخصيته بالظهور. والمقالة النموذجية تكون قصيرة، لكن القصر ليس صفة ضرورية أو صورة محدودة في كتاباتها، تنبع من نفس الكاتب وذوقه، فالمقالة إذا ليست إلا تعبيرا عن النفس تنفيسا عنها، فهي في النثر تشبه النوع الغنائي من الشعر ولذلك كان كاتب المقالة واسع التفكير أكثر من أي كاتب آخر، فله حرية واسعة غير محدودة في أسلوبه ومن الصعب أن نجد موضوعا ليس صالحا لأن يتناوله كاتب المقالة، وكثيرا ما يطلق اسم المقالة على نوع من الكتابات التي توفرت فيها ميزات المقالة نفسها."[1]

من خلال هذا التعريف نجد أحمد أمين قد صور الحرية المطلقة التي يمتلكها كاتب المقال دون الخضوع لقوانين، ومن ثم ثبتها بالشعر الغنائي، كما اشترط أثناء الكتابة القِصَرَ.

أما عباس محمود العقاد فقال:"المقالة يجب أن تكون مشروع كتاب في موضوعها لمن يتسع وقته للإجمال ولا يتسع للتفصيل؛ فكل مقالة في موضوع ما، هي كتاب صغير يشمل على النواة التي تنبت منها الشجرة لمن يرد الانتظار."[2] ، نجد العقاد ذهب تعريفه إلى ما ذهب إليه أحمد أمين.

أما عبد العزيز رزق الطويل فذهب إلى كون المقال تعبيرًا عما يجول في النفس فيقول:"المقالة تقوم على ملاحظة الحياة وتدبر ظواهرها وتأمل معانيها، وهذه ظاهرة نفسية رافقت الإنسان منذ ظهوره على وجه الأرض."[3]

وهنا عبد العزيز رزق الطويل ينطلق من اعتبار المقالة انطلاقة للتعبير عن التجربة التي يعيشها الكاتب فتكون حافزا له ليعبر عن نظرته ومن ثم تكون الطلاقة في التعبير، وهذا ما نجده مجسدا في مقال إبراهيم نويري أثناء قراءتنا له، ويسانده في هذا الرأي إبراهيم إمام الذي يعرفه بـ:"المقال يعبر قبل كل شيء عن تجربة معينة مست نفس الأديب، فأراد أن ينقل الأثر إلى نفوس قرائه، ومن هنا قيل أن المقال قريب جدا من القصيدة الغنائية، لأن كليهما يغوص بالقارئ إلى أعماق نفس الكاتب أو الشاعر ويتغلغل في ثنايا روحه، والفرق بين القصيدة الغنائية وبين المقال الأدبي هو في درجة حرارة

1- أحمد أمين، النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط4، ج1، (د، ت)، ص116.

2- محمد خليفة التونسي، فصول من النقد عند العقاد، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، ص301.

3- عبد القادر رزق الطويل، المقالة في أدب العقاد، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط3، 1987، ص43.

العاطفة لدى الكاتب. كما يقول زكي نجيب محمود:"فعندما تعلو درجة الحرارة وتتناغم تكون القصيدة أو تهبط وتتناثر فتكون مقالا أدبيا."[1]

فنظرة إبراهيم هي نفسها نظرة رزق الطويل، الذي يرى في المقالة تعبيرا عن تجربة من خلالها يوصل الكاتب ما يجول بخاطره للمستمعين والقراء.

بهذه النظرة التي أدرجناها، طفت الرؤية حول المقال، حيث نخلص إلى التعريف التالي: المقال قطعة نثرية محدود الطول(قصير أو متوسط)، موحد الموضوع سواء كان خاصا أو عاما يعالج بطريقة سريعة وعفوية، إذ يبرز فيه العنصر الذاتي بروزا يحكمه منطق البحث مبني على منهجية، ويعتمد على بناء الحقائق من مقدماتها، ويخلص إلى نتائج شريطة الصدق في التعبير، الذي يدل على شخصية الكاتب.

جذور المقال:

من خلال تطرقنا لمفهوم فن المقال ونشأته عند بعض الدارسين العرب، يتبين أن له جذوراً كباقي الفنون الأدبية، ويعود الفضل في ذلك للعرب، حيث برز في نطاق فهمهم للتعبير الأدبي، شأنهم في ذلك شأن الأمم التي سبقتهم أو عاصرتهم، فقد أرجع مُحَمَّد يوسف نجم فن المقالة إلى أصول عربية وبالضبط إلى الرسائل الاخوانية والديوانية والمقامات، فقد أورد في كتابه فن المقال:".... كانت المثل البكر لفن المقالة كما عرفتها الآداب الأوربية الحديثة، وإذا تصفحنا كتب الأدب ومصادر التاريخ وجدنا أمثلة كثيرة تدعم هذا الرأي الذي نذهب إليه، فصفة الإمام العادل الحسن البصري مثل جيد على المقالة الأخلاقية. ويمثل لهذا كذلك برسالة عبد الحميد الكاتب: التي تضع دستور الكتابة الديوانية ولأخلاق الكتاب، قريبة الشبه بالمقالة النقدية ...، ورسالته إلى ولي العهد، التي تدور حول ما يجب أن تكون عليه أخلاقه في سيرته الخاصة."[2]

ويواصل ـ مُحَمَّد يوسف نجم ـ استدلاله عبر التاريخ برسالة سهيل بن هارون إلى بني عمه في مدح البخل وذم الإسراف...وكذلك رسالة الصحابة لابن المقفع، مقالة في سياسة الدولة وتدبير الرعية...، وكذلك رسائل الجاحظ وفصول كتبه.

1- إبراهيم إمام، دراسة في الفن الصحفي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة 1997، (د، ط)، ص71.

2- محمد يوسف نجم، الفنون الأدبية، فن المقال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت) ص19، 20.

ويرى أيضا عبد العزيز شرف على لسان مُحَمَّد عوض مُحَمَّد أن المقالة أقرب صلة بالشعر الغنائي ويوضح ذلك في قوله:"هكذا تكون المقالة قريبة الصلة بالقصيدة من الشعر الغنائي، ولكنها تمتاز بما ينتجه النثر من الحرية، وباتساع الأفق بقدرتها على أن تتناول نواحي من النواحي التي يتناولها الشعر، مثل الفكاهة، ...المثل قريب بطبيعة وصفه وصياغته من فن المقالة التي أرادها"مونتين" أن تكون صادقة عن إحساس بالحياة وتأمله لها لا يلحقها أي تشذيب أو تصنع."[1]

فهذه العفوية التي يشترك فيها المثل، والمقالة جعلت مُحَمَّد يوسف نجم يرجع جذور المقالة إلى المثل لأن الأمم تشترك في التعبير بالأمثال؛ أي أنها كانت موجودة عند جميع الأمم، ومنها العرب فيقول:"وللعرب حظ عظيم منها يرجع على عهود موغلة في القدم."[2]

لا يوافقه رزق الطويل في هذه المرجعية، إذ يرى بأن موارد الأمثال كانت ستكون مقالا قصصيا لو كتبت، أما الأمثال فهي وسيلة للتعبير:"باعتبار أن موارد الأمثال لو تسر لها أكثر من كونها صورة أولية للتعبير عما في النفس."[3]

كما يوجد من أرجعها للخطبة كما ذكر عبد القادر رزق الطويل ومُحَمَّد عوض مُحَمَّد:"هذه الأمور تجعل الخطب لا تكاد تختلف في معداتها وجوهرها عن المقالات الوحيدة والمدونة.... برغم التسمية فإن النقاد المحدثين يطلقون على الفصل مقالة لكن الفصل في الحقيقة، هو أصل المقالة الأولى في الآداب العربية، وربما كانت الكتب العربية عند أول نشأتها فصولا."[4]

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن المقالة فن نثري ظهر عند العرب قديما، وفق مايؤكده أغلبية الدارسين العرب، حيث تقوم بأسبقية النثر الفني في الأدب العربي على غيره من الفنون الأخرى .

ونخلص أيضا إلى أن المقالة لها أصول عربية، غير أنها متعددة الاتجاهات من خلال ظهورها في النثر العربي القديم، فكما تطرقنا فهي تعود إلى المقامات والشعر الغنائي والأمثال، ويرجع عبد العزيز شرف كما سبق الذكر، المقال إلى القصيدة أو الشعر الغنائي، حيث يرىأن المقال يمكن أن يلتقي مع القصيدة في مواضيع المعالجة، وأيضا من حيث الفكاهة في معالجة الموضوع وكذا طرق جميع نواحيه،

1- عبد العزيز شرف، المرجع السابق، ص20.

2- محمد يوسف نجم، المرجع السابق، ص08.

3- عبد القادر رزق الطويل، المرجع السابق، ص36.

4- المرجع نفسه، ص36.

إلا أنه يبقى الفرق بين القصيدة والمقال، فالأولى شعرا والثانية نثرا، مع تقارب الأسلوب المعتمد واللغة يقرب لنا الفكرة أيضا.

تطور المقال في الأدب العربي المعاصر:

كما ذكرنا سابقا أنالمقال وليد بيئةعربية، ومن فكرعربي أخذ في التطور بحسب ظروف عصره وبيئته ومجتمعه وضروریاته، حيث مرت المقالة في الأدب العربي بعدة أطوارقبل ظهورها كفن مستقل بذاته ـ الصحافة ـ وقد كان تطورها عبر أربعة أطوار تجسدت في ما يلي:

الطور الأول:

يمتد هذا الطور من بداية ظهور المقالحتى الثورة العربية ويمثلها كتاب صحف الوثيقة وقد عاصر هذا الطور العديد من الكتاب الذين شاركوا في تحديد الصحف منهم – رفاعة الطهطاوي – وعبد الله أبو السعود – ومخائيلعبد السيد – ومُحَمَّد أنسي– وسليم عنحوري –، وقد كان هؤلاء ينشرون مقالاتهم في الوقائع المصرية، وواد النيل، والوطن، وروضة الأخبار، ومرآة الشرق على التوالي.

فظهور المقال على أيدي هؤلاء الكتاب كان ظهورا بدائيا وأسلوبهم كان أقرب إلى أساليب عصر الانحطاط،"فقد كانت مقالاتهم تتميز في كتابتها كما ذكرها عبد القادر رزق الطويل في كتابه المقالة في أدب العقاد، حيث قال: نلاحظ أنالصحف التي كانت لأفلام هؤلاء الأعلام قد أصدرته الدولة وأعانت على إصداره... كما يلاحظ أن مقالاتهم كانت بدائية... وكان أسلوبهم متهافتا شديد الحرص على السجع والمحسنات، وكانت موضوعاتهم في الأعم، الأغلب سياسية ويعوضونا أيضا ببعض الشؤون الاجتماعية والتعليمية هذه هي الموضوعات التي كانت ترتكز عليها هذه المرحلة البدائية."[1]

إذن كان كتاب هذا الطور في ظهور بدائي، حيث كانوا لا يستندون لا لقواعد ولا لأسس تبنى عليها المقالة، بل كانت ذات منبع ذاتي وشخصي تصدر في وقت آني.

1- محمد يوسف نجم، المرجع السابق، ص66.

الطور الثاني:

بداية هذا الطور كان بدعوة جمال الدين الأفغاني، ونشأة الحزب الوطني الأول وروح الثورة، وتعتبر سوريا من أول الدول التي أدت دورا فعالا في إبراز هذا الفن على الساحة الأدبية، ومن أبرز الشخصيات الأدبية في هذه المرحلة، نجد كل من:"أديب إسحاق وسليم النقاش وسعيد البستاني وعبد الله نديم ومُحَمَّد عبده وإبراهيم المويلحي ومُحَمَّد عثمان جلال وعبد الرحمن الكواكبي، وبشار تقلا. وقد كانت كتابات هؤلاء الشخصيات مجسدة في صحيفة الأهرام ومصر والتجارة والفلاح والحقوق."[1]، و"يطلق عمر الدسوقي عليها (مدرسة جمال الدين الأفغاني)، لأنأعلام هذه المدرسة تتلمذوا على يده، وتأثروا بدعوته وأصبحوا دعاة لها...."[2]

فلم يمضي قرن من الزمان حتى" أصبح فن المقال في هذا الطور ينضج ويستحوذ على الميدان الأدبي ويكون الجنس الغالب فيه، وقد عاشت هذه المدرسة على إثر جهود المصريين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،والذي كان موزعا على حركات ثلاث تجسدت في فكرة التمييز التي بدأت بالجملة وظهور مُحَمَّد علي، حيث تمسك المصريون باللغة العربية واستمرار تدفق السوريين وعنايتهم بالأدب، ضف إلى ذلك حركة الدستور والتي تجسدت في ظهور المجالس."[3]، وكذلك "حزب الفلاحين الذي يترأسه المصريون آنذاك، وأيضا نجد حركة المقاومة وقد اعتمدت هذه الحركة في التخلص من الأتراك والنفوذ الأوروبي وقد رزقوا قوة الملاحظة وقوة الانفعال إلى حد النقمة وصدق التعبير عما أحسوا به."[4]

و من حيث الموضوع أخذت تقترب من الشعب شيئا فشيئا وكان ذلك بفضل مُحَمَّد عبده ودعوته الإصلاحية، وكان لكل كاتب طريقته في الكتابة فمثلا "الأديب له مزاج فني وثقافة منوعة، يستطيع التحكم في حماسة المشتغل، على غرار الإمام الذي يُغلِب فيه الفكر على العاطفة، والفكر الدافق على التعبير والحماس، وفي النقد يغلب عليه صفة المعلم أو المصلح الاجتماعي."[5]

1- محمد يوسف نجم، المرجع السابق، ص66.

2- عبد القادر رزق الطويل، المرجع السابق، ص48.

3- المرجع نفسه، ص48.

4- المرجع نفسه، ص49.

5- المرجع نفسه، ص49.

إذن خطت المقالة خطوة هامة في هذا الطور، لكن لم تبلغ درجة الكمال، حيث ارتقت عن سابقتها بخطوات واسعة، وأسلوبها تخلص من المحسنات وتأثر بأسلوب القرآن الكريم، وأصبح المقال إجتماعي أكثر من السابق، ذو موضوعات متعددة راجعة لكيان الأديب.

الطور الثالث:

تبدأ هذه المرحلة عقب إجهاض الثورة العربية وإحباط مجهوداتها، ومن أبرز شخصياتها: علي يوسف ومصطفى كامل وعبد العزيز شاويش وولي الدين ومُحَمَّد رشيد ورضا خليل... الخ

يؤرخ لها منذ عهد"الاحتلال الانجليزي وظهور الأحزاب السياسية فكان علي يوسف يمثل حزب الإصلاح في جريدة المؤيد، ومصطفى كامل يمثل الحزب الوطنيوكان ينشرمبادئه على صفاء اللواء، أما الجريدة كانت تمثل دعوة التجديد والبعث على أساس العلم الحديث."[1]

وقد نشط فيها العديد من الشخصيات البارزة أمثال كل من"عبد الرحمان شكري وعبد الحميد حمدي وعبد الحميد الزهراوي وطه حسين، ومن السيدات نجد كل من لبيه هاشم ونبوية موسى وملك حفني."[2]

و تجسدت دعوة هذه المدرسة في مقاومتهم للمستعمر، فتحملوا عبء إيقاظ الشعب وإزاحة كابوس الصدمة عن كاهله، غلب عليها الاتجاه السياسي بسبب الظروف التي عاشتها، ويتبين أن كل كاتب يخوض في مجال خاص، حيث نجد فيها تخلُص المعاني والأفكار من حمولة الزخرف والمحسنات، كما تميزت بتنشئة جيل جديد في هذا الفن.

الطور الرابع:

كان من أبرز أحداث هذا الطور الثورة المصرية الأولى 1919، و"تركت أثارها في الحياة الأدبية عامة وفي المقالة خاصة، جريدة السفور لعبد الحميدحدى1915."[3]، وظهور دور كل الشخصيات على حدا، وقاموا بنشر مقالتهم التي كانت تعبر على إبراز مرحلة في حياة مصر، ومن بين هذه الشخصيات "مُحَمَّد حسين هيكل في السياسة، وبعد ذلك صدرت الصحف المصرية، كالمصرية وسط

1- محمد يوسف نجم، المرجع السابق، ص66.

2. المرجع نفسه، ص 66 ـ 67.

3- عبد القادر رزق الطويل، المرجع السابق، ص50.

الأمة والدستور والأخبار، وقد سار هذا الطور على خطوات الطور الأول، بحيث قام بخطوات بارزة منها: التجديد الذي اقتضاه اتساع الثقافة وتدرب الكتاب وإنماء ملكاتهم بالممارسة واتساع شؤون الحياة السياسية بعد معاهدة 1936."[1]، وأثناء الإطلاع لاحظنا "أن الذين نشأوا في رحابها هم أعلام المدرسة المقالية الرابعة، وقد خضعت لتيارين من التيارات الفكرية التي أوجدت المقال ووجهته. كان أحدهما يأتيه من الغرب الأوربي، وكان الأخر من التراث العربي القديم."[2]

وقد غلب على هذه المدرسة في تلك الفترة الطابع السياسي، أما الأثر الأدبي فقد كان ضعيفا، وهذا راجع إلى طبيعة الظروف التي نشأت فيها، وقد"امتازت المقالة في هذا الطور بالتركيز والنفحة العلمية، والميل إلى بث الثقافة العامة لتربية أذواق الناس وعقولهم."[3]، أما أسلوبها فهو الأسلوب الأدبي الحديث الذي عرفت به هذه الصحف.

أما إيناس مقدسي، فقد اعتمدت في دراستها لمراحل تطور فن المقال على الأدوار التالية وهي: [4]

1-دور التعبير الفطري: وتشمل صدر الإسلام، وكان الطابع الغالب فيه الإيجاز، والبساطة والجزالة، وتمثله رسائل وخط الصحابة وقادة الفتوح ومؤسسو المملكات العربية.

2-دور التعبير الفني: وهو يمتد منذ أواخر العصر الأموي في الشام حتى القرن الرابع الهجري ومن مزاياه التفنن في المعاني وتوازن العبارات والميل إلى الإسهاب والتفصيل، وأشهر رجاله عبد الحميد بن يحيى وابن المقفع، والجاحظ.

3-دور التأنيق الطبيعي: ويبرز في حرص الكاتب على السجع واهتمامه بالصيغ البديعية، ومن مشاهيره، الصاحب ابن عباد والقاضي الفاضل، وطبقتهم في الشرق وفي الغرب ويمتد من القرن الرابع حتى نهضتها الحديثة في القرن الماضي.

4-دور التقليد والجمود: وهو المعروف بدور الانحطاط ويشمل بوجود عامل القرون الثلاثة السابقة، وفيه يغلب على الانتماء والضعف والركاكة وخصوصا في العهد المتأخر.

5-دور النهضة والانطلاق: ويندرج في طريقة التقدم من أواسط القرن الماضي إلى الوقت الحاضر، وفي هذا الدور ظهر الرواد الذين على أيديهم اخذوا إنشاء المقال العربي، ينفضون عنه غبار الجمود

1- محمد يوسف نجم، المرجع السابق، ص68.

2- عبد العزيز شرف، المرجع السابق، ص147.

3- المرجع نفسه، ص147.

4 ـ إيناس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، (د، ط)، (د، ت)، ص 125.

والانحطاط، فكانوا مهيدي السبيل لتقدم الإنشاء العربي الذي نشاهده في عصرنا الحاضر، وفي إبانه نضجت الفنون الأدبية.

يختلف هذا التقسيم عن التقسيمات السابقة، في كونها انطلقت من الأصول الأولى لفن المقال، مع بداية الفصول والرسائل الاخوانية.

يمكن القول أن المقالة مرت على أطوار عديدة لتكون علم قائم بذاته ـ الصحافة ـ حيث تمثل صورة الحياة الاجتماعية بشتى مجالاتها (السياسية، الاجتماعية، الثقافية،...)

أنواع المقال:

خضع المقال إلى تقسيمات متعددة اعتمدت على الموضوعات، التي تعالجها كل مقالة على حدا والطريقة المعتمدة في الإقناع والتبليغ، ومن بين هذه التقسيمات نورد التقسيم التالي:
هناك مقال أدبي ومقال صحفي ومقال موضوعي:

أ.**المقال الأدبي:**

يختلف المقال الأدبي عن المقال الصحفي سواء من الناحية الوظيفية أو الموضوعية أو اللغوية أوالأسلوبية، حيث" يعبر قبل كل شيء، عن تجربة معينة مست نفسية الأديب فأراد أن ينقل الأثر إلى نفوس قرائه ومن هذا قيل أن المقال الأدبي قريب جدا من القصيدة الغنائية، لأن كليهما يغوص بالقارئ إلى نفس الكاتب أوالشاعر."[1]

كما "تمتاز المقالة الأدبية أيضا بعلو درجة العاطفة، ضف إلى ذلك عنصر الذاتية وتكون متوسطة الطول ومنثورة في الأسلوب؛ أي يمتاز بالسهولة، وتعالج موضوعا من الموضوعات. فالمقالة الأدبية شيء يوضحه الكاتب بنفسه ..."[2]

ويرى عبد العزيز شرف" أن المقال الأدبي يمتاز بآثار الصيغة البادية فيه والمسيطرة عليها فيقدر ما يحتوي المقال الأدبي على آثار الصيغة وجودة التشبيه وحسن الاستعارة وابتكار الصورة بقدر ما يتميز صاحبه عن غيره من الأدباء."[3]

1- إسماعيل إبراهيم، المرجع السابق، ص27.
2- المرجع نفسه، ص28.
3- عبد العزيز شرف، المرجع السابق، ص15.

ضف إلى ذلك الشروط التي وجب أن تتطور لدى الكاتب والتي ذكرها يوسف نجم في قوله:" نريد من كاتب المقالة الأدبية أن يكون لقرائه محدثًا لا معلمًا بحيث يجد القارئ نفسه إلى جانب صديق يسامره لا أمام معلم يعنفه، نريد من كاتب المقالة الأدبية أن يكون لقرائه زميلاً مخلصًا يحدثه عن تجاربه، ووجهة نظره، لا من يقف منه موقف الواعظ فوق منبره."[1]

كما يندرج ضمن المقال الأدبي أنواع عديدة وهي مقال النقد الاجتماعي والمقالة الوصفية ومقالة السيرة ومقالة وصف الرحلات وأخيرا المقالة التأملية.

- **مقال النقد الاجتماعي**:يتمثل في نقد العادات الفاخرة والتقاليد البالية التي توسمت في المجتمع، "فالمبرر الطبيعي لذيوع مثل هذا النوع من المقالات في مجتمع ما، هو ما يطرأ عليه من مستحدثات الحضارة في الأزياء والعادات والأخلاق، ووسائل اللهو والتسلية أو ما يحتدم فيه عادة من صراع بين القديم والجديد في فترات الانتقال." [2] وهنا الكاتب يتميز بعدة مميزات حيث يجب على" الكاتب في هذه المقالات ملاحظة دقيقة وقدرة على إحكام الوصف وإجادة التحليل، واتزان في الحكم وعمق في التأمل ."[3]

فعلى كاتب هذا النوع من المقال الاجادة في التحليل، والتدقيق في كل المسائل التي يعالجها مقال كهذا، حيث يكون الكاتب موضوعيل في نقده لا يميل إلى العاطفة.

- **المقالة الوصفية**:تأتي قيمتها من دقة التصوير والوصف و"تعتمد على دقة الملاحظة، على التعاطف العميق مع الطبيعة الذي يجر إلى عاطفية مسرفة، ثم على الوصف الرشيق المعبر الذي لا ينقل أحاسيس الكاتب وصورة الطبيعة كما تنعكس على مرآة نفسه."[4]

تجسدت الغاية من هذ النوع في تصوير البيئة المكانية التي يعيش فيها الكاتب وتتراءى لإنسان عميق الإحساس حاد البصر، أثناء الامتزاج بين الطبيعة والتغير الإنساني.

- **مقالة وصف الرحلات**:يختص هذا النوع بالشخص والبيئة التي يعيش فيها" قيمتها متأتية من أنها تصور لنا تأثر الكاتب بعالم جديد لم يألفه، والانطباعات التي تركها في نفسية ناسه وحيوانه ومشاهد

1- محمد يوسف نجم، المرجع السابق، ص103.
2- المرجع نفسه، ص107.
3- المرجع نفسه، ص114.
4- المرجع نفسه، ص115.

الطبيعة وأثره."[1]، ويضيف فكرة عن الرحالة ليدعم قيمة هذا النوع بقوله:" وأثناء تتبعنا لخطوات الرحالة العابر ... لا يستطيع أن يقدم صورة حية عن رحلته ومن ثم يجب على القارئ أن يألف ويتعمق معها ويعيد تجربته في نفسه، ويحاول الاهتمام بالمعاني الحقيقية التي تكمن وراء المرئيات التي تقع عليها أعينه، ومن أمثلة هذا الصنف مقالة (رحلة أحمد أمين وفي الزورق للعقاد)."[2]

مقالة وصف الرحلات نوع يترك في نفسية القارئ حب الاطلاع، حيث يصف حياة أو جزء منها لرحالة، ويكون كاتب هذه المقالة يمتاز بدقة التصوير وبراعة الأسلوب ليترك نوع من التشويق للقارئ.

- **مقالة السيرة:** مقالة السيرة هي صورة حية لإنسان حي تختلف عن الترجمة في النوع والدرجة الفنية، فأثناء تمعننا لخصال كاتب مترجم يعني بجمع المعلومات وتنسيقها وعرضها عرضا علميا واضحا، ولا يحاول كشف غطاء عن شخصيته أما كاتب مقالة السيرة "فإنه يصور موقف إنسانيا خاصا عنها ويحاول أن يخطط معالمها الإنسانية تخطيطا فنيا واضحا معتمدا على التنسيق والاختيار."[3]، ويرى مُحَمَّد يوسف نجم أن "مقالة السيرة بالنسبة إلى السيرة الكبيرة ،كالأقصوصة بالنسبة إلى القصة، الأولى تصور شريحة من الحياة أو جزء من حياة الشخصية، والثانية تعرض حياة متكاملة بريشة متأنية بطيئة."[4]

إذن فمقالة السيرة هي صورة وبطاقة فنية تتكلم عن حياة شخصية أدبية أو دينية أو سياسية أو غير ذلك؛ فهي ذكرى حياتية.

- **المقالة التأملية:** تعد من أبرز المقالات بحيث"تقوم على عرض مشكلات الحياة والكون والنفس الإنسانية ومن ثمة محاولة دراستها دراسة لا تتقيد بمنهج الفلسفة ونظامها المنطقي الخاص بل تكتفي بوجهة نظر الكاتب وتفسيره الخاص."[5]

1- محمد يوسف نجم، المرجع السابق، ص117.

2 ـ المرجع نفسه ،ص 115 .

3- داود غطاشة شوابكة، دراسات أدبية نقدية في الفنون النثرية، دار الفكر، ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1، 2009 ص14.

4- محمد يوسف نجم، المرجع نفسه، ص118.

5- إسماعيل إبراهيم، المرجع السابق، ص26.

ومنبينمن كتب في هذا النوع "ميخائيل نعيمة الذي جسد في مقالاته روح الشرف وسوقيته العميقة والتنبيه إلى الخصائص الروحية والفكرية ،ومقالاته في "البيادر" تعكس هذه المعاني جميعا،حيث أثناء إتباعنا لمسار هذه المقالة التأملية نجد أن المدرسة المصرية في كتابة المقالة قد اشتهرت وذلك من خلال تلوين المشكلات تلوينا تأمليا، وأحمد أمين في بعض مقالات (فيض الخاطر)، من مثل(فلسفة المصائب) و(نظرة في الكون) و(الحظ)."[1]

تتمثل وظيفة هذا النوع في دراسة القضايا والمشكلات من خلال تحليلها، والنظر في وجود حل لها وفق ما تقتضيه الحالة .

ب.**المقال الصحفي:**

نجد له العديد من التعريفات منها: "المقال الذي تنشره الجريدة لتغطية تساؤلات أو اهتمامات ذات صفة حالية مرتبطة بالأبحاث أو الإشكالات أو القضايا الهامة الجارية بالفعل في حياة قرائها، أو تلك التي يمكن أن تجرى في حياتهم المستقبلية، وهذا المقال يمتاز ببلاغة الصحيفة ويتخذ الصيغة المميزة لطابع الصحيفة التي تنشره أو الصيغة المميزة للمدرسة، أو للمذهب الصحفي الذي ينتمي إليه الكاتب."[2]

ويمتاز بعدة مميزات أبرزها أن يكون معايشللاهتمامات أو الأحداث التي تشغل بال القراء ،ويجب أيضا على كاتب هذا النوع "أن يراعي عنصر الإحالة ،وكذلك أن تكون كتابته وعرضه في متناول عقل القارئ العام ...، وأن يكون أيضا في مستوى اهتمام قارئ الصحيفة المتخصص، وكذلك أن يتصف بالحيوية سواء كان من ناحية طريقة الكاتب في متناول الموضوع، أم من ناحية طريقة الصحيفة في تنسيق هذا الموضوع، كما يمتاز أيضا بميله إلى البساطة واستخدام المألوف والشائع من الألفاظ في عبارات سهلة وبسيطة، وكما يتناول موضوعاته تناولا سريعا ولكنه لا يخلو من الدقة وذلك يتوقف على نوع المقال."[3]

1- داود غطاشةشوابكة، المرجع السابق، ص،148.

2- إسماعيل إبراهيم، المرجع السابق، ص26.

3- المرجع نفسه، ص29.

فالمقال الصحفي تعبير عن أمور اجتماعية وأفكار علمية، بهدف نقدها والتقليل من شأنها أو الدفاع عنها وتأييدها، بأسلوب واضح وبسيط وبلغة مسايرة لعصر القارئ، ومن ثم نجد أن المقال الصحفي ينقسم بدوره إلى مقال افتتاحي ومقال تحليلي ومقالنقدي.

- **المقال الافتتاحي**:أوالمقال الرئيسيله العديد من التعريفات وأهمهاأنه "تعبير عن الرأي المعتمد على إخبار الوقائع التي تقدم الحقيقة في ضوء جديد وبطريقة تجعل كل إنسان يعرفها حتى وإن لم تكن معروفة من قبل."[1]

وعلى كاتب هذا المقال أن يكون على دراية بمجريات الأحداث وأن تتوفر له الخبرة الكافية،لديه أحدث المعلومات وذا معرفة بنفسية الجماهير، وأن يكون بالدرجة الأولى صادقا معنفسه، ومن أهمخصائص العمود الصحفي نجد" الجمع بين بساطة اللغة الصحفية وسهولتها والتعبير عن تجربة ذاتية للكاتب والعلاقة بينه وبين القارئ والعنوان الثابت والالتزام بالتدقيق."[2]

فالمقال الافتتاحي سمته الأولى والأخيرة الصدق وعدم التلاعب بالأحداث؛ ويكون كاتب هذا النوع ذا مصداقية عالية لإيصال المعلومة صحيحة.

- **المقال التحليلي**:هو"مقال يكتبه كاتب متخصص في موعد معين وفيه يغوص الكاتب في الموضوع الذي يعالجه من جميع جوانبه ويشمل على جميع المواد التحليلية ففيه عنصر الخبر، وعنصر الحديث وعنصر التحقيق ويهدف هذا المقال إلى تحليل الأحداث الجارية والكشف عن أبعادها ودلالتها."[3]،كذلك مناقشة وطرح القضايا والظواهر وتحليل الأحداث العالمية والاتجاهات السياسية والتعبير عن السياسات السائدة في المجتمع.

وكتابة المقالة التحليلية تكون على مقدمة وعرض وخاتمة، وفيه يتم إبراز حدث من الأحداث المهمة، وطرح قضية تشغل الرأي العام وتقديم اقتراح جديد يثير اهتمام القارئ.

- **المقال النقدي** :هو"المقال الذي يقوم على عرض وتفسير سنن التطور وتقويم الإنتاج الأدبي والفني والعلمي من أجل توعية القارئ، حيث تزداد أهمية هذا المقال بفضل العولمة، ...كذلك تقويم الشكل

1- إسماعيل إبراهيم، المرجع السابق، ص29.

2- المرجع نفسه، ص197.

3- المرجع نفسه، ص197.

ومضمون العمل ...، وبيان مدى تأثير الإنتاج الأدبي والعلمي في الجماهير، وتقوم على النظريات والقواعد والأصول العلمية،كذلك انطباعات الكاتب الذاتية وذوقه الفني."[1]

والمقال النقدي خطاب حول خطاب"يعتمد على قدرة الكاتب على تذوق الأثر الأدبي ثم تقليل الأحكام، وتفسيرها وتقويم الأثر بوجه عام، ومن أشهر كتاب المقال النقدي، نجد كل من عباس محمود العقاد والمازني، وأحمد أمين وطه حسين وإحسان عباس وشكري عياد."[2]

من خلال ما تقدم تبين أن هذا النوع لعب دور بارزا في حياة المقال، ومن ثمة ازدهار فن المقال في تاريخ الأدب العربي المعاصر.

ج.**المقال الموضوعي**: أثناء تراجع المقالة الأدبية، أخذت المقالة الموضوعية تحل محلها وتعم بين الكتاب بانتشار الصحف والمجالات المتخصصة، حتى شملت جميع فروع العلوم والطبيعة والإنسانيةبحيث"حدد أحد المؤلفين خطة المقالة الموضوعية وذلك من حيث أسلوبها المعنوي من حيث تقسيمه وترتيبه."[3] وهذه الخطة تقوم على المقدمة والتي تتكون من تمهيد مسلم به لدى القارئ المتصل بالموضوعوتكون قصيرة، والعرض وهو صلب الموضوع ،بحيث يكون منطقيا مقدما الأهم على المهم والخاتمة وهي ثمرة المقالة وتكون نتيجة طبيعية للمقدمة والعرض، وهذا النوع من المقالة هو اللون الغالب على الأدب المقالي.

ويتفرع عن المقال الموضوعي أربعة أنواع وهي:

- **المقالة الفلسفية:** أدت المقالة الفلسفية دورا هاما في حياة الأدباء عامة والفلاسفة خاصة فهي "تعرض شؤون الفلسفة بالتحليل والتغيير ومهمة الكاتب هنا ... صعبة إذ يجب على الكاتب أو الأديب هنا أن ينقد على أسس الحقيقة للموضوع، وأن ينظر إليه نظرة إنسانية حتى لا تندثر قيمة مقالته بتقدم العقل الإنساني وتجدد مكتشفاته النظرية، ومن ثمة يعرض مادته بدقة ووضوح حتى لا يتخيل للقارئ سبيله في هذا الموضوع الشائك."[4]

1- إسماعيل إبراهيم، المرجع السابق، ص232، 233.

2- المرجع نفسه، ص132.

3- محمد يوسف نجم، المرجع السابق، ص130، 131.

4- المرجع نفسه، ص132.

وقد اشتهر "بالمقالات الفلسفية في الأدبالعربي كل من أحمد لطفي السيد وزكي نجيب محمود وفؤاد زكريا، ومُحَمَّد عابد الجابري."[1]

إذن فالمقال الفلسفي نزيه، وذلك باللغة الحرة التي تنبع من فكر فلسفي شديد التدقيق ،ويجب على الكاتب أن يقدم العقل على العاطفة لكي يحفظ قيمة مقاله.

- **المقالة التاريخية:** تختلف عن التي سبقتها، حيث يقوم على "جمع الروايات والأخبار والحقائق وتنسيقها وتفسيرها وعرضها ،وماعلى الكاتب إلا أن يتجه في كتابتها اتجاها موضوعيا صريحا، تتوارى فيه شخصية يضفي عليها غلاله، فيوشيها بالقصص ويربط فيها حلقات الوقائع بخياله حتى يخرج منها سلسلة متصلة مستمرة من المقالات."[2] ومن كتابها "ناجي معروف، عبد العزيز الدوري، ناقولا زيادة، ومُحَمَّد بن شريفة."[3]

وتعتمد هذه المقالة على المنهج التاريخي، فيجب على الكاتب الرجوع للماضي بغية استنباط الأحداث الحقيقية لقضية من القضايا، وهذا بعد عرضها وغربلتها ليأخذ الصحيحة ويبقي على الآخر.

- **المقالة العلمية:**وفيها يقوم" الكاتب بعرض نظرية من نظريات العلم أو مشكلة من مشكلاتها عرضا موضوعيا...، يمتاز ببعض عناصر الذات، وهذا شأن العلماء الذين يحاولون تبسيط العلوم وإذاعتها بين عامة القراء ،ومن برز في كتابة هذا النوع من المقالات نجد كل من يعقوب صروف، وأحمد زكي، علما أن هذه الكتابات المقالية كانت في الأدب الحديث ."[4]

سمة هذا النوع الدقة العلمية، وتستعمل في العلوم الدقيقة والعلوم التجريبية، يدرس الكاتب فيها القضية دراسة علمية وعملية.

1- داود غطاشة شوابكة، المرجع السابق، ص149.

2- محمد يوسف نجم، المرجع السابق، ص133.

3- داود غطاشة شوابكة، المرجع نفسه، ص150.

4- محمد يوسف نجم، المرجع نفسه، ص133.

- **مقالة العلوم الاجتماعية:** في هذه المقالة" تعرض شؤون السياسة والاقتصاد والاجتماع ،وهذا العرض يكون موضوعيا يعتمد على الإحصاءات والمقارنات وعلى التحليل والتعليل والبناء في بعض الأحيان."[1]

إذن يعتمد هذا النوع على المنهج الإحصائي والذي يقوم على الدقة العلمية، خاص بكل القضايا الاجتماعية، سواء سلبية أو ايجابية .

من خلال ما تقدم تبين أن لهذه الأنواع تداخلات عديدة من حيث الأسلوب وطبيعة التناول التي يعتمدها كل كاتب، باعتبار أن المقال فن تمخض عن أسباب وظروف دعت إلى وجوده.فهو صورة اجتماعية هادفة للتغيير أو الإرشاد أو الإعلان... ،كل حسب الموضوع المتناول من طرف الكاتب .

خصائص المقال:

يتميز المقال بمجموعة من الخصائص أهمها "[2]:

- ✓ "إنها تعبير عن وجهة نظر الشخصية وهذه الميزة هي التي تميزها عن باقي ضروب الكتابات النثرية.
- ✓ امتياز المقالة بالإيجاز والبعد عن التفصيلات المملة، مع إنماء الفكر وتحديد الهدف.
- ✓ امتياز المقالة بحسن الاستغلالوبراعة المطلع .
- ✓ إمتاع القارئ لأنه إذا ما انحرفت هذه الخاصة أصبحت لونا آخر من ألوان الأدب وليست بفن مقالة.
- ✓ كذلك نجد الحرية والطلاقة والانطلاق في التعبير.
- ✓ توفر الوحدة والتماسك والتدرج في الانتقال من خاطرة إلى أخرى من الخواطر التي تتجمع حول موضوع المقال.
- ✓ "أن تكون المقالة في حجم معين كالعمود الصحفي الواحد مثلا.
- ✓ أمر آخر يتصل بالأسلوب وهو أن تكتب بلغة عربية فصيحة وواضحة لاغموض فيها ولا التواء.
- ✓ عرض الفكرة المراد عرضها عرضا واضحا، خالية من اللغة العامية.

1- المرجع السابق، ص133.

2- إسماعيل إبراهيم، المرجع السابق، ص28.

- ✓ شمول المقالة على فكرة معينة يريد أن يطرحها الكاتب أو مشكلة.
- ✓ أن تكون الفكرة "أو المشكلة أدبية أو اجتماعية أو اقتصادية أوسياسية أو ما يصل بشؤون الحياة وقضاياها."[1]
- ✓ يتركب هيكل المقالة "من المقدمة والعرض والخاتمة ،ويشترط في المقدمة أن تكون مطابقة للفكرة أو المشكلة التي يراد عرضها، أما في الخاتمة فتتضمن الحل المقترح غالبا ويجب أن يتوفر الشرط المهم والمعتمد دائما وهو أن تكون المقدمة والخاتمة أقصر من العرض لأن مدار المقالة هو طرح الفكرة ومناقشتها، وهنا يكمن لب الموضوع."[2]

إذن من خلال إدراجنا لهذه الخصائص يستخلص وجوب على كاتب المقالة أن يوفق في كتابة المقال مراعيا لهذه الخصائص لإيصال المعلومة إلى أذهان القراء والسامعين من ثم الوصول إلى مبتغاه.

إذن المقال قطعة نثرية، موحد الموضوع يعالج بطريقة سريعة وعفوية، يبرز فيه العنصر الذاتي، يمكن القول أنه لم يزدهر، فن من الفنون الأدبية في الساحة العربية من ربع قرن، كإزدهار فن المقال، فقد عرف عند الدارسين العرب، فعالجوه بتألق وتأنق بفضل صحفهم الراقية، التي إتخذت من اللغة العربية لسانا فانتعش وتطور به، وقد مرّ بعدة أطوار ليكون مادة لعلم قائم بذاته، له خصائصه ومميزاته.

1- سوسن رجب، فن المقال، المسائية، العدد 1663،.www.google.com

2- المرجع نفسه .

ثانيا: مفهوم الحجاج :

تعريف الحجاج:

أ.**لغة:**

ميدان الحجاج واسع ومتشعب، ومنفتح على أبواب البحث والدراسة ومرتبط بعلوم كثيرة. لذلك كثرت التعاريف حول مفهومه.

نجد ابن منظور ـ 711 هـ 1311 م ـ قد تطرق إلى تعريف الحجاج في لسان العرب فيقول: "الحجّة هي البرهان، وقيل الحجّة ما دفع به الخصم، وقال الأزهري: الحجّة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل مِحْجاج أيْ جدل. والتحاجّ التخاصم وجمع الحجّة حجج وحجاج وحاجّه محاجة وحجاجا نازعه الحجّة، وحجّه يحجّه حجّا غلبه على حجّته وفي الحديث: فحجّ آدم موسى أي غلبه بالحجة (...) والحجّة الدليل والبرهان يقال حاججته فأنا محاجّ وحجيج فعيل بمعنى فاعل ومنه حديث معاوية: فجعلت أحجّ خصمي أي أغلبه بالحجة".[1]

وكذلك تناول الزمخشري كلمة حجاج في كتابه أساس البلاغة حيث يقول: "حجج: احتج على خصمه بحجة شهباء وبحجج شهب وحاجّ خصمه فحجّه، وفلان خصمه محجوج وكانت بينهما محاجة وملاجة".[2]

نلاحظ من خلال التعريفين أن كلمة الحجاج مرادفة لكلمتي البرهان والدليل، ويكون الحجاج بين طرفين، قائما على الجدل، والجدل هو مقابلة حجة بأخرى بين متخاصمين، حيث تكون المخاصمة ـ حسب ما ورد في القرآن ـ نوعين:

إيجابية، كقوله تعالى " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ".[3]

1-ابن منظور: لسان العرب، مادة (ح.ج.ج)، ص 779.

2- الزمخشري، أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، (د ،ط)، 1982، ص 43.

3 . سورة النحل، الآية 125.

سلبية، كقوله تعالى " وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ".[1]

مما سبق يتضح أن الحجاج يتجلى في الخطابات التي تهدف إلى الإقناع، أو التأثير في المتلقي بغية دفعه إلى الامتثال لأمر ما أو التسليم به والإذعان له .

ب. **اصطلاحا:**

لقد أصبح الحجاج موضوعا لافتا للانتباه مع تطور الدراسات الحديثة، حيث يعتبر" أداة لمناقشة الأفكار مهما كانت طبيعتها ومصداقيتها، وغدا آلية مهمة في محاورة الأطراف المشاركة في عملية التواصل، والغرض من كل ذلك هو التأثير أو الإقناع أو الحوار، أو مناقشة الآراء المطروحة بالتشكيك في صحتها أو تأييدها أو تثبيتها"[2]، أو بعبارة أدق وأكثر وضوحا هو"تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معيّنة وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجيه داخل الخطابْ ...بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها".[3]

من هنا نخلص إلى أن الحجاج عبارة عن علاقة خطابية تكتسي الطابع الجدلي، قائمة بين المتكلم والمستمع حول قضية ما، حيث يدعم المتكلم قوله بالحجج والبراهين لإقناع المستمع، وهذا الأخير له حق الاعتراض على المتكلم إن لم يسلم ويذعن للقضية. وهذا ما يوافق تعريف طه عبد الرحمن الذي يرى على أنه"كل منطوق به يتوقف وصفه بـ(الخطاب) على أن يقترن بقصد مزدوج يتمثل في تحصيل الناطق لقصد الإدعاء، وتحصيل المنطوق له لقصد الاعتراض، بالإضافة إلى تحصيل الأول لقصد التوجه إلى الثاني وقصد إفهامه معنى ما ...إذ حد الحجاج أنه كل منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها".[4]

الحجاج إذن عملية اتصالية هدفه إقناعي ودعامتها الحجج المنطقية، حيث يكون المحرك الأساسي في هذه العملية هو الاختلاف الوارد بين المخاطبين، وهو سبب صيرورة فاعليته الحجاجية وهذا ما يؤدي إلى زيادة درجة التأثير والتسليم والإذعان بالقضية.

---

1 . سورة الرعد الآية، 13.

2 ـ جميل حمداوي، نظريات الحجاج، شبكة الألوكة، الناظور، المغرب، (د ط)، (د ت)، ص 6 .

3-أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، منتديات سور الازبكية للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص16 .

4-طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الرباط، المغرب، ط1 ،1998، ص226.

وقد قسمت الدراسات العربية الحديثة الخطاب الحجاجي إلى خطابات متنوعة وهذا راجع إلى اختلاف وجهات نظر الباحثين من حيث ميولهم، حيث صنفوها في خطابات ثلاثة تتمثل في: الخطاب الحجاجي البلاغي- الخطاب الحجاجي الفلسفي – الخطاب الحجاجي التداولي، في حين قسمه طه عبد الرحمن في كتابه (اللسان والميزان أو التكوثر العقلي) في ثلاثة أنواع متمثلة في: الحجاج التجريدي، الحجاج التوجيهي والحجاج التقويمي. ويختلف كل نوع عن الآخر وذلك حسب اهتمامات كل واحد من هذه الأنواع سواء في الشكل أو في المضمون أو في ردة فعل المتلقي.

والحجاج في المعنى العادي هو "مجموعة من الترتيبات والاستراتيجيات التي يستعملها المتكلم في الخطاب قصد إقناع سامعيه. وتعتبر المظاهر الخاصّة بالحجاج أثراً من آثار الخطاب ولا يبحث لها عن صلة في اللغات الاخرى"[1]

الحجاج عند الغرب:

- **قديما:**

أ. **الحجاج عند السفسطائيين[2]:**

الحجاج حركة فلسفية وظاهرة اجتماعية ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد وقد "تميز روادها بالكفاءة اللغوية وبالخبرة الجدلية، وقد لعب وجودهم دورا كبيرا في تطوير البلاغة القولية التواصلية والحياة الفكرية ."[3]، وقد كانوا يعقُدون نقاشات ذات مترع لغوي، الأمر الذي أسفر عن اهتمامهم البالغ بالطرائق الحجاجية والاقناعية، وقد اهتم السفسطائيون "ببنية كل من الكلمة والجملة وبحثوا في السبل الممكنة التي بها يتحقق الإقناع وتغيير مواقف الآخرين، وقد استعانوا في سبيل تلك الغاية بخبرة

1 ـ جاك موشلر ـ آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الاساتذة والباحثين، إشراف عز الدين المجدوب، دار سيناتر، تونس، ط2، 2010، ص93.

2 ـ لفظ سفسطائي كان يعني محترفا يعلم الشبيبة آداب السلوك والحكمة وسبل السعادة، وقد بلغ الأفراد السفسطائيين الذين عاشوا في المرحلة الممتدة بين حوالي 460 إلى 380 ق.م ستة وعشرون سفسطائيا، لكن المعروفين لدينا ربما كانوا تسعة أو عشر مشهورين، و ليس هناك سفسطائية بمعنى المدرسة فقد كانوا مقابل أجر متفق عليه عن طريق شرح مؤلف ما أو سلسلة من الدروس ومنهاج الدفاع بنجاح عن أي دعوى، وطرق الغلبة التي تقوم على أساس الإقناع والإلزام والإغراء.وقد كان السفسطائيون يعلمون أبناء الأعيان آليات إنتاج الخطاب حتى لا يدرك العامة تلك الآليات وبالتالي يسهل إقناعهم ووقوعهم تحت سلطة القول، أما إذا أدركوا الآليات والأساليب فإن إقناعهم يكون صعبا».عالم الفكر، المجلد40، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر ـ ديسمبر، 2011، ص24.

3 ـ مجدي الكيلاني، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور معاصر، دار التنوير، ط1، 2008، ص 85 .

بالغة بمقامات الناس... وبآليات إجراء اللغة بحسب المقاصد والظروف التواصلية."[1]

وللحجاج والبلاغة السفسطائية"عمق وجدوى مستنبطان من تصورهم للخطاب، ومن دوره في تحقيق الوجود وتجسيد الحضور ونفي الغياب، وإن كان هذا الحضور(اللغوي) في نظرهم يظل مجازيا إذ هو تجسيد صوتي للغياب العيني، من هنا كانت الخطابة والحجاج لإحداث التفاعل الوجودي بين البشر."[2]

وعمد السفسطائيون في ممارستهم للحجاج إلى بناء حججهم على فكرة (النفعية) المتعلقة (باللذة) وقد أفضت بهم هذه الفكرة إلى توجيه الحجاج بحسب مقتضى المقام، "وتعتبر فكرتا (التوجيه) و(التوظيف) من الأفكار السفسطائية التي سيكون لها دور بنائي قوي في معظم البحوث الحجاجية المعاصرة. "[3]

ويؤكد "أفلاطون أن الحجاج نوعان :إقناع يعتمد العلم وآخر يعتمد الظن."[4]وهو موضوع الخطابة السفسطائية، وقد رأى في حجاجه مع السفسطائيين أن هذا النوع الذي تعتمده السفسطائية في طرقهم لإقناع العامة غير مفيد فهو لا يكسب الإنسان المعرفة.

و رأى أيضا أن خطابهم مبني "على أغاليط دلالية متنوعة يتم فيها التلاعب بمعنى المقدمات كي يكون القياس مخالفا للمتوقع وموافقا لمآرب السفسطائي الذي يعتمد بالأساس في حجاجه على التفنن في توجيه اللغة،فيعتمد على عمليتين في هذا النوع الحجاجي،... ويستغل السفسطائي فيما ينشئه من أقاويل ثلاث وحدات لغوية تتميز بما فيها أو تحمله أو تنشئه من تعدد دلالي، وهذه الوحدات بعضها معجمي(الاسم المشترك) وبعضها الأخر صرفي(شكل اللفظ) والثالث صوتي (النبر)، والوحدة الاخيرة علامة على اشتغاله اساسا بالحجاج الشفوي فبهذا يظهر السفسطائي

1. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008، ص 26.

2 ـ المرجع السابق، ص25.

3 ـ المرجع نفسه، ص27.

4 ـ حافظ إسماعيل علوي، الحجاج، مدارس وأعلام (ج، 2)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010، ص 10.

حجاجه متناسقا رغم ما بداخله من عوامل التفكك والتناقض،أما العملية الثانية فيستخدم ما سماه أرسطو(التركيب)ويتمكن بناءاً على ذلك من إحداث انزلاق في الحكم"[1].

وقد نبه أرسطو "إلى الذين ليس لهم خبرة بخصائص الدلالة في الأسماء ينشئون استدلالات فاسدة حين يناقشون وحين يسمعون غيرهم، ولقد حذر شديدا من خطر استعمال بعض علاقات الدلالة في بناء المعنى في الحجاج الجدلي، ودعا إلى ضرورة تخليصه من الغريب والاستعارة والمترادف والمشترك..." [2]

فأرسطو خلال دراسته اللغوية اعتبر الحجاج آلية بالغة العمق في التأثير والإقناع، يتطلب التسلح بها ليتمكن المخاطب من خلالها استغلال ما في اللغة من علاقات دلالية حجاجية، وهذا بغية الوصول إلى مراده.

ب. **الحجاج عند أرسطو:**

لقد تأسست دراسة أرسطو للحجاج على دعامتين أساسيتين"الأولى يختزلها مفهوم الاستدلال والثانية تقوم على البحث اللغوي الوجودي"[3]، فالاستدلال الحجاجي عند أرسطو"تفكير عقلي بواسطته يتم إنتاج العلم"[4]

يعني هذا أن الاستدلال لا ينطلق من فراغ بل من معارف سابقة، وبالتالي يمكن أن نستعمل الاستدلال الحجاجي في الخطاب الفلسفي والبلاغي،"بوصفه تلك المنهجية التي يسلكها الفيلسوف والبلاغي بهدف إرساء حقيقة معينة ضمن مدار واحد، ومركز هذا المدار عرض الحقيقة العقلية أو اللفظية عرضا استدلاليا متماسكا تواكبه إجراءات حجاجية معروضة في تناسق مع إنجازات لسانية وبلاغية وغيرها"[5]، ويؤسس أرسطو فهمه للحجاج على "منطلقات منطقية استدلالية وهذا ما منح

1 ـ فريق البحث في البلاغة والحجاج، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية تونس 1، كلية الآدابمنوبة ،(د ت) ،(د ط)، مجلد XXXIX،ص235 ـ 237 .

2 ـ المرجع السابق، ص244.

3 ـ محمد سالم محمد الأمين الطلبة ،المرجع السابق ،ص36.

4 ـ ينظر:أرسطو طاليس،الخطابة،تحقيق عبد الرحمن بدوي،دار القلم،بيروت،(دط)،ص245.

5 ـ مجموعة من الكتاب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، دراسات في البلاغة الجديدة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أغادير، المغرب، ص127.

النظرية الصدى الواسع في العلوم الإنسانية ،أما الدعامة الثانية للنظرية الأرسطية فتتمثل في البحث اللغوي في علاقته بالإنسان والوجود، فأكد أن الإنسان لا يحيا إلاباللغة، وإدراكه لذاته ووسطِه لا يتم إلا بها."[1]

إذن الحجاج عند أرسطو فعالية ونشاط خطابي بلاغي تداولي يشكل مهادا منهجيا للحوار الفلسفي (الذاتي) والخارجي (الجماعي)، والفلسفة خطاب العقل والفهم والتأويل، وهي أمور وثيقة الصلة بالحجاج، أما في الخطابة فيلجأ إليه لأهداف عدة منها تحقيق الإقناع العقلي والعاطفي معاً في استمالة الآخر ودفعه إلى الفعل والتعبير أحيانا.

من هذا نستنتج كيف أنه رفض العديد من الأساليب والمغالطات السفسطائية، ودعا إلى بلاغة يكون مركزها الحجاج، وتكون العناية فيها بمختلف أطراف العملية التواصلية أساسية، وذلك لأنه لم ينظر إلى الحجاج بطريقة اختزالية وإنما بطريقة تفاعلية مع مختلف فروع المعرفة الإنسانية.

- **حديثا:**

ينحدر توجه الحجاجيات اللسانية من أصلين معرفيين، أحدهما تمثله النزعة التداولية في اللغويات المعاصرة، والثاني تمثله أعمال الخطابة الجديدة مع رائديها(بيرلمان)و(تيتيكا) "فقد مثلت الحجاجيات اللسانية مجاوزة حقيقية لكثير من الأفكار التي تبلورت في إطارهما لتتمكن بفضل ذلك من رسم معالم دقيقة لدرس جديد مستقل بموضوعه، درس ينطوي على نضج نظري يخرجه من دائرة النظريات الفلسفية ليلحقه بالممارسة العلمية اللسانية"[2]

وقد نتج عن هذه الجهود، إعادة النظر في البلاغة اليونانية القديمة، وقراءتها قراءة جديدة، يوظف فيها ماتوصلت إليه اللسانيات المعاصرة، وإذا كان الحجاج قد عرف اهتماما واضحا في بلاغتي التأويل والتلقي، إلا أن تأصيله كمبحث قد برز مع جهود المدرسة البلجيكية ورائدها (بيرلمان) وقد تعددت التعريفات في هذا المجال عند كثير من الفلاسفة، وعند كثير من المفكرين سواء عند الغرب أو عند العرب، لكن سوف نقتصر على أهم الباحثين فقط، بما يخدم مشروعنا هذا وهما: بيرلمان وتيتيكا عند حديثهما عن البلاغة الجديدة.

1. المرجع نفسه، ص 129.

2 ـ حافظ إسماعيل علوي، المرجع السابق، ص79

الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا:

لقد لعبت بحوثهما في كشف الغطاء عن جوانب عميقة في الدرس البلاغي المعاصر بوصفهما تأملا في اللغة والفكر ،وذلك من خلال كتاب "بيرلمان" "البلاغة الجديدة La nouvelle Théorique وهو عنوان فرعي لكتاب(مصنف في الحجاج). وكتاب آخر بالاشتراك مع (تيتيكا) دراسة الحجاج(Traité de L'argumentation) الذي درسا فيه التقنيات التي تؤدي إلى التسليم بالموضوعات المعروضة، وقد اكتسحت بحوثهما في الساحة الأدبية دورا هاما في هذا الجانب.

ويعرفان الحجاج على أنه :"إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل أو العمل على زيادة الإذعان هو الغاية من كل حجاج، فأنجع حجة هي تلك التي تنجح في تقوية حدة الإذعان عند من يسمعها وبطريقة تدفعه إلى المبادرة سواء بالإقدام على العمل أو الإحجام عنه، أو هي على الأقل ما تحقق الرغبة عند المرسل إليه في أن يقوم بالعمل في اللحظة الملائمة.[1] أو بعبارة أخرى الحجاج "جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الاقتناع بما تعرضه عليه أو لزيادة في حجم هذا الاقتناع "[2]

من هنا نفهم أن غاية الحجاج الأساسية إنما هي التأثير في المتلقي على نحو يدفعه إلى العمل أو يهيئه للقيام بالعمل، وعلى هذا النحو فإن مؤلف بيرلمان وتيتيكا الموسوم بـ (مصنف في الحجاج) الخطابة الجديدة إنما ينزل الحجاج في صميم التفاعل بين الخطيب وجمهوره. وصلة هذا العمل ـ حسب تصفحنا للكتب ـ مبنية على الخطابة الأرسطية، ولكن المؤلفين لم يكتفيا بالأخذ والتقليد، وإنما استندا في تعريفهما للحجاج على صناعة الجدل من ناحية وصناعة الخطابة من ناحية أخرى، وحرصا كل الحرص على جعل الحجاج أمرا ثالثا مفارقا لهما رغم اتصالهما به .

وبما أن الحجاج آلية تجسد الخطاب الإقناعي، فإن له عددا من الملامح ـ حسب رؤية بيرلمان ـ ويحصيها في خمسة رئيسة:[3]

1-عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1 ،2004 ،ص 457.

2 ـ سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه ،عالم الكتب الحديث، ط1، 2008م، ص 99.

3- المرجع نفسه، ص 10.

ملامح الحجاج

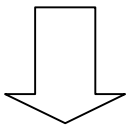

1ـ أنيتوجه إلى المستمع.	2-أن يعبر عنه بلغة طبيعية.	3-مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.	4-لا يفتقر تقديمه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة .	5-ليست نتائجه ملزمة.

و"لم يكن مسعى بيرلمان بمنأى عن هذه التحولات، التي تأسس لثقافة جديدة مبنية على التنوع والاختلاف، بل لا نبالغ إذا قلنا أنه كان متحمسا أكثر من غيره، حتى لا تتكرر التجربة السفسطائية وما تقوم عليه مناورة وتأثير سلبي وتضليل ودغدغة للمشاعر وإثارة للانفعالات وسلب للحريات. "[1]

وقد حاول كل من (بيرلمان وتيتيكا):" من ناحية أولى على تخليص الحجاج من التهمة اللائطة بأصل نسبه وهو الخطابة ،هذه التهمة هي تهمة المغالطة والمناورة والتلاعب بعواطف الجمهور وبعقله أيضا ....ومن ناحية ثانية على تخليص الحجاج من صرامة الاستدلال الذي يجعل المخاطب به في وضع ضرورة وخضوع واستلاب، فالحجاج عندهما معقولية وحرية.وهو حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتجاورة. ومن أجل حصول التسليم برأي أخر بعيدا عن الاعتباطية... والحجاج عكس العنف بكل مظاهره. " [2]

1 ـ حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010، ص10.

2 ـ فريق البحث في البلاغة والحجاج، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، ص298.

إذن فالحجاج هو طريقة عرض الحجج وتنظيمها، "والحجة في معناها السائر إما تمش ذهني بقصد إثبات قضية أو دحضها؛ وإما دليل يقدم لصالح أطروحة ما أو ضدها...وفي هذه الحالة فحسب يمثل الحجاج خصوصية تستحق دراسة مخصوصة.[1]

ويقسم المؤلفان الحجاج الى قسمين بحسب نوع الجمهور هما :"الحجاج الاقناعي وهو يرمي إلى إقناع جمهور خاص، والحجاج الإقتناعي وهو حجاج يرمي أن يسلم به كل ذي عقل، فهو عام لكن لما كان المؤلفان يريدان كافة أنواع الجمهور ...، بما في ذلك الجمهور الخاص، إلى نوع واحد هو الجمهور العام فهو الذي يستحضر الخطيب دائما باعتباره مقياس القبول أو الرفض " [2]

من هذا فإن بيرلمان وتيتيكا يبينان الفرق الجوهري بين الاقتناع والإقناع، فهذا الأخير يكون من قبل الغير، أما الأول يكون من المرء من تلقاء نفسه، وذلك بعدم تدخل الغير، ففي هذه الحالة يكون قد أقنع نفسه بأفكاره الخاصة، وفي حالة الاقتناع فإن الغير هو الذي يقنعه، وهذا هو هدف بيرلمان وزميله في رؤيته للحجاج، وسنعرف الفرق أكثر فيما يلي .

الحجاج بين الإقناع والاقتناع :

ولمعرفة العلاقة القائمة بين الحجاج وبين الإقناع والاقتناع، فإنه يجب علينا الإشارة لمفهوم كل من الإقناع والاقتناع، وربطه بمفهوم الحجاج المدرج سابقا؛ حيث يعرف الإقناع (Persuader) بأنه : "محاولة واعية للتأثير في السلوك، معنى هذا أن الإقناع نشاط لساني مشحون بأنشطة فكرية، تنتج عنها آثار سلوكية تتجسد في شكل مواقف، يرتكز على المنطق والحجة، ويتطلب درجة عالية من الثقافة والدراية النفسية بالآخر"[3].

وأما الاقتناع (Conviction) "إلزام شخص ما، بواسطة براهين أو شواهد، على الإعتراف بصحة شيئ ما"[4]

1 ـ صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مدخل ونصوص، صفحات للدارسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص 68.

2- فريق البحث في البلاغة والحجاج، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، ص 301.

3 ـ محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص191 .

4 . أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول A.G ،تع: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت . باريس، ط1، 2001، ص230.

إذن، فالاقتناع إذعان نفسي، وحالة طمأنينة تسكن فيها النفس، ويخضع فيها سلطان العقل، إلا أن ذلك لاينحصر في الحجج والبراهين الاستدلالية فقط، كما أنها قد تذعن المتلقي وتخضع في بعض الأحيان لا لقوة المادة وإقناعها، وإنما أخذ بأخف الضررين.

وقد اهتم المؤلفان بالجمهور المتلقي شفاهيا أو كتابيا في طرحيهما للحجاج كالخطابة الجديدة، غير أن تقنيات الحجاج لا تكاد تختلف في أساسها، وهي توجد على أي مستوى سواء أكان مناقشة أم كان مناظرة، كون الحجاج يعتبر" الآلية الأبرز التي تستعمل المرسل اللغة فيها ،وتتجسد عبرها إستراتيجية الإقناع وهذا ما عبر عنه طه عبد الرحمن معرفا الحجاج بقوله هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق الاعتراض عليها"[1].

هذا التعريف لايشتمل سوى الجانب الشكلي، أو الإطار الذي يظهر به الحجاج، أي التلفظ ومن ثم الإفهام، لكنه لايتجاوز ذلك إلى الغرض التداولي من الحجاج، وهو تحصيل الإقناع، لذلك يبدو التعريف الذي ساقه بيرلمان وزميله أكثر شمولا يجمع بين شكل الحجاج والغاية منه .

فـ(بيرلمان وتيتيكا) يدعيان أن "إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل، أو العمل على زيادة الإذعان هو الغاية من كل حجاج، فأنجع حجة هي تلك التي تنجح في تقوية حدة الإذعان عند من يسمعها وبطريقة تدفعه إلى المبادرة سواء بالإقدام على العمل، أو الإحجام عنه، أو هي على الأقل ما يحقق الرغبة عند المرسل إليه في أن يقوم بالعمل في اللحظة الملائمة" [2]

ومن الملاحظ أن هذا التعريف "يولي الإقناع أهمية خاصة بأن جعل منه لب العملية الحجاجية، كما اعتبره أثرًا مستقبليا يتحقق بعد التلفظ بالخطاب، لينتج عنه القرار بممارسة عمل معين أو اتخاذ موقف ما سواء بالإقدام أو بالإحجام، وبهذا فدور الحجاج يقف عند هدف تحقيق الإقناع، وهذا الحد هو ما يمنحه صلاحيته لاستعماله آلية في السياقات المتنوعة....."[3]، إذن فعلاقة الحجاج بالإقناع تتجسد أساسا في أن أهمية الحجاج تكمن في ما "يولده من اقتناع لدى المرسل إليه الذي لا يتأتى إلا باستعمال اللغة، مما يؤكد أن نظرية الحجاج في اللغة تنطلق من (فكرة مفادها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير، وأن الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج، وأن المعنى ذو طبيعة حجاجية)[4]"

1 ـ عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص456.

2 ـ المرجع نفسه، ص 457.

3 ـ المرجع نفسه، ص457 .

4 ـ المرجع السابق،ص457 .

وبهذا فإن المخاطب لا يعمد من خلال الحجاج إلى مجرد انفعالات المرسل إليه فحسب، بل يهدف إلى إقناعه واستمالته تجاه القضية المراد الوصول إليهاحتى لا يكون أثر الحجاج سلبيا، وبالرغم من هذا التداخل الكبير بين مصطلحي الحجاج والإقناع، إلا أن هناك حدا فاصلا بينهما يتمثل في درجة التوكيد.

علاقة الحجاج بالبلاغة الحديثة :

تعد البلاغة بناءً متكاملا ونصا متراصا لا يمكن فهم أوله إلا بعد قراءة آخر سطر منه وسنحاول هاهنا أن نلقي الضوء على أهم الاتجاهات التي تناولت بلاغة الحجاج.

وعن علاقة البلاغة بالحجاج نجد أن البلاغة الجديدة"تعرف بأنها نظرية الحجاج التي تهدف إلى التقنيات الخطابية، وتسعى إلى إثارة النفوس وكسب العقول عبر عرض الحجج، كما تهتم البلاغة الجديدة أيضا بالشروط التي تسمح للحجاج بأن ينشأ في الخطاب، ثم يتطور كما تفحص الآثار الناجمة عن ذلك التطور" [1]، ويعلق صابر الحباشة على هذا القول بأن "هذا التعريف يبين إلى أي مدى تمثل البلاغة الجديدة استمرارا للبلاغة الكلاسيكية وإلى أي مدى تختلف عنها – في التقاليد الغربية طبعا –وربما انسحب ذلك على مسار البلاغة العربية بوجه من الوجوه[2]"

فالبلاغة الجديدة استمرار لبلاغة أرسطو من حيث "توجهها إلى جميع أنواع السامعين فهي تحتضن ما يسميه القدامى فن الجدل، طريقة النقاش والحوار عبر الأسئلة والأجوبة المهتمة خاصة بالمسائل الظنية وهو ما حلله أرسطو في كتابه(الطوبيقا)الذي يعرض التفكير الذي وسمه أرسطو بالجدلي، والذي يميزه عن التفكير التحليلي للمنطق الصوري ...نظرية الحجاج هذه سميت بلاغة جديدة لأن أرسطو ورغم الصلة التي يعقدها بين البلاغة والجدل قد طور الأولى فقط على أساس المستمعين/ المخاطبين[3]"

يعرض صابر الحباشة في موضع آخر الصلة القائمة بين البلاغة والحجاج ويقول أن"ليس الحجاج علما/فنا يوازي البلاغة، بل هو ترسانة من الأساليب والأدوات، يتم اقتراضها من البلاغة (ومن غيرها، كالمنطق واللغة العادية...) ولذلك فمن اليسير الحديث عن اندماج الحجاج مع البلاغة في

1 ـ صابر الحباشة، المرجع السابق، ص 15.

2 ـ المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

3 ـ المرجع نفسه، ص 18.

كثير من الأساليب، ولما كان مجال الحجاج هو المحتمل وغير المؤكد وغير المتوّقع، فقد كان من مصلحة الخطاب الحجاجي أن يقوي طرحه بالاعتماد على الأساليب البلاغية والبيانية التي تظهر المعنى بطريقة أجلى وأوقع في النفس، ولعله من الطريف بمكان الإشارة إلى أن الأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة جمالية إنشائية(كما هو مطلوب في سياق البلاغة) بل هي تؤدي وظيفة اقناعيه استدلالية (كما هو مطلوب في الحجاج)"[1]

يعني هذا أن مجموع الأساليب البلاغية تتميز بالحركة والتحول وذلك بغية التواصل، وليكون مقصد حجاجي ضرب الكاتب مثالا في هذا الموضع يقول":إن محسِّنا لهو حجاجي إذا كان استعماله، وهو يؤدي دوره في تغيير زاوية النظر، يبدو معتادا في علاقته بالحالة الجديدة المقترحة، وعلى العكس من ذلك، فإذا لم ينتج عن الخطاب استمالة المخاطب فإن المحسِّن سيتم إدراكه باعتباره زخرفة، أي باعتباره محسن أسلوب ويعود ذلك إلى تقصيره عن أداء دور الإقناع"[2]

لكن" على اعتبار هذا المصطلح– أي البلاغة –فهنا للتعبير لحيازته على أدوات تفقد فعاليتها قدر تلقيها، كونها مجرد إجراءات بلاغية تمنح القيمة البرهانية حصانة من الهدر، كما تمنح منتج الخطاب الإيحاء القوي عن نفسه وعن الأشياء، ويقدم لهما بذلك صورة لا تحمل المستمع على الفصل بين الإجراء والواقع"[3]

ومادامت البلاغة هنا إجراء يضاف إلى الحجة ليتشكل (الخطاب الحجاجي) الحجاج البلاغي، فهذا لاينحصر في النص الأدبي وحده فحسب، بل يشمل جل أنشطة اللغة والقول إلى الخطابات اليومية العادية، الكلام المتعدد، الموضوعات، الصداقة، الاقتصاد، السياسية...الخ، ونجد (أوليفي روبول) قد نشر عدة مقالات في مجال الحجاج البلاغي، ومن أهم ما قدمه مقاله الشهير: هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي؟ وكذلك مقاله: الصورة والحجة، يقول لنا في أثناء حديثه عن البلاغة "لنبحث عن جوهر البلاغة لا في الأسلوب ولا في الحجاج، بل في المنطقة التي يتقاطعان فيها بالتحديد، بعبارة أخرى ينتمي إلى البلاغة بالنسبة إلينا كل خطاب يجمع بين الحجاج والأسلوب،

1 ـ صابر الحباشة، المرجع السابق، ص50 .

2 ـ المرجع نفسه، ص51 .

3ـ مجموعة من الكتاب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، المرجع السابق، ص108 .

كل خطاب تحضر فيه الوظائف الثلاث: المتعة والتعليم والإثارة مجتمعة متعاضدة، كل خطاب يقنع بالمتعة والإثارة مدعمتين بالحجاج"[1]

من خلال كلامه يتبين أنه جمع البلاغة في شيئين اثنين: الأسلوب الذي يضفي على الخطاب الجمالية والمتعة...، وكل ما هو حجاجي يضفي على الخطاب طابعه الإقناعي ويقول أوليفي كذلك أثناء حديثه عن علاقة البلاغة والحجاج "لا مفر من البلاغة لأي حجاج دون أن يؤدي ذلك إلى التحريض" [2]

ومن هنا وحد بين البلاغة والحجاج، فالعناصر البلاغية توّفر للخطاب عناصر سحرية وجدانية جمالية ومن هنا يمكن أن نخلص إلى أن لا بلاغة بدون حجاج ولاحجاج بدون جمال.

ويمكن القول أن وراء كل حجاج بلاغة ووراء كل بلاغة حجاج، لأن وظيفة كل منهما هو الإغراء والإغواء، وهذا قصد الإمتاع والاقناع معا .

علاقة الحجاج بالتداولية:

تعود جذور التداولية إلى الفلاسفة اليونانيين، غير أنها لم تعرف كمنهجا قائما بذاته، له أسس وتقنيات خاصة يبنى عليها، ولم تكن واضحة المعالم بل كانت محاولات عابرة، والتداولية لا تزال حتى يومنا هذا حقلا لسانيا جديدا لم يكتمل بعد.

ويعود ظهور" التداولية إلى وليام جيمس الذي قدمها للناس بوصفها نظرية فلسفية أكثر منها قاعدة منطقية ..."[3]، باعتبارها "مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية، وهي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلائم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية .."[4] ، من هذا نفهم أن التداولية في بداية ظهورها كانت نظرية فلسفية أكثر منها مقاربة لسانية، حيث اقترنت بأعمال أكبر الفلاسفة أمثال أوستين، وباركلي، ووليام جيمس. غير أنها تداخلت مع حقول معرفية

1 ـ أوليفي روبول: هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي. ترجمة محمد العمري ضمن كتابه :البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2005، ص 22 .

2 ـ المرجع نفسه ،ص 22.

3 ـ ينظر: فريق البحث في البلاغة والحجاج، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، ص 194 ـ 197.

4 ـ فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط2007،1، ص15.

أخرى بمختلف الاتجاهات، حيث تشارك هذه الأخيرة في تنمية الحقل التداولي، وهي كلها تخصصات تعنى بالمخاطَب، والخطاب والمخاطِب.

ويمكن تلخيص لب التداولية من خلال قول دافيد هيوم "هدف البلاغة هو الإقناع، وهدف التاريخ هو التعليم، أما هدف الشعر فهو الإقناع من خلال الانفعال والخيال، وينبغي أن توجد هذه الغايات بداخلنا ونحن نتصدى بالحكم على هذه الأعمال(الوسائل)ونجاحها في الوصول إلى هدف الأهداف(الغايات) ."[1]

إذن غايات وأهداف كل هذه العلوم نفعية، مما أدى إلى تداخل كبير في هذه المناهج ، ويجب على المشتغل على تحليل الخطاب أن يجعل هذه الغايات منطلقا أساسيا في كل دراساته.

وقد توسع مفهوم التداولية ليشمل جانبا مهما في التعاملات الخطابية اليومية بين الأفراد، تمثل في الحجاج كآلية حوارية تداولية،" حيث أصبحت التداولية تنظر إلى اللغة في شموليتها وعلاقتها بالعالم والإنسان، كشكل من أشكال السلوك البشري، فلكي نفهم ونفسر ونعّلل ينبغي أن ننظر إلى جميع الأوضاع التي تحيط بالعبارة، أي مجموع أفعال الكلام منظورا إليها من جميع أحوال الخطاب وأوضاع الكلام في بعدها النفسي والاجتماعي واللساني والثقافي وهكذا تنتقل التداولية من الضيق إلى الواسع ومن الواسع إلى الضيق[2]"

ولدراسة الحجاج انطلاقا من تطور الدراسات اللسانية والتداولية، "يدخلنا حتما في سياق الحوار الناجح، ومقولة التراضي، والتوافق الاجتماعي، فالمتكلم حين يدخل في الحجاج يبدأ عملية التهيؤ، فيتخيل وجود مستمع مخاطب، ليس فقط قادرا على المتابعة والإجابة على مايطرحه المتكلم ولكنه قادر على تجريب ذلك وتمحيصه وتقييمه في شكلها لحجاجي،ف(المستمع) في السياسة مثلا يتجلى في الظروف العامة للمحيط السياسي (ما هو ثقافي، وما هو اقتصادي، وما هو إيديولوجي) كما يتجلى في المصالح العامة لمكونات هذا الحقل" [3]

ومن هنا نقول الدراسات التداولية التي تناولت الخطاب الحجاجي قد تمحورت حول الآليات التي تضمن نجاحه وفعاليته تجسدت هذه الآليات في عدة مستويات أهمها:

---

1 ـ المرجع السابق، ص 195.

2 ـ عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير–مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2006،ص102

3 ـ طه عبد الرحمن، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، ص260 ـ263.

أ – مستوى أفعال اللغة المتداولة:

يُمكِن التوسع الذي عرفته الأفعال الكلامية من إدراج الحجاج فيها، بعد أن كانت نظرية أفعال الكلام لدى (سورل وأوستين وكرايس) تشتغل على الأفعال اللغوية البسيطة ثم المركبة أي برد وظائف الجملة إلى الفعل الكلامي الذي يعتبر عندهم، مختصا بالجملة".أما الحجة فهي فعل لا يتعلق بالجملة الواحدة أو حتى مجموعة من الجمل المنتظمة فيما بينها، وإنما تتعلقه بحقيقة خطابية هي النص،...."[1]

ولهذا لا تنفع الأفعال اللغوية البسيطة الخاصة في وصف البنية التنظيمية الحجاجية، لأن الفعل الحجاجي يقتضي خاصية تنظيمية حجاجية، تكون حاكمة على هذه الأفعال اللغوية لا محكومة عليها، لتجاوز النظرة البسيطة لأفعال الكلام إلى وضع إستراتيجية تحكم الخطاب ككل، يكون فعل الحجاج فيها أهم أي يكون أساس توالد ترابط الأقوال وانسجام أفعال اللغة نفسها تبعا للمقتضيات التداولية العامة.

ب–مستوى السياق:

هناك أدوات وتعابير وصيغ تضفي على الخطاب السمة الحجاجية وتجعل من الحجاج، إما أن يكون ضمنيا أو صريحا، وتأتي هذه التعابير لتربط القول بالأقوال السابقة وأحيانا بالأقوال اللاحقة، وهذا يعني أن الخطاب الذي تكثر فيه مثل هذه الأفعال والتعابير والصيغ التي وظيفتها ربط الأقوال والمعاني ببعضها هو خطاب تغلب عليه السمة الحجاجية.

وبالتالي "هذا يقودنا إلى ربط تمام التفكير في الفعل الكلامي بمنظور قصدي بإطار السياق الذي يحدد قيمته، فالفعل الكلامي لا يعبر عنه بواسطة الجملة فقط، ولكن يعبر عنه في سياق معين وفق المعادلة التالية:

قول+سياق=رسالة

ولمعرفة الرسالة لا يجب معرفة اللغة فقط بل يجب كذلك معرفة السياق، وفي هذا الإطار يشير(سورل) إلى أن تحديد شروط مطابقة مقتضى الحال يعد جزءً من السياق، فالقول(أعدك بشيء) لا يفهم دون أن يوجد من يقبل الوعد أو من يستفيد منه[2] "

1 ـ المرجع السابق، ص 265 .

2. مجموعة من الكتاب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، المرجع السابق، ص102 .

ويمكن توسيع هذا المبدأ السياقي بربطه بالمخاطب ـ إليه ـ إذ في غياب هذين الشرطين تطرح شكوك حول حقيقة القول، فقد يكون مجرد تضليل، وهو بذلك يحرص على إثارة قضايا في عمق التداولية تتعلق بمطابقة مقتضيات الأحوال والدواعي إليها.

أ- **المستوى الحواري أو التحاوري :**

الحجاج آلية حوارية تداولية تنظيمية، تدور في إطار تناوب حواري، تخضع فيه الحجج للنشاط الكلي للفعل اللغوي ،وبذلكفإن الحوارية تعد مكونا لكل كلام، وتعرف كتوزيع لكل خطاب إلى لحظتين توجدان في علاقة حالية، ويقدم المبدأ الحواري من خلال الحدود التالية "كل تلفظ يوضع في مجتمع معين، لابد أن ينتج بطريقة ثنائية تتوزع بين المتلفظين الذين يتمرسون على ثنائية الإصاتة وثنائية العرض على حد تعبير(فرانسيس جاك)[1]

ويعرف الحوار Dialogue في الأدبيات المنطقية المعاصرة "بكونه فعلا قاصدا يتجلى في صورة متوالية من الرسائل أو أفعال الكلام يتداولها واحد أو أكثر من المتحاورين"[2]، ويعتقد طه عبد الرحمن أن "الحوارية تنقسم إلى الحوار والتحاور، وكل منها يخضع لمنهج استدلالي وآلية تخاطبيه وبنية معرفية وشواهد نصية[3]"

معنى هذا أن البعد الحواري في التواصل يقتضي وجود الآخر بالضرورة، ولا يكون مستقبلا أو سامعا محايدا فقط، بل يكون فاعلا؛ أي سائلا ومجيبا في الوقت نفسه.

إذن مجال اللسانيات التداولية هو دراسة الخطاب بجميع العناصر المكونة له مع التركيز خاصة على ثنائية (المرسل. المتلقي) كمكونين أساسيين لعملية التواصل إضافة إلى علاقة التأثر والتأثير الناتجة من تفاعل هذه الثنائية أو ما يعبر عنه: بالقيمة الإنشائية (اللغة) أي قدرة الكلام على التأثير على العالم.

إذن الحجاج حركة فلسفية وظاهرة اجتماعية فعالية ونشاط خطابي بلاغي تداولي يشكل مهادا منهجيا للحوار الفلسفي والخارجي ظهر في القرن الخامس قبل الميلاد، والفلسفة تخاطب العقل بغية الفهم والتأويل، وهي أمور وثيقة الصلة بالحجاج، أما في الخطابة فيلجأ إليه لأهداف عدة منها تحقيق

1 ـ فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، (دت)، ص 63 .

2 ـ طه عبدالرحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1986، ص 50.

3 ـ المرجع نفسه، ص51.

الإقناع العقلي والعاطفي معاً في استمالة الآخر ودفعه إلى الفعل والتعبير أحيانا، يتقاطع مع العلوم الأخرى؛ أي له علاقات قائمة بينهم، وهذا راجع للميزة التي يؤديها بالقارئ وهي التسليم بالقضية الداعي لها، من طرف أحد أطراف العملية التواصلية.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الحجاج ومنطلقاته: Premisses

الأُطر الحجاجية للمقال :

يبرز اشتغال الكاتب بالمتلقي (القارئ)باعتباره من يدور حوله الموضوع، لأن مدار الأطر الحجاجيةيقوم على مبدأ الإذعان والطاعة، متوجها بذلك إلى المتلقي، الذي يحتويه سياق واحد العقيدة والمجتمع (المسلم)، أي المقام الذي تجلى من خلال المقال، حيث يعد مصب كل خطاب حجاجي، ذلك أنه يمثل "البؤرة التي تلتقي فيها جميع العناصر الحجاجية من مقدرات برهانية وحقائق فعلية وقرائن بلاغية وقيم بشتى أقسامها، وعلاقة هذه القيم بمراتب الكاتب والأشخاص المعنيين بخطاب ما"[1]، حاملا مجموعة من القيم تبنى على التحدي والرفض مثل (انتشار الجهل والأمية) في قول الكاتب:".... رغم أن رسالة الإسلام قامت منذ الوهلة الأولى من بزوغ نوره، على العلم والقراءة والتنوير.... إلا أن الكثير من الإحصاءات ما تزال ترصد نسبا عالية من الأمية..."[2].

هذه الفكرة تحاول جعل القارئ مذعنا مطيعا، لا يجادل في هذه الحقيقة التي عدها الكتاب "من أخطر عوائق التنمية والنهوض الاجتماعي"[3]، فهي بذلك تثبط من نمو المجتمعات في شتى الميادين، وهذا ما أراد الكاتب أن يثبته، ويكمن وراء ذلك أيضا عامل عقائدي حيث ذكره الكاتب في مقاله "...ولقد بلغ أمر التشديد على هذه المسألة أن النبي ـ ﷺ ـ عقب غزوة بدر أقرّ بكون تعليم الكتابة لعشرة من أبناء المسلمين كافٍ لإطلاق سراحهم..."[4]، فمن خلال دعوته الظاهرة كون الأمية من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات العربية والإسلامية، واقفة كجدار صد في طريق الدعوة،وهناك دعاوى باطنية تتجلى من خلال مجازية كلامه وتهتك سر جنابته وخباياه، كأنه يقول عليكم بالعلم يا أمة مُحَمَّد، وذلك من خلال مقاله الموجه للمتلقي. كون هذه المعضلة (الأمية والجهل) لا تتقى إلا بالعلم؛ فهو يدعو بذلك ضمنيا لا تصريحا إلى العلم والتعلم، لتجعل المتلقي مقتنعا مذعنا.

---

1 ـ محمد سالم محمد الأمين طلبة، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، (مقال) مجلة عالم الفكر،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج28، العدد 3 يناير- مارس، 2000، ص 83.

2 ـ إبراهيم نويري، أهم التحديات المعاصرة في طريق الدعوة الإسلامية، مجلة الجامعة الأسمرية، العدد 20، 1435هـ ـ 2014م، مدينة زليتن، ليبيا، ص 237.

3 ـ المصدر نفسه، ص 237.

4 ـ المصدر نفسه، ص238.

ولم يكتفِ الكاتب بذلك بل أضاف (الإساءة إلى أهل العلم والانتقاص من شأنهم)وعدها من الظواهر السلبية في طريق الدعوة الإسلامية، حيث اعتمد في هذا العنصر على مبدأ الحوار والتفاعل المعتمدين على صيغة (قُلْتَ...وقُلْتُ)، يقتضي تأويل معناها النحوي ما يقتضي به التركيب المقدم، حيث يجعل المعنى الأول شرطا للمعنى الثاني والعكس صحيح، ويتجلى ذلك في قول الكاتب:"لقد كان بعض السلف يقول: إني لألتمس لأخي المعاذير ... إن سفيان بن حسين قال: ذكرتُ رجلاً بسوء عند إياس بن معاوية فنظر في وجهي وقال: أَغزوتَ الروم ؟ قُلت :لا. قال السند والهند؟ قلت:لا.قال:فسلم منك الروم والسند والهند ولم يسلم منك أخوك المسلم... قال (سفيان بن حسين):فلم أعد منذ ذلك اليوم إلى الغيبة ونهش لحوم إخوان العقيدة."[1]،وهذا الاختيار التركيبي الذي ورد ليس محض إجراء شكلي لا دلالة له، بل اختاره الكاتب عن وعي منه من أجل غايات،فهذه البنية القائمة على السؤال والجواب "بنية لها في الثقافة الإسلامية،تاريخ صارت بمقتضاه سنة من سنن الأنساق المعرفية والفكرية"[2]، وهذه البنية لها وظائف حجاجية ترسخ عنها وتتولد منها، مدارها على جعل العلاقة بين الكاتب ومتلقي الخطاب (المقال) منفعلا به، وهذه العلاقة التي يصنعها المقال، ينتج عنه نوعا من التفاعل يجعل مقال إبراهيم نويري شرطا لانفعال قارئه، باعتبار الانفعال نتاج يقيس درجة التوفيق في المسار الحجاجي ليصل إلى الغايات المرجوة.

أما في العنصر الموالي (سوء التعامل مع الخلافات الفقهية والمذهبية)، يؤكد الكاتب من جديد أنه تحدى قائم أخر في وجه الدعوة، فهو في قوله (إبراهيم نويري):"...ذات طبيعة سلبية على الدعوة إلى الإصلاح،مسألة الخلافات الفقهية والمذهبية في أقطار العالم الإسلامي ..."[3]، يبرز ضمنيا الوجه الآخر(الايجابي) للخلافات الفقهية، الذي فيه سَهمٌ للاستنباط من الكلام الإلهي القدسي، فينتج عن ذلك اجتهاد في الكتاب والسنة، فبذلك تقوى سلطته وسلطانه لدى المتلقي، وهو يؤمن بما أُنزل وما أُخرج، ويدافع عن تأويله الذي فيه يتجلى الغامض من الحقائق وتنكشف، إذ أن العلاقات التي تربط

1 ـ إبراهيم نويري، مصدر سابق، ص239.

2 ـ الادريسي فرحات، منزلة مجالس العلم ووظائفهما في انتاج المعرفة في البنية الثقافية العربية الإسلامية، اديكوب للنشر، تونس، 2001، ص110.

3 ـ إبراهيم نويري، مصدر سابق، ص241.

المذاهب غايتهاالتوحيد لتحصيل طاعة المتلقي، وكذلك يبرز في قول الكتاب أيضا:"بل نصحوا وبذلوا الجهد ...، وحكموا الدليل،... حتى آتوا بالغرائب في باب الاستنباط والتعليل والتفريع..."[1].

فتنظيم الأبنية المقالية المكونة لنسيج هذا العنصر تعكس الجوهر العقلي لإبراهيم نويري، الذي يحدد التأويل بجعل البراهين وفق عقيدة المتلقي لتأثر على فهمه، واذعان المتلقي وهذه البراهين المعروضة تدعم كلام الكاتب الذي دعا إليه مخاطبيه، إذ أنه يساير العقيدة والقيم الروحية، التي يعتبرها المسلمين حقائق ثابتة (اعتماد العقل، والعاطفة) وهما ملكتان في الإنسان تحدث بواسطتها الاستجابة، وتحصل في محيطهما الطاعة والإذعان، وهذا ما أبرزه الكاتب عن الغزالي رحمه الله "رأيت دين الله يتسع لوجهات نظر لها وزنها المتقارب، لكن دنيا الناس تضيق بما وسعه دين الله. ..."[2]

ففي هذا القول ـ الشطر الأول ـ يعتمد على العقل، أما شطره الثاني يعتمد أكثر على العاطفة، لأن الخطاب القرآني خاطب العقول قبل الأفئدة على عكس الخطاب الدنيوي (البشري)، الذي يعتمد على العاطفة والملذات والشهوات، ويضيف الكاتب قائلا:"وقد زاد من حدة هذا التحدي أمام الدعوة ... انتشار الطرائق الصوفية في العديد من البلاد الإسلامية، ..."[3]،ففي هذه الفكرة التي يقدمها الكاتب عن الصوفية والتصوف، يصير بمقتضاه المتلقي (القارئ)،"باعتباره مقولة مجردة، تتعدد صوره بتعدد المقاصد التأويلية التي يتخفى وراءها باث الخطاب ومجريه، ولئن ميز بيرلمان بين جمهوريين " جمهور كوني وجمهور خاص حسب ما تقتضي به غايات كل نمط حجاجي"[4]، فإن جمهور الكاتب هنا يصبح جمهورا مركبا يجمع بين قيم الجمهور الخاص(الفرقة الصوفية)مع قيم الجمهور الكوني (السنة)، امتزاجا يجعل المسعى الحجاجي فيه موسعا من الصوفية إلى السنة، يستهدف لما يتضمنه من قيم مشتركة وتصورات مطلقة بينهما، كل متلقي يسلم في صحة ما يعتقد حسب اقتناعه.

وفي العنصر الموالي (الغزو الفكري والإلحاق الثقافي)، فالكاتب في هذه الفكرة يحاجج ويستدل، فهو يهدم ثوابت ويقيم أخرى بدعمها بالبراهين والحجج"لقد أدرك أعداء هذا الدين ...بأن الهيمنة العسكرية...لا تكفي، لأنها لا تضمن تأييد التبعية...، أما ما يضمن لهم هذا الهدف فهو التغيير

1 ـ إبراهيم نويري، مصدر سابق، ص 241.

2 ـ المصدر نفسه، ص241.

3 ـ المصدر نفسه، ص242.

4 ـ علي بن عبد العزيز الشبعان، الحجاج والحقيقة وأفاق التأويل (بحث في الأشكال والإستراتيجيات)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ص242.

الناعم."[1] ففكرة هدم الثوابت التي كانت عند الصليبين هي الغزو العسكري، والذي لطالما اثبت فشله من معركة إلى أخرى، فهو يقيم على ذلك ثوابت جديدة (الغزو الفكري) حتى يحدث العوض، ويحصل البديل بغية تحصيل إتباع المسلمين لهم.

والحجاج داخل هذا المقام أكسبه إبراهيم نويري ميزة وملكة غامرة في المتلقي، يدمجهما في مقاله لتقوي الأفعال لتضمن الإقناع. فكأن (الغرب) الذي يدعي امتلاك السر واحتكار الحقيقة، لا يريد أن ينشرها حتى يبقى هو المرجع لمن أراد في بحثه عن الحقائق، وهذه الخلفية التاريخية بين المسلمين والغرب تجعل المقال موجها المتلقي للاقتناع، إذ تلقاه المؤمنون بهذا الطرح، ويدرك في مرحلة أخرى الإقناع إن تلقاه الرافضون، مما يجعل عمل المقال عملا مزدوجا، وفعله فعلا مركبا يتوجه لبلوغ تلك الغاية الدائرة في جعلها في عمق الاعتقاد بالعولمة ووسائلها أو دحض ذلك، واستبداله بما ترضاه وتجيزه معتقدات المجتمع الإسلامي، وهذا واضح من خلال قول الكاتب "توجيه وسائل الإعلام:لم يكن تأثير ...ليخفى على تلك الدوائر الحريصة على إضعاف الروح المعنوية للمسلمين"[2] ، وفي قوله أيضا "ولاشك أن كل متابع لوسائل الإعلام الغربية يلحظ تلك المواد والبرامج الموجة لتشويه الإسلام..."[3].

من خلال هذين القولين يتضح ما كنا نرمي إليه فيما سبق ذلك، من عولمة ووسائلها التي طرحها الكاتب وازدواجية الجمهور بين رافض ومؤيد، فبذلك ينقسم الجمهور أو المتلقي إلى شقين وسبق واشرنا إلى ذلك وسواء كان نوع الجمهور خاصا أو عاما ونوع الحجاج المنبثق عنهما اقتناعي أو إقناعي، فإن الكاتب يريد استبدال الأنساق المستحضرة ليبني معالمه. ويحمل المتلقي على الاقتناع ويجعل من يقرأ المقال مهيأ للعمل به في الوقت المناسب، والتركيز على العمل بما يؤمن به المتلقي وفق ما يوافق الثقافة العربية الإسلامية.

ويذهب إبراهيم نويري إلى الخوض في مقام أخر في طريق الدعوة الإصلاحية وهو(التبشير والتنصير). ومن خلال استبدال الحقائق البالية التي لا تأتي بنتيجة أخرى جديدة "علما أن التبشير ليس لونا واحدا بل هو يتعدد حسب نوع الجمهور..."[4].

1 ـ إبراهيم نويري، مصدر سابق، ص243.

2 ـ المصدر نفسه، ص 243.

3 ـ المصدر نفسه، ص 243.

4 ـ المصدر نفسه، ص 244.

فهذا دليل على أن التبشير والتنصير موجه، حسب المقام والسياق والجمهور الموجه له، فالموضع الذي وردت فيه كلمة (علما) يتولد عنها الإخبار (الإنباء) والتنبيه، وهذا يعني أن لهذه الصيغة دورا حجاجيا، يقتضي بإدماج الجمهور في دائرة الكلام وجعله يقتنع بما يقدمه الكاتب، ضمن المقال ويكرر نفس الشيء في قوله "... فأعلم أن نفرا منهم أنشأوا ..."[1] فهو أيضا يريد بعد الإخبار والتنبيه إدراج المتلقي (الجمهور) وحشره في مقاصده (الكاتب)، وهذا ما جاء به بيرلمان وتيتيكا في القول التالي : <<mais aucun orateur, pas même l'orateur sacré ,ne peut négliger cet effort d'adaptation à l'auditeur>>[2]

ويربط الكاتب في عنصري (كثرة المغريات والخطاب الإعلامي المضلل)، أن الخطاب الغربي هدم ما أوجدته العقيدة والثقافة الإسلامية، وما دعا إليه السلف، لأنهم كشفوا الحقائق التي تقوم عليها العقيدة وينبني عليها المجتمع المسلم "... التي تقف في طريق الدعوة والإصلاح والترشيد، حيث يجد الدعاة والمربون واقعا يموج بكل صنوف المغريات..."[3] وهذا ما جعل الغرب يقيم مواقفه وخطاباته على إضعاف النفس المسلمة بشتى أنواع المغريات حتى يتمكن من هدم المجتمع المسلم ،فوظيفة الهدم من وظائف الخطابات الغربية التي ينبني عليها البرهان ويقوم عليها الدليل، فكأن المجتمع المسلم كله أو جله أذعن ورضخ لهذا الأمر ويتضح ذلك أكثر في قول الكاتب " كلما كان الناس واقعين ...، كلما كان أمر ترشيدهم وإصلاحهم شاقا..."[4]، وكذلك قوله "لعلنا لا نبالغ إذا اعتبرنا الخطاب الإعلامي المضلل الذي يعمل على حجب الحقيقة كي لاتصل ..."[5]، هذا ما يثبت ما قلناه قبل ذلك من وظيفة الهدم التي اتخذها الغرب مسلكا من مسالك تقويض المجتمع المسلم والوقوف بوجه الدعوة وانتشار الإسلام.

اعتمد الكاتب أيضا في عنصر(الغلو والتكفير)على وظيفة أخرى وهي وظيفة الترشيح. حيث يجعله الكاتب بمهمة نشر الحقائق العقدية التي تقوم عليها الرسالة،وهي وظيفة تذهب بالمقاصد الحجاجية، وتمضي بالإضمارات الإقناعية، ففي قوله"من طبيعة الداعية أنه لا يبحث عن سبب وجيه أو حجة

1 ـ إبراهيم نويري، مصدر سابق، ص245.

2 ـ chaim Perelman et Lucie Olbrechts Tyteca. Traite Largumentation. Editions. De Luniversite de Bruxelles. Belgique.6 edition.2008.P87

3 ـ إبراهيم نويري، المصدر السابق، ص 246 .

4 ـ المصدر نفسه، ص247 .

5 ـ المصدر نفسه، ص 252 .

دامغة لإدانة المخطئ. ومعاقبته فهذا عمل القاضي، أما الداعية فعمله تبصير المخطئ الضال..."[1]، فهو في هذا المقام يرشح فعل تبصير المخطئ الضال بدل معاقبته، وبهذا ينخرط المتلقي في سياق ما بناه الترشيح المقالي والإسناد المقامي، وهو ما جعل غايات الفاعلين والعارفين بأصول الدين، يتجاوزون العمل من الظاهر إلى العمل بالباطن، الذي يقصده النص حتى تتجلى الحقائق ولا يجوز لغيرهم التأويل على هواهم، وهكذا فعل العمل الحجاجي فعلته في"جعل العقول تذعن لما يطرح عليهامن الأقوال، أو تزيد في درجة ذلك الإذعان وذلك التسليم. فأنجع الحجاج وأنجحه ما وفّق في جعل حدّة إلا إذعان تقوى لدى السامعين بشطل يبعثهم على عمل المطلوب.....

En effet l'objet de cette thérie est l'étude des technique des cursives permettant provoquet au d'accroire l'adhésion des esprits aux thèse qu'on présente a leur"[2]

وبهذا يحصل العمل الحجاجي على غايته الكامنة من طرف إبراهيم نويري في جعل المسلم يذعن ويسلم بما يتلقاه عن طريق تسخير جملة من التقنيات التي اعتمدها، ولقد استطاع الكاتب من خلال مقاله أن يثير في المتلقي نوعا من التأثير المعتمد على التهيئة الذهنية التي يختزلها سياق الدعوة الإسلامية عامة من مقام وحال غيرها؛ أي أن الكاتب أراد أن يدحض قضية ويدعو إلى التسليم والإذعان بأخرى.

أسس المقال:

حتى يكتسب المقال سلطة معرفية إقناعية عند المتلقي، يجب أن يكون مشحوناً ومدعماً بجملة من الحجج والبراهين، التي يجب أن تكون مبنية على أسس قاعدية غير منافية للواقع، يعتمدها الكاتب كمرجعيات معيارية غير قابلة للشك ولا للنقاش، "حيث تكون الغاية من الحجاج هي التأثير في المتلقي، والمستمع لا يتكون بالضرورة من كل أولئك الذين يحضرون وقت استهلاك الخطاب."[3] ومن أهم ما اعتمده إبراهيم نويري من أسس في خطابه المتمثل في مقال مكتوب ما يلي:

1 ـ إبراهيم نويري، مصدر سابق، ص247.

2 .chaim Perelman et Lucie Olbrechts Tyteca. Traite Largumentation.P50.

3 ـ الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص 41 .

أ.العقيدة:

إن العقيدة هي الأساس والمنطلق الأول الذي اعتمده الكاتب (إبراهيم نويري) في بناء مقاله، وهي من أهم الثوابت التي استند إليها سواء العلمية أو العملية بغية التأثير في المتلقي- المسلم- وبدوره تؤدي به إلى التسليم والإذعان بالوقائع التي تعيق الدعوة الإسلامية، ويتجلى ذلك في ما يلي:

- "... معالجة المفاهيم والقضايا التي تتصل بالعقيدة وإصلاح الواقع الاجتماعي من منظور ديني...."[1].
- "... على وجوب الدعوة وتبليغ الرسالة وبسط الهدي النبوي الكريم، كي يكون أنموذج يُحتذى به سلوكات المسلم..."[2].
- "... رغم أن رسالة الإسلام قامت منذ الوهلة الأولى من بزوغ نوره، على العلم والقراءة وتنوير العقول..."[3].

فالإصلاح والدعوة الإسلامية ليس من السهل تحقيقها إلا بالاستناد إلى الدين والعقيدة اللتان تدعوان إلى القيم الإنسانية المنتجة للأخلاق الحسنة في المجتمع الواحد، وهذا ما يؤكده الكاتب بقوله: "فإن الدعوة إلى الإسلام وهدي رسوله ﷺ، وإصلاح الأوضاع العامة بهديه وتعاليمه السمحة الراشدة المشرقة، أمر لا خلاف في وجوبه بين المسلمين قديما وحديثا"[4].

فهنا الكاتب يربط زمامه بالعقيدة لأنها لا يمكن الطعن فيها من خلال المتلقي، باعتباره متلقيا مسلما. ووجب على كل مسلم الدعوة والإصلاح والتوجيه الصائب للذين لا يعقلون بعض الأمور الدينية، وهذا بغية الحفاظ على الدين الإسلامي السمح.

ب.العقل:

يعد ثاني أساس يمكن استخلاصه عند الكاتب وذلك بعد إمعان النظر في مقاله، والذي تجسد فيه تحكيم سلطة العقل كإضافة إلى سلطة النص(القرآن – السُّنَّة)، فقد استُمدّت أفكار الكاتب عن عقلية نقلية بالإضافة إلى الفكرية التي يكشفها طرحه"لأهم التحديات المعاصرة التي تواجه الدعوة

1 ـ إبراهيم نويري، المصدر السابق، ص230.

2 ـ المصدر نفسه، ص225.

3 ـ المصدر نفسه، ص237.

4 ـ المصدر نفسه، ص225.

الإسلامية" حيث حمّل الكاتب نصه بحجج عقلية، وحجج دينية- سبق ذكرها- محاولا إعطاء الحلول الأنسب والأنجع.

ويتضح ذلك في مقولاته الآتية:

- "... أما الداعية فعمله تبصير المخطئ الضال وهدايته وإعادته إلى حظيرة الإسلام..."[1].

-"... الأمر الذي يتعين معه ضرورة مضاعفة الجهد والوسع. من أجل مناقشة هؤلاء المتنطعين وإعادتهم إلى الاعتدال وإلى جادة الصواب...."[2].

- "... من أبرز علامات النبوغ التي تشهد للعقل البشري ولتطور العلم في راهن الحضارة المعاصرة..."[3].

وفي هذا العنصر نخلص إلى أن الداعي إلى الله منطقيا وعقليا، لا بد أن يكون مؤهلا وعنده الموهبة والاستعداد وسلامة الفطرة وقوة الشخصية واعتدالها، وحسن العقل ونضوجه، بما يؤهله من حيث المبدأ للقيام بمهمة الدعوة إلى الله، وهذه المهمة الخطيرة والتي تمثل عمل الأنبياء، وقادة الأمة وتحمُّل المسؤولية، وهي أعظم مسؤولية في الأرض.

ونخلص من خلال الأساس الأول والثاني إلى أنه" لا تعارض في النهاية بين العقل والنقل، أو بين المعرفة العقلية والمعرفة الشرعية، إذ ليس في القرآن إلا ما يوافق العقل."[4]

إذن العقل هو محل استنباط ومحل الحكم في حد ذاته لأنه المميز بين الخير والشر وبين النافع والضار، فالقرآن موافق لكل ما ينتج عن العقل.

ت.المجتمع (الواقع الراهن):

كانت ولا تزال الأسرة هي عماد أي مجتمع وخصوصا الأسرة الإسلامية، فهي حِصْنُهُ وقلعته المنيعة، ومنذ اكتشاف الغرب أنه لا يمكن أن يفك وصال المجتمع الإسلامي عسكريا نتيجة فشل جُل المحاولات الصليبية، لجأ إلى تغيير وسائله؛ حيث تحول مما هو عسكري إلى ما هو فكري، ويبرز ذلك في مقال الكاتب وعبّر عنه تحت عناوين فرعية من أبرزها:

1 ـ إبراهيم نويري، مصدر سابق، ص247.

2 ـ المصدر نفسه، ص 248.

3 ـ المصدر نفسه، ص253.

4 ـ نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط7، 2005، ص56.

- "...الفرد الفكري والإلحاق الثقافي..."[1].
- "...التنصير والتبشير في أقطار الإسلام..."[2].
- "...هذه الظواهر في بعض البنيات والوسائط الإسلامية، وكان لها أثرها السيئ على الجهود الإصلاحية والدعوية... "[3]

ما يحاول الكاتب طرحه في ثالث الأسس التي اعتمدها-المجتمع أو الواقع الراهن - هو محاولة الغرب التلاعب بقواعده الإسلامية وطرح قواعد بديلة من نتاج الفكر الغربي؛ إنها الحرب الجديدة ولا شيء سوى كونها حربا حقيقية تحتاج إلى وعي وجهاد لمدافعتها ورد خطرها عن المجتمع الإسلامي.

مقدمات الحجاج:

هي المتعلقة بالقضايا التي منها يكون الانطلاق (Proposition de Part)، فهي نقطة انطلاق الاستدلال، أي هي مجموع المرجعيات التي يبني عليها الكاتب خطابه، باعتبار الخطاب يدخل "في سلسلة من التقابلات، حيث يكتسي قيما دلالية أكثر دقة."[4]

ويعتبر صاحب هذه النظرية- بيرلمان- أن المتكلم"باستخدامه المقدمات لحجاجه أسّاً له إنما يعول على تسليم الجمهور بها"[5]، أو بعبارة أخرى "يعتمد الخطاب على منطلقات حجاجية تقوم على مقدمات (Des prémisses) تؤخذ على أنها مسلمات يقبل بها الجمهور، ويستخدمها الخطيب ليدفع المتلقين على التسليم بها"[6].

فمن هذا الكلام نفهم أن الكاتب وظيفته الأولى والأخيرة هي أن يؤثر في المتلقي، بغية التسليم بالقضية الموجهة له التي يستند فيها إلى منطلقات أولية.

---

1 ـ إبراهيم نويري، مصدر سابق، ص243.

2 ـ المصدر نفسه، ص244.

3 ـ المصدر نفسه، ص247.

4 ـ دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص38.

5 ـ فريق البحث في البلاغة والحجاج، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، ص308.

6- إبراهيم نويري، مصدر سابق، الصفحة نفسها.

وبإسقاط هذه المقدمات باعتبارها منطلقا لدراسة مقال "أهم التحديات المعاصرة في طريق الدعوة الإسلامية" للكاتب إبراهيم نويري باعتبار هذا المقال خطاب مكتوب، ونحن بصدد دراسته وفق منطلقات وتقنيات حجاجية على الطريقة البيرلمانية.

أ. الوقائع : Les faits

لم يتوقف المؤلف على مفهوم محدد بشكل واضح ومباشر بل حاول مقاربته، حيث تمثل عنده الوقائع" ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس، والوقائع لا تكون عرضة للدحض أو الشك، وهي تشكل نقطة انطلاق ممكنة للحجاج."[1]، وفعلا فقد أسس إبراهيم نويري خطابه على مجموعة من الوقائع تمثلت فيما هو رئيسي وآخر فرعي، وقد رتبها كالآتي:

- انتشار الجهل والأمية.
- الفقر.
- التسرب المدرسي المبكر.
- الإساءة إلى أهل العلم والانتقاص من شانهم.
- التطاول على الدعاة.
- نهش الأعراض.
- مرض خفاء العيوب.
- الدعوة والإصلاح.
- انحراف السلوك وخلل التفكير.
- المناخ العلمي والفكري الحر النزيه.
- سوء التعامل مع الخلافات الفقهية والمذهبية.
- غياب الرؤية السليمة.
- انتشار الطرائق الصوفية.
- الغزو الفكري والإلحاق الثقافي.
- تغيير العقول والأفكار وإعادة تشكيلها.
- تشويه صورة الإسلام,

1- إبراهيم نويري، مصدر سابق، الصفحة نفسها.

- الإساءة إلى معتقداتهم وشعائرهم.
- نشر الشبهات والأباطيل على النبي.
- التنصير والتبشير في أقطار الإسلام.
- كثرة المغريات وتعدد التيارات الفكرية.
- البدع والتصورات الخاطئة عن الدين الإسلامي.
- المغريات والشهوات.
- الغلو في التكفير.
- الردة والمعصية والفتنة والخروج عن ولاة الأمر.
- الصراعات السياسية والحروب.
- الإرهاب والتخويف من الإسلام.
- العلاقات الآثمة.
- الجرائم والخطاب الإعلامي المضلل.

ونصنف هذه الوقائع في محاور رئيسية، إذ أن البعض منها يندرج ضمن وقائع أساسية؛ أي يوجد الكثير من الوقائع تصب في مجرى واحد، حيث تمّ تصنيفها حسب المضمون والفكرة الرئيسية مستندين في ذلك إلى عنوان المقال، وكانت كالتالي:

- انتشار الجهل والأمة.
- الإساءة إلى أهل العلم والانتقاص من شانهم.
- سوء التعامل مع الخلافات الفقهية.
- الغزو الفكري والإلحاق الثقافي.
- التنصير والتبشير.
- كثرة المغريات وتعدد التيارات الفكرية.
- الغلو في التكفير.
- الحروب والصراعات السياسية.
- الإرهاب.

تعتبر هذه الوقائع الرابط المتين بين الكاتب(إبراهيم نويري) والمتلقي(القارئ)، حيث جاءت في هذا المقال مجموع الوقائع تتحدث عن العوائق والمشاكل التي تواجه الدعوة الإسلامية، وقد طرحها إبراهيم

نويري محاولا إيجاد حلولا لها في إطار الدعوة، والتشبث بالقيم والمبادئ الإسلامية البحتة، فكانت كل واقعة تشكل تحديا اجتماعيا ودينيا.

يعتمد الكاتب الدين كمنطلق يؤسس عليه خطابه(مقاله) مستندا إلى قوله سبحانه وتعالى: (وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)[1] ويعتمد أيضا على العقل والمجتمع؛ فالأول محل استنباط هذه الوقائع، والثاني هو الحيز المستنبطة منه الوقائع.

فنلاحظ من خلال هذه الوقائع أنها متعلقة بعضها ببعض كأسباب ومسببات ونتائج ينتج بعضها عن بعض، فهي تبرز بأن المبادئ الإسلامية جلها مستهدفة سواء كان هذا الاستهداف مباشر أو غير مباشر، داخلي أو خارجي. والآن سنقوم بدراسة هذه الوقائع واحدة تلوى الأخرى على الترتيب المذكور مسبقا:

- **انتشار الجهل والأمية.**

فهذه الواقعة المتمثلة في الجهل والأمية، فهما لا تحارب إلا بالعلم والتعلم والتفقه في الدين، وإن قيام الرسالة الإسلامية منذ الوهلة الأولى كانت قائمة على العلم والقراءة وتنوير العقول، كما تجلت في الآيات المنزلة- الأولى- من سورة العلق، فيقولهتعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ{1} خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ{2} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ{3} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ{4} عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)[2]، فجاء فعل القراءة بصيغة أمر، وفعل الأمر في القرآن الكريم يحيل إلى معنيين أحدهما النهي والآخر الإلزام والتطبيق، حيث يكون من الواجب على المسلم الإذعان والتسليم بهما وهو هدف الكاتب، وفي هذه الواقعة نبين كيف درس الكاتب إبراهيم نويري انتشار الجهل والأمية في المخطط الآتي[3]:

1- سورة البقرة، الآية120.

2. سورة العلق، الآية 01- 05.

3. استفدنا في رسم المخطط من مداخلة الشريف حبيلة، قضايا الأسرة في خطب محمد الغزالي الحجاج وتقنيات الإقناع، ملتقى بعنوان: قضايا المرأة بين الأصالة والمعاصرة في فكر الشيخ الغزالي، مركز الشهاب للبحوث الإسلامية، سطيف، 26 ـ27 أوت2016، ص9.

الجهل والأمية

خطاب علماني ← المجتمع المسلم.

العلم والمعرفة

الجهل والأمية

خطاب ديني ← المجتمع المسلم.

العلم والمعرفة

تقويض(تفكيك)

خطاب الكاتب ← خطاب علماني.

مصادر التشريع، العلم، الثقافة

من هذا المخطط نفهم أن الكاتب يخلص وينفذ إلى وقائع الثقافة العلمانية التي يتبناها المجتمع المقلد – الذي يجهل مصادره–الخاصة بانتشار الجهل والأمية، وهذا انطلاقا من وقائع دينية خاصة بالإسلام ومصادره في أذهان المسلمين، بالإضافة إلى تناقض كل من الخطاب العلماني المتبني للواقعة السلبية والخطاب الديني الداعي للقضاء عن هذه الواقعة، حيث يكون الأول قائما على وقائع أخرى جزئية تصب في محاربة تتمثل — مثلا– في التسرب المدرسي المبكر، الفقر، الانحراف...، وهو لا يسلم بشيء مما يؤدي إلى عدم انسجامه مع السياق الذي طرحه إبراهيم نويري في مجموع المشكلات والتحديات المعارضة للدعوة الإسلامية في مجتمع مسلم، باعتباره متصديا لمثل هذه الوقائع بالإتيان بما يخالفها، وليكون مخالف لهذه الواقعة ما عليه إلا القراءة، والعلم والإطلاع.

- **الإساءة إلى أهل العلم والانتقاص من شأنهم.**

يرى الكاتب —إبراهيم نويري– أن العلماء ورثة الأنبياء، وحكمة الدين، هم سبب عصمة الأمم من الانحراف، وهم قادة الركب، لكن في عصرنا يتم تقويضهم كمرجعيات للمجتمع، وذلك بالطعن والانتقاص من شأنهم وهذا ما حاول الكاتب أن يبرزه، فهذه المعضلة اعتبرها من أخطر العقبات في

الساحة الدعوية، حيث يقول:"من الظواهر السلبية في ساحة الدعوة ... ظاهرة التطاول على الدعاة وأهل العلم والفكر."[1]

ويؤسس إبراهيم نويري منطلقه من النص القرآني، حيث عمدَ إلى طرح الواقعة وفق منظوره الخاص الذي يراه في المجتمع المسلم مستندا إلى قوله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ[2]) ،وأيضا (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ)[3] ،وقوله أيضا: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)[4].

برهن الكاتب على أن للعلماء مكانة رفيعة وخطيرة، فهم حراس الدين وحماته من البدع والزيف، ففي بقائهم نجاة للأمة وفي هلاكهم هلاك لها. فهذه منزلة العلماء ومكانتهم في الدين، فيجب على المسلم أن يتأدب معهم أشد التأدب، حيث يبين الكاتب أسباب الطعن فيهم وهو التأثر بفوضوية الغربيين.

ونخلص إلى أن الكاتب اعتبر هذه الواقعة سببها نفسي باطني، داخلي مستخفي في أعماق الطاعن نفسه، وقد رأى أن المناخ العلمي والفكري الحر هو السبيل الأجدى والأنجع للقضاء على مثل هذه الوقائع.

- **سوء التعامل مع الخلافات الفقهية.**

يذهب الكاتب في طرحه لهذه الواقعة باعتبارها أيضا من التحديات ذات طبيعة سلبية على الدعوة والإصلاح، ويوغل في شرحه لهذا الطرح ويرى أن هذه الاختلافات وما نتج عنها من تعدد في المذاهب الفقهية سببها التعدد في طرق الاستنباط والاستدلال، فهي مظهر من مظاهر السير، واختلاف الفقهاء في فروع الدين وجزئياته، وهذا نابع من طبيعة اللغة ودرجة الفهم، فتفاوت العلماء في المدارك والقدرات العقلية ومستوى الفهم، والاستنباط، فيكون الاختلاف من نتاج ذلك، وموقف الكاتب من الاختلاف، أنه لا يتنافى مع الوحدة الإسلامية، لأنه اختلاف في فروع الدين لا في

1- إبراهيم نويري، مصدر سابق، ص239.

2- سورة فاطر، الآية 28.

3- سورة الزمر، الآية 09.

4- سورة المجادلة، الآية 11.

أصوله وكلياته. لأنه يكون في الأمور الاجتهادية أو في النصوص الظنية، وهذا الاختلاف يمليه الفقه والعلم بالدين لا مجرد الهوى من أجل زرع الفتنة والشهرة بين الناس.

والاختلاف سنة من سنن الله بدليل قوله تعالى: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ[1])، فهذه الآية الكريمة تقر بأنه إذا وقع خلاف وجب رده إلى كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهذا إقرار بوقوعه بين العلماء والاحتكام فيه يكون من الرجوع إلى الكتاب والسنة حتى لا يكون فيه مدخل للذاتية.

وعلى عكس ما يدور اليوم فعبر عنه الكاتب في مقاله بقوله:" إلا أن غياب الرؤية السليمة لدى قطاع عريض من المسلمين إزاء فهم هذه المسألة والتعامل معها، تسبب في تولد عدة مشكلات..."[2]

والمعضلة الأخرى التي تواجه الدعوة الإسلامية أشار إليها الكاتب إبراهيم نويري ألا وهي الصوفية، التي تعتبر ورما خبيثا في كبد الدعوة ،حيث يقول الشيخ البشير الإبرهيمي الذي دعا بكل حزم إلى التخلص من لقب الصوفية " وهل ذاقت بنا الألفاظ الدينية ذات المفهوم الواضح، والدقة الوجيهة في تحديد المعاني حتى نستعير من جرامقة اليونان أو جرامقة الفرس هذه اللفظة المبهمة الغامضة التي يتسع معناها لكل خبر ولكل شر؟ !"[3]، فمن هذا نفهم أن الشيخ البشير الإبراهيمي ضد هذه الألفاظ الدخيلة ذات المصدر الغربي، ويدعو إلى ألفاظ عربية دينية ذات مفهوم دقيق وواضح.

- **الغزو الفكري والإلحاق الثقافي.**

يبدأ الكاتب خطابه في هذه الفقرة بالتحقيق مستعملا حرف التحقيق « لقد»، في قوله"لقد أدرك أعداء هذا الدين السمح... بأن الهيمنة العسكرية على البلاد لا تكفي... "[4] ،أي أن منطلقه كان من واقع مؤكد وهو الغلبة العسكرية لا تكفي بل يجب تغيير العقول والأفكار–حسب قوله– وتعدد أساليب الغزو الفكري ضد الإسلام والمسلمين، وهدفها هو إفساد المجتمع المسلم بجميع المقاييس والوصول به إلى مرحلة من الانحلال الخلقي.

وقد بين الكاتب أن للغزو أساليب نذكر منها:

1– سورة النساء، الآية 59.

2– إبراهيم نويري، مصدر سابق، ص241.

3– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1997، ص175.

4 ـ إبراهيم نويري، مصدر سابق، ص243.

وسائل الإعلام: حيث يقول:"لم يكن تأثير وسائل الإعلام ليخفي على تلك الدوائر الحريصة على إخفاق الروح المعنوية للمسلمين..."[1]، حيث يكرسون الإعلام بجميع أنواعه لضرب الأسس التي يقوم عليها الإسلام، والقضاء على الأسس الشرعية والثوابت الدينية، كما صورت الإنسان الغربي هو النموذج المتحضر المثقف المتحرر صاحب العقلية الفذة على عكس العربي المسلم(هو رجعي رافض لأي نوع من أنواع القرار الصائب).

الدراسات الاستشراقيةالموجهة :وهذه المعضلة التي وصفها الكاتب" بوسائل التغيير الناعم"[2]، فهي واحدة من أهم الأساليب الفكرية والثقافية الموجهة لطمس الثقافة المبني عليها المجتمع المسلم.

وهذا نوع من أنواع التحدي المنظم الذي تواجهه الأمة الإسلامية، والذي يتم تنظيمه وتنفيذه عن طريق منتسبين(المستشرقين) إلى الإسلام ويتكلمون بلغتنا، أو من غير أمتنا ممن يجيدون لغتنا، فعلينا أن ننتبه ونفيق من غفلتنا، فهناك قوى غربية مدمرة تسلط قواها على الإسلام والمسلمين في كل مكان وبكل جهدها وبكل طاقتها، لذا من الواجب أن نتخذ كل التدابير لمواجهة هذا العدو وهذا واجب شرعي على الأمة جميعا بل على كل فرد.

- **التنصير والتبشير.**

يستهل الكاتب في هذا العنصر الهام والواقف في وجه الدعوة، بعرضه لألوان التبشير قائلا: "علما أن التبشير المسيحي ليس لونا واحدا، بل هو يتعدد حسب نوع الجمهور الذي يراد تعديل أفكار وتصوراته العقدية والفكرية."[3]

هذا يؤكد أن الدعوة إلى التنصير أخذت في السنوات الأخيرة أشكالا جديدة، ففي الربع الاخير من القرن الفارط" وبسبب تعاظم مد اليقظة الإسلامية وإدراك إرساليات التنصير ضالة حصادها رغم وفرة الإمكانيات وكثرة الجهود المبذولة للتنصير فب صفوف المسلمين، كثر الحديث عن ضرورة مراجعة أساليب التنصير ..."[4]، واتخذوا وسائل حديثة للتنصير أكثر خفاء وأعمق تأثيرا، واشد دهاء وخبثا ومكرا من الوسائل التقليدية المعهودة، وبذل أصحابها جهودهم لاستحداث وسائل جديدة للتنصير،

1 ـ إبراهيم نويري، مصدر سابق، ص243.

2 ـ المصدر نفسه، ص244.

3 ـ المصدر نفسه، ص244.

4 ـ محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ص62.

فهم يحاربون الإسلام والمسلمين من كل حدب وصوب بطرق شتى لا تكاد تخطر على بال المسلمين، سواء أكانت ذات طابع (سياسي، أو ثقافي،أو اجتماعي،...) وأصبح التنصير يستند على هذه الوسائل الحديثة، بالإضافة إلى القديمة، وهذا ما تفطن له المسيحيون(الصليبيون)، بأنها هي الحقيقة، التي أكدها ملك فرنسا لويس التاسع، بعد ما هزم أمام المسلمين شرّ هزيمة، وأُسْرِيَ في موقعة المنصورة بمصر، التي خرج صاغرا من أسره، وكتب وصيته الشهيرة والتي عرفت بوصية القديس لويس ليؤكد فيها أن المسلمين لا تهزمهم الجيوش مهما كانت وعلى المسيحيين أن يتخلوا عن استخدام الحروب المادية، وأن يستبدلوها بالحروب الفكرية والثقافية، وكانت تلك الوصية بمثابة إعلان عن الصراع بين المسلمين والنصارى، آخذا أشكالا وأنواعا جديدة، وبعد عرضه(الكاتب) لكل تلك الأنواع الخبيثة حاول أن يعطي حلولا لهذه العقبة محاججا بقول البشير الإبراهيمي: "فإن الأقوال ليست هي السلاح الذي يحارب به التبشير مهما كانت حارة بليغة متينة الحجة، فالأقوال قصارها التحذير من الوقوع أشراك المبشرين ..."[1]

فالكاتب يوظف حجة على تأكيد رأيه وإقناع المتلقي المسلم لما للإبراهيمي من حضور في مخيلة الفرد المسلم، وذلك بغية استمالته تجاه هذه الواقعة والتسليم بها.

- **كثرة المغريات وتعدد التيارات الفكرية:**

إن بكثرة المغريات المادية والروحية وتنوع التيارات الفكرية، تكثر معها الفتن والمفتونين لغياب الوازع الديني، وتعقد الحياة المعاصرة، وهذه الأشياء جُبِلَ عليها الإنسان لأنها زينت الحياة الدنيا وزخرفتها، فقال سبحانه وتعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ)[2]، بل إنها ضرورية لاستمرار الحياة والقيام بواجب الخلافة في الأرض، والمشكل يكمن في تقديم حب تلك الأشياء(المغريات) على محبوبات الله، وما زاد الطين بلّة هو سعي اليهود والنصارى وأذنابهم في أوساط الأمة الإسلامية، وشَغْلهم بأمور الدنيا وإلهائهم بالمغريات وبخاصة فئة الشباب وغمسهم في الشهوات والملذات لإدخالهم عالم اللهو والعبث حتى لا يستفيقون، وبذلوا في ذلك الغالي والنفيس، كالعالم الرقمي(العولمة) كما وصفها الكاتب:"ولقدأسهمت العولمة وروافدها المتنوعة في الاتصال والتواصل،...من يُكِنُّ العداوة للإسلام

1 ـ إبراهيم نويري، مصدر سابق، ص 246.

2- سورة آل عمران، الآية 14.

وأتباعه..."[1]، وقال تعالى:(وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ[2])، فهُم على مرّ العصور يحاولون طمس العقيدة في قلوب المسلمين لأنها حسب رأي الكاتب مصدر كرامتهم، وجعلنا نبتعد عنها حتى لا نستعيدها لنستعيد معها كرامتنا وهيبتنا الضائعة، حيث أغرقونا بوسائل العولمة في الملذات والشهوات والترف، وزينوا ذلك في أنفسنا وأقنعوا الكثير منا بأنها دليل من أدلة الحضارة وعنوان من عناوين التقدم، ولقد أفصح أولئك الأشرار عن نواياهم الخبيثة ومن ذلك ما جاء في البرتوكول السادس من (بروتوكولات حكماء صهيون):" سنشجع حب الترف المطلق.... "[3]، فهذه وسيلة رآها الغربيين الأسهل والأنجع للوصول إلى مبتغاهم وهو طمس الهوية الإسلامية، وتشكيل هوية وفق مقتضياتهم.

- **الغلو في التكفير.**

يطرح الكاتب في هذه الواقعة فكرة مناهضة لما جاء به الإسلام الذي قام في تشريعه على جملة من المبادئ والمقاصد، من أبرزها السماحة واليسر والرحمة والعدل والاستقامة والتوسط، كما رفض كل ما يتناقض مع هذه المقاصد والصفات السامية، كالعسر والمشقة والقسوة والعنف والظلم والغلو والتشدد... فالكاتب كأنه ينطلق من قول حسن الهضيبي رحمه الله (نحن دعاة لا قضاة)، حيث يقول الكاتب :"من طبيعة الداعية أنه لا يبحث عن سبب وجيه أو حجة دامغة لإدانته المخطئ ومعاقبته، فهذا عمل القاضي، أما الداعية فعمله تبصير المخطئ الضال..."[4] .وفي هذا الصدد جاء عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يسّروا ولا تعسّروا، وبشّروا ولا تنفّروا)[5].

يرى إبراهيم نويري أن هذه الظاهرة(الغلو) تناقض مقاصد الشريعة، وقد تطورت هذه الظاهرة في عصرنا إلى أن أصبحت منهجا وأسلوبا له منطلقاته وأصوله ،ومنطقه الذي يستند عليه وشبهه بالتي ينخدع بها متتبعوه حيث يقول الكاتب :"أما وجه التحدي في هذه المسألة، في إعجاب ذوي الجهل

1 ـ إبراهيم نويري، مصدر سابق، ص267 .

2 ـ سورة البقرة، الآية 109.

3 ـ محمد خليفة التونسي، الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون) ، تح: محمود عباس العقاد، دار الكتاب الغربي، بيروت، لبنان، ط2، 126.

4 ـ إبراهيم نويري، مصدر سابق، ص 267.

5 ـ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، رقم الحديث 5774

المركب بتأويلهم ... وتطاولهم على علماء الأمة... "[1]، وصار الغلو في الدين والرسالة تشويها لصورته وهدم مقاصده، ويعطي الكاتب دواء لهذه المعضلة(العلة) ويتمثل في مضاعفة الجهود في مناقشتهم للعدو وإعادتهم إلى جادة الصواب، ويضيف إلى ذلك نشر العلم النافع؛ وقد نهى المصطفى عن ذلك في قوله ﷺ فيما رواه ابن عباس "إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين "[2]، ومن سار في هذا الطريق (الغلو)، لم يزده ذلك إلا بُعدا عن الهدف.

- **الحروب والصراعات السياسية:**

يعرض الكاتب في مقاله تحديا آخر في وجه الدعوة، وهذا الضرب من التحديات ليس جديدا، فمنذ الخلافة الراشدة بزغ مع مقتل الخليفة عثمان ابن عفان ﷺ وتولي علي بن أبي طالب زمام الخلافة، لكنه في عصرنا أصبح أكثر حدّة، ومن أسبابه عدم الإجماع والرضا حول فكرة أو موضوع معين...، حيث أعلنها الكاتب صراحة في قوله:" ومن ضروب التحديات... سبب الحروب والصراعات السياسية حول افتكاك السلطة أو الاستئثار بها، كما هو الحال في كل من أفغانستان والعراق والصومال..."[3]، ومما زاد الطين بلّة حسب رأي الكاتب وسائل الإعلام الأجنبية التي تصب الزيت على النار وهذا ما زاد في صعوبة الدّعوة، فهذه الحروب والصراعات السياسية فرقت الأمة على عكس ما تسعى إليه الدعوة والرسالة حيث يقول تعالى :(إِنَّ هَذِهِ أُمَّتكُمْ أُمَّة وَاحِدَة وَأَنَا رَبّكُمْ فَاعْبُدُونِ[4])

وهنا الدعوة إلى توحيد الصفوف ليكون التوحيد الديني، فالثاني ملزم بوجود الأول حيث به يكون. فسبحانه وتعالى خلق الأمة إلا لعبادته لا غير وأمر بذلك، فلا يحل للمسلم دم المسلم ولا عرضه ولا ماله.

- **الإرهاب.**

عدّ الكاتب مشكل الإرهاب ـ حد قوله ـ :" أحد أخطر وأشهر التحديات المعاصرة في وجه

1 ـ إبراهيم نويري، مصدر سابق، ص 248.

2 ـ سنن ابن ماجة، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي (02/1008) صححه الألباني.

3 ـ إبراهيم نويري، مصدر سابق، ص 249.

4 ـ سورة الأنبياء، الآية 92.

الدعوة"[1]، وإنما هي كلمة استنبطها المجمع اللغوي من الجذر(رهب) بمعنى خاف، فمعناها يدور حول الخوف والتخويف، أو ربما هي مأخوذة من ترجمة الكلمة الفرنسية Le terrorisme التي كانت نتاج الثورة الفرنسية، لكنها حقيقة مرة نعاني منها في عصرنا وللأسف، وفي الغالب ينسبونها إلى الدين الإسلامي، وهي في الحقيقة لا يمكن نسبها لأي دين من الأديان كما يقول الكاتب:"وبرغم العلم يكون الإرهاب لا يمكن أن ينسب لدين من الأديان..."[2]، فهو صورة من صور (سيكولوجيا) التدمير الذاتي"[3].

وهذه الواقعة في شكلها العصري دخيلة على الإسلام والمسلمين، وهذا ما أكده الكاتب في طرحه حيث اعتبرها حالة مزاجية(سيكولوجية) أي مرتبطة بالنفوس لا بالأديان، وتعد الاسلاموفوبيا هي أحد أعراضها التي عالجها الكاتب أيضا تحت هذا المسمى ،وهو الخوف من الإسلام حيث يقول:" استغلت بعض الدوائر المعادية للإسلام والمسلمين في ديار الغرب، ظاهرة العنف والإرهاب..."[4]

وهذا الخوف ناتج عن خوف الكنيسة والقادة الغرب من انتشار الإسلام، فهو رد فعل أكثر من ما هو خوف من الإرهاب كما يزعمون ويمكن نلخص هذه الواقعة في ما يلي:

الخطاب الغربي (خ غ) ⟵ الإسلام + التشويه = الإرهاب.

ب.الحقائق والقيم:

يرى بيرلمان وزميله أنها "أنظمة تقوم على الربط بين الوقائع، ومدارها على نظريات علمية أو مفاهيم فلسفية أو دينية وقد يعمد الخطيب إلى الربط بين الوقائع والحقائق؛ ليحدث موافقة الجمهور

1. إبراهيم نويري، مصدر سابق، ص 249 .
2 ـ المصدر نفسه، ص 250.
3 ـ المصدر نفسه، ص250.
4 ـ المصدر نفسه، ص251.

على واقعة معينة غير معلومة."[1]

والقيم (les valeurs) يكون عليها مدار الحجاج، "وهي نوعان: مجردة من قبيل العدل والحق، ومحسوسة من قبيل الوطن، المسجد."[2]

فالقيم مرتبطة بالوقائع ويتضح من هذه الرسالة التي يريد إيصالها إبراهيم نويري وتحقيقها من خلال خطابه (مقاله).

- **الواقعة:** انتشار الجهل والأمية.

الحقيقة الدينية:فرضية طلب العلم والتعلم.

القضية:الخطاب الكولونيالي الذي يريد انتشار الجهل والأمية في المجتمع.

والمنطق الذي اتخذه الكاتب(إبراهيم نويري) هو النصوص الدينية سواء كان ذلك من الكتاب أو السنة كمرجعية لا بد منها، ولهذا يكون الإذعان بالقضية حقيقة واقعة منذ الحقبة الكولونيالية (الاستعمارية)، لا مهرب منها إلا بالعلم والتعلم وفقا لمبادئ الإسلام، لتحقيق تكامل وتكافل اجتماعي أساسه الأسرة المتعلمة دينيا.

القيمة :

أراد الكاتب أن يبرز من خلال مقاله أهم العوائق والتحديات المادية والمعنوية، التي تقف في وجه الدعوة الإسلامية، ناتجة عن نظام قيمي مؤسس على العلم والجهل(الهدم، البناء)، مأخوذة من الثقافة الإسلامية(القرآن والسنة)، وهي قيم مجردة ومحسوسة (الجهل والأمية التنصير، المغريات المادية، وسائل الميديا....)، لتنصهر فيما بينها مشكلة سدا مستعصيا في وجه الدعوة كسد ذي القرنين في وجه يأجوج ومأجوج والفارق بينهما أن الأول في وجه الإسلام، أما الثاني في وجه الشر سندا للإسلام. وكل هذه القيم تمس الجانب النفسي أكثر للإنسان كونه مخلوقا ضعيفا عندما يكون لديه فراغ روحي(غياب الدين).

- **الواقعة:** الإساءة إلى أهل العلم والانتقاص من شانهم.

1- فريق البحث في البلاغة والحجاج، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، ص309.

2- المرجع نفسه، ص310.

الحقيقة: قال الله تعالى:(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)[1]

القضية: الخطاب الحداثي وما بعده أصبح يساوي بين العالم والرويبضة.

الحقيقة التي يريد أن يزيل عنها الكاتب اللثام، هي تلك المستنبطة عن كتاب الله وسنة رسوله ـ ﷺ ـ كحقيقة يقينية لا تحتمل الجدل والنقاش، لذا يكون الإذعان والتسليم بالقضية المطروحة مؤكدا فمكانة أهل العلم ضبطها الشّرع وحفظها بدقة، ولا يجوز الانتقاص من شأنهم، فهذا مناف لتعاليم الكتاب والسنة الشريفة، حيث قال المولى تعالى:(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)[2]

القيمة:

أراد الكاتب أن يبرز ويعيد قيم دينية واجتماعية تكاد تندثر، وكانت تعد فارقا بين الحضارات التي تجمع بين الروح والمادة(الإسلام)، والحضارة المادية فقط، فهي قيم مجردة مؤسسة لقيم أخرى تقاسمها طبيعتها كإجلال الكبير منا، يقول رسول الله ﷺ:"ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا" [3] وكل هذه القيم وغيرها تنصهر في بوتقة المجتمع المسلم لتحدد معالمه، وتنير حاضره لتصنع شمس غده.

- **الواقعة:** سوء التعامل مع الخلافات الفقهية.

الحقيقة: قال أحمد بن حنبل رحمه الله: " لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الثوري ولا الأوزاعي وخذ من حيث أخذوا."

القضية: التشكيك في الدين.

المنطلق الذي يستند إليه الكاتب لكي يبرهن على أن الأصل واحد، ولا ينبغي التشكيك أو الطعن فيه لأن العلماء أو أصحاب المذاهب لم يختلفوا في الأصول والمتون، ويكون التسليم بالقضية والإذعان بأنها أحد تحديات العصر، نابع من قول الإمام أحمد بن حنبل الذي دعا إلى الأخذ من الأصل (الكتاب والسنة)، وهو يخاطب أهل العلم من علماء أهل الإختصاص. وهذا ما أراد الكاتب أن يبرزه في مقاله في هذا العنصر.

---

1 ـ سورة الزمر، الآية 09.

2سورة المجادلة، الآية 11.

3- البخاري ، صحيح الأدب المفرد، تح: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الدليل، المملكة العربية السعودية، ط1 ،1994، ص82.

القيمة:

يذهب الكاتب إلى تأكيد قيمة في تأصيله لمجموعة القيم مبنية على أساس وحدة الأصل وتشابك الفروع، فهي قيم مجردة تتضافر فيما بينها لتعطي قيمة كبرى هي وحدة وأصل الدين الواحد البعيد عن المذهبية والطائفية، وهو خطاب موجه خاصة إلى العلماء الذين لهم علم بأصول الدين، وليس عامة الناس لأن ذلك من شأنه أن يحدث الفوضى.

- **الواقعة:** الغزو الفكري والإلحاق الثقافي والخطاب الإعلامي المضلل:

الحقيقة: قال تعالى "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا "[1]

الحقيقة: الخطاب الغربي يريد القضاء على الهوية القومية من خلال القضاء على العقيدة.

إن المهم والأهم الذي يؤسس عليه الكاتب هذه الحقيقة كسابقاتها هو الجانب العقائدي الاجتماعي، فلهذا فالتسليم بالقضية يقينيا لأن العقيدة تحارب كل أشكال الفرقة والانخداع بالأفكار والأساليب التي يروج لها أعداء الإسلام والمسلمين، التي تقدم لنا على شكل عسل ولكنه سُمٌّ قاتل.

القيمية:

انتقل الكاتب (ابراهيم نويري) في استخلاص مجموعة من القيم المزدوجة، من القيم المجردة والتي تمثلت في الغزو العسكري الذي يخلف الدمار والدماء والقتل فوسائله منفردة إلى قيم مجردة تمثلت في الغزو الفكري وسائله ناعمة، مصحوبة بالشهوات فالاستجابة لها أسرع، وتستهدف العقيدة والفكر والعقل والعاطفة وكلتا القيمتين (المجرة والمحسوسة) استهدفتا الأمة وعقيدتها، باعتبار هذه الأخيرة هي القيمة الكبرى التي يستوجب على المسلم التقيد والتمسك بها والالتفاف حولها.

- **الواقعة:** التنصير والتبشير في أقطار الإسلام.

الحقيقة: قال الله تعالى:(وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)[2]

القضية: تكفير الأمة.

ينطلق الكاتب هنا كعادته من كتاب الله عز وجل(القرآن الكريم) ودوره في الحياة الفردية والاجتماعية للمسلمين قاطبة، ولهذا فالإذعان بالقضية(تكفير الأمة) والتسليم بها من المسلمات والحقائق المشاهدة بالعيان خصوصا في عصرنا، فاليهود والنصارى لا هدف لهم سوى طمس شعلة

1 ـ سورة آل عمران، الآية 103.

2 ـ سورة البقرة، الآية 120.

الإسلام وهدم منارته وإخضاع المسلمين، والحقيقة الأخرى المرّة أن مجتمع المسلمين على دراية بذلك ولا يكادون تحريك أي ساكن في وجههم إلا أصحاب الصحوة والدعوة، كما أكده الكاتب.

القيمة:

يركز (إبراهيم نويري) في طرحه لهذه المعضلة على مجموعة من القيم المجردة المتكئة على قيم أخرى من ذات الطبيعة ضرب الدين في الصميم والتشكيك في صحته، وإخراج الأمة من دائرته بشتى الطرق والمسميات(كالعولمة، الموضة) وغيرها، وهذه القيم مستقاة من واقع سوء التعامل مع النهضة الفكرية والعلمية وبالأخص الدينية.

- **الواقعة:** كثرة المغريات وتعدد التيارات الفكرية.

الحقيقة: قال الله تعالى :(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ[1])

القضية: التأثير في النفوس واستمالتها.

حقيقة ضعف النفس البشرية وحب الشهوات، جعلت الكاتب إبراهيم نويري أمام قضية تأثير الخطاب الغربي في النفوس واستمالتها بشتى المغريات، والتسليم بهذه القضية أمر واقع في حياتنا الاجتماعية، وهذا أمر منافٍ بتاتا لتعاليم ديننا الحنيف، الذي يدعو إلى الوحدة الفكرية غير أنها تتحطم بإثارة الفتن والخلافات بين الفرق والمذاهب.

القيمة:

أراد الكاتب أن يوضح من وراء طرحه استخلاص مجموعة من القيم المجردة، كالقناعة والرضي تنتج عنها قيم أخرى من ذات الطبيعة كالاكتفاء والزهد، لتكون خلاصة التأثير قيمة كبرى في النفس الراضية والمرضية المذكورة في القرآن الكريم.

- **الواقعة:** الغلوّ في التكفير.

الحقيقة: قال الله تعالى :(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ[2])

قال رسول الله ﷺ (إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين) رواه الامام أحمد.

القضية: سوء فهم الدين وتشديد فيه الوسطية.

1 ـ سورة آل عمران، الآية 14.

2 ـ سورة النساء، الآية 171.

طبيعة الدعوة تنطلق من أسباب وصولا إلى مسببات؛ أي تفشي هذه الظاهرة كحقيقة داخل المجتمع الإسلامي ناتجة عن سوء الفهم الصحيح لتعاليم الدين من أوامر ونواهي، فتنتج عن ذلك سوء التأويل والتفسير، وخصوصا عن الحد الشرعي بدرجات متفاوتة داخل المجتمع، وهو أمر محقق داخله، والرادع لهذه المغالطات، هو ما يتضح من خلال الآية الكريمة، وقول الرسول ﷺ، وحكم نهائي لا يجوز فيه الاستئناف.

القيمة:

من خلال هذه القضية حاول الكاتب أن يبرز مجموعة من القيم على أساس التيسير واللين في استنباط الأحكام الشرعية المستقاة من القرآن والسنة(التبصير والهداية) وهي قيم منافية للقيم الأخرى التي من ذات الطبيعة (مجردة) كالغلو والتشديد التي تحط من قيمة الدين الناتج عن سوء الفهم والتفسير.

- **الواقعة:** الحروب والصراعات السياسية.

الحقيقة: قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)[1]

القضية: تشتت المجتمعات الإسلامية.

من ضروب التحديات للدعوة عدم الاستقرار في المجتمعات الإسلامية، وهذا بسبب الواقعة المتمثلة في الحروب والصراعات السياسية داخل المجتمع المسلم وهذا من أجل إفتكاك السلطة، لذا فهي تصب في خدمة قضية تشتت المجتمع الإسلامي، وهي قضية لا يمكن أن ننكرها لأن الشعوب الإسلامية في عصرنا متفرقة ومتنازعة فيما بينها،فهذا واقع ملموس لا يحتاج لبرهان. لكن الحقيقة المستخلصة من هذه القضية هي الدعوة للوحدة والتضامن والشورى، فالأمة كلها مثل الجسد الواحد " إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" والحقيقة رابطة العقيدة بمنزلة رابطة الأخوة.

القيمة:

خلص الكاتب من خلال هذه القضية إلى إظهار قيم مجردة (أي العمل على إيجاد رأي عام إسلامي موحد، تنمية روح التعاون بين المسلمين، من أجل استرداد حقوقهم المسلوبة في خدمة قيمة

1 ـ سورة الشورى، الآية 38.

كبرى(التوعية الإسلامية) تعمل على تصحيح المغالطات والتشوهات التي نسبت للدين الإسلامي بغية تشتت مجتمعاته.

- **الواقعة**: الإرهاب.

الحقيقة: قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: أيها الناس، إن دماءكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا...

القضية: التخويف من الإسلام.

لا يخفى عن المرء ما نعيشه الآن من هجوم على الإسلام، وتصد وتنفير الناس عنه، فهذه القضية مسلم بها في المجتمع الإنساني، غير أنها ليست وليدة الأمس فهي قديمة قدم الصراع بين الخير والشر، وهذا منهج يسار عليه كل من أراد طمس الهوية الإسلامية، لكن الحقيقة الدينية منافية تماما لها، فالأصل في دماء المسلمين وأعراضهم الحرمة، فلا يجوز التأول في انتهاكها، فالمسلم على المسلم حرام دمه، وعرضه، وماله، فلا فرق بين أعجمي ولا عربي، ولا أسود وأبيض إلا بالتقوى، وخير دليل على ذلك خطبة حجة الوداع.

القيمة:

لقد اتجه الكاتب (إبراهيم نويري) في قصده إلى الخلاص بقيمة كبرى ألا وهي التحريم، وهذه الأخيرة نتيجة ثقافة الإيمان، يقول سبحانه وتعالى: (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)[1]، حيث جاءت هذه القيمة منافية للواقعة التي تُبنى على قيم سلبية مجردة(التخويف، الأذى، التهديد، القتل).

من هنا نقول أن إبراهيم نويري جمع بين القيم الملموسة والقيم المجردة، المرتبطة بالقضايا المدروسة في مقاله، حيث بين القضايا الاجتماعية التي تقف أمام الدعوة الإسلامية، مبرزا أهم الحقائق الدينية وذلك لإقناع المتلقي وجذبه بغية التسليم بها أو زيادة الإذعان تجاهها.

ج. دلالة المعطيات وتأويلها:

لا ينحصر خطاب(المقال) إبراهيم نويري هذا على عرض المقدمات عرضا سرديا متتابع، بل يتخطى ويتعدى ذلك إلى حسن الصياغة والدقة في العرض، وذلك بما يوافق المتلقي حتى يؤدي

1 ـ سورة النساء، الآية 93.

خطابه التأثير في المتلقي ليذعن له ويسلم به، كما يرى بيرلمان "لأن غاية الحجاج هي أن تخص النتائج بنفس الاستمالة أو القبول التي تخص بها المسلمات، وتفاديا للفشل في الداء القصد، فإن الخطيب لا ينبغي له التسليم إلا بالمسلمات التي تتمتع بقول كاف، أو التي تكون مقبولة أيضا عند المستمع"[1].

ويتمحور الأمر في كيفية حسن اختيار الكاتب للعرض والتقديم للوصول إلى الغاية المرجوة التي من خلالها يقوم بتحويل القيم وتغيير العقائد المترسخة محاولا منح البديل الأفضل، وباعتبار مقال الكاتب الذي هو تحت عنوان "أهم التحديات العاصرة في طريق الدعوة الإسلامية" منطلقا حجاجيا مؤسس على عقيدة مدارها ما جاء به المقال من وقائع وحقائق وقيم تستخدم لتحصيل إذعان المتلقي، وهذه غاية الكاتب، وهو بذلك نظم مقاله تنظيما خاضع لمقتضيات الترتيب العقلي والتصور الفكري، حتى يكون توافق بينه وبين المتلقي بطريقة التزم فيها بضوابط العقل التي ترسخ للمتلقي صحة الحقائق، وهي مسلمات حجاجية توظف داخل المقال، مما يجعلها مؤثرة وعلامات فاعلة تبدل عقائد الجمهور فهي تؤثر فيه عقلا وعاطفة، إذ الوقوف عندها يقتضي بتحصيل المقاصد الباطنة التي يهدف الكاتب إلى بلوغها من وراء مقاله وحتى يكون كلامنا مفصلا ومرتبا نحلل بذلك مقال الكاتب من المنطلق الحجاجي للوقوف على أهم الوقائع المرتبة آنفا والمذكورة أعلاه .

ففي هذا الشكل المجرد استخرجنا الوقائع (Les faits) وهي عقائد مشتركة بين مجموعة من الناس والمشترك في تلك الوقائع لا يمكن لأحد أن ينكره أو يفنده، أو يجادل بشأنه، فانتشار الجهل والأمية هو مقام اجتماعي به تنحط الأمم ولا تقوم ويوضح ذلك الكاتب في مقاله بقوله "أن الأمية من اخطر عوائق التنمية والنهوض الاجتماعي في البلاد العربية والإسلامية، وبالتالي فهي من ابرز التحديات في طريق الإصلاح والدعوة وتأهيل الإفراد والجماعات في النسيج الاجتماعي..."[2]

وبدأ الكاتب بهذا المقام في عرضه للوقائع في سياق مقاله لما يتضمنه من وعي مسبق لديه لملامح جمهوره(المتلقي)، فجمهوره كونه جمهورا مسلما يؤمن بما جاء به الذكر الحكيم وسنة نبيه الكريم عليه أزكى التسليم، حول هذا الموضوع (طلب العلم والقراءة) "فدعوة الإسلام في أول كلمات التنزيل

1 . chaimperelmanlempireRhétorique Librairiephilosphique J vrin France 2eme edition 1977 2002 p 53 .

2 . إبراهيم نويري، مصدر سابق، ص 233.

الشريف إلى القراءة يتضمن إعلانا صريحا بكون الإصلاح يكون متعذرا مع انتشار الجهل والأمية غياب المعرفة والعلم"[1]، وتبنى الكاتب هذا الطرح حتى يكون مؤثرا فعالا لتحصيل طاعة المتلقي.

والملفت للنظر في تحديد هذه الوقائع، كونها مشتركات تؤيد المنحى الحجاجي وتقويه، أنها مرتبطة فيما بينها ارتباطا وثيقا، فمن خلال إثبات الواقعة الأولى (انتشار الجهل والأمية) تنبثق عنها جملة من الوقائع الأخرى، التي تعتبر هي أيضا ذات أهمية وتسير في مسار سابقتها، التي تعد أيضا ضربا من ضروب التحديات في وجه الدعوة(الإساءة إلى أهل العلم والانتفاض من شأنهم)، يوضح الكاتب من خلال هذه الواقعة التي عدها أيضا من السلبيات، في طريق الدعوة كونها تفوض المرجعيات الدينية والفكرية ويصبح المجتمع يدور في دوامة أو حلقة مفرغة حيث يقول الكاتب "من الظواهر السلبية ...، ظاهرة التطاول على الدعاة وأهل العلم والفكر"[2]

فمن خلال هذه الواقعة تتضح منزلة العلماء التي كانت في السابق منزلة التبجيل لتتراجع في عصرنا وتصبح هذه المنزلة منزلة التحقير والتهميش فكلماته هي التي أشارت إلى تلك المنزلة "...لا سيما إذا تعلق هذا النهش بأعراض العلماء وصفوة المجتمع، لذا كان من أخلاق السلف وأخلاق السابقين أنهم يقدمون في المصاحبة الأبله الذي نشأ مع العلماء على اللبيب الذي نشأ مع الجهال وأهل البدع والمنكرات !"[3]، وذلك ليجعل جمهوره يذعن ويسلم، والترابط بين الوقائع يجعلنا كأننا نرتقي سلما أي من واقعة نمر إلى التي تليها والموالية هي(سوء التعامل مع الخلافات الفقهية والمذهبية) في هذه الواقعة يلغي الكاتب مبدأ المفاضلة والتفضيل بين تلك المذاهب لان الأصل فيها واحد "...مسألة الخلافات الفقهية والمذهبية في أقطار العالم الإسلامي، علما بان المذاهب ليست هي التي فرقت بين المسلمين..."[4]، لكن التمايز الذي يظهر من خلال المقال يتجلى ظاهرا وباطنا، فالظاهر في الجحود من أصحاب الدعاوي المقرضة والمشككة في الاختلافات المذهبية، وإما الباطن يتمثل في المؤمنين بالاختلافات على أنها رحمة لا فرقة مادام الأصل واحد، والكاتب من خلال هذا الطرح يتضح انه

1 ـ إبراهيم نويري، مصدر سابق، ص238.

2 ـ المصدر نفسه، ص239.

3 ـ المصدر نفسه، ص 239 ـ 240.

4 ـ المصدر نفسه، ص 241.

صاحب عقيدة ترجمها مقاله "...وليس أصحابها هم الذين ألزموا الناس بها أو قرضوا على الأمة تقليدهم، بل نصحوا وبذلوا الجهد..."[1].

وهذا لجعل المتلقي مهيأ عقليا للتصديق من خلال المضامين الحجاجية التي عليها يكون مدار التصديق ومن خلالها يكون الإقناع، أما الواقعة التالية (الغزو الفكري)يعرض جملة من الحقائق والقيم الناتجة عن الواقعة كون تلك الحقائق واضحة وجلية "لم يكن تأثير وسائل الإعلام ليخفى على تلك الدوائر الحريصة على إضعاف الروح المعنوية..."[2]

ومن خلالها نوضحها في مخطط من دائرتين متقاطعتين[3]:

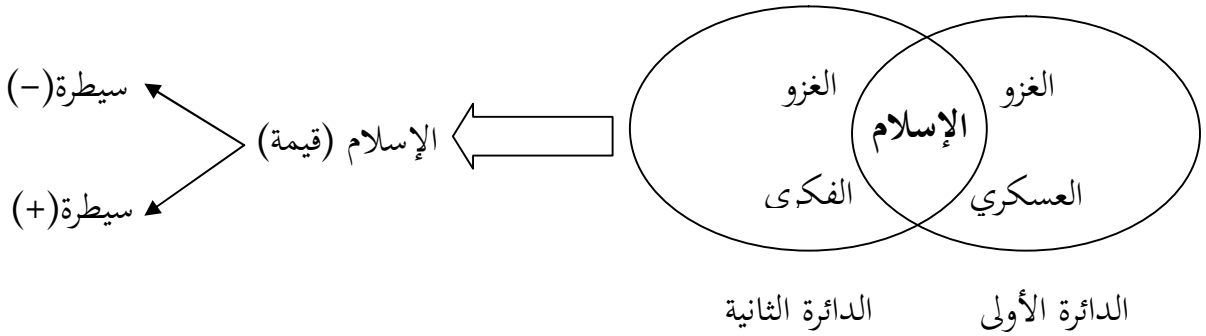

إن المقارنة بين الدائرتين يتضح إصرار الغرب الصليبي، على فكرة الهيمنة على الإسلام والمسلمين سواء كانت الهيمنة عسكرية أو فكري، وهذا واضح من خلال المخطط وفيما عددناه قيمة وصل بين الدائرتين (الإسلام) كقيمة مستهدفة .

فالكاتب يريد أن يبرهن على أن الإسلام هو المستهدف وهذا ما توضحه الوقائع الموالية أيضا (كالتبشير والتنصير، وكثرة المغريات وتعدد التيارات الفكرية) فهما لا تختلفان كثيرا عن سابقتهما، بل تنزويان، تحتها لأنهما نمط من أنماط الغزو الفكري الموجه ضد الإسلام والمسلمين، أما الواقعة التي تليهما (الغلو في التكفير)، فهذه الواقعة مستمدة من داخل المجتمعات المسلمة فهي ليست مسلطة من خارج الدوائر الإسلامية "...فإن ظاهرة الغلو والتنطع والتكفير تعد من التحديات الخطيرة في

1 ـ إبراهيم نويري، مصدر سابق، ص 241.

2 ـ المصدر نفسه، ص 244.

3 ـ استفادة من مداخلة الشريف حبيلة السابقة، ص12.

ميدان الإصلاح والدعوة والترشيد والتعليم والتربية"[1]، وتليها وقائع أخرى وهي الحروب والصراعات والإرهاب والتخويف من الإسلام فهذه الوقائع أيضا من الوقائع الداخلية (من داخل المجتمعات) حدد الكاتب في تقسيمه، نوعان من الوقائع ،داخلية وأخرى خارجية مسلطة، ومن الملاحظ أن تلك الوقائع التي أوردناها فيما سلف، تؤثر في المتلقي بما يوافق عقائد الكاتب ليحاجج خصومه، من خلال حقائق ثابتة.

وهذا الأمر لن يحصل إلا بإتقان الكاتب اختيار معطياته اختيارا فيه وعيا بما تحتويه تلك المعطيات من أقوال وأفعال حجاجية تؤثر وتغير، فهو هنا أجاد في اختياره لتلك المعطيات لذلك بدأها بأعوص واقعة (الجهل والأمية)، لأنها تعتبر أم الوقائع الأخرى، وبهذا أمتلك مقال "أهم التحديات المعاصرة في طريق الدعوة الإسلامية"جاهزية ومنطلقا حجاجيا وذلك لتطويع الجمهور وحمله عن الإذعان والتسليم.

1 ـ إبراهيم نويري، مصدر سابق، ص 247.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: الحجاج وتقنياته.

يقسم بيرلمان وزميله تقنيات الحجاج اللغوية إلى قسمين :تقنيات الوصل وتقنيات الفصل " ويقصد بالأول ما يتم به فهم الخطط التي تقرب بين العناصر المتباعدة في الأصل، لتمنح فرصة توحيدها من أجل تنظيمها، وكذلك تقويم كل منها بواسطة الأخرى سلبا أو إيجابا ،وتقنيات الفصل هي التي تكون غايتها توزيع العناصر، التي تعد كل واحدا أو على الأقل مجموعة متحدة ضمن بعض الأنظمة الفكرية أو فصلها أو تفكيكها."[1]

و يرجع برلمان وتيتيكا هذا التقسيم إلى الاختلاف الموجود بين المنطق والبلاغة، " ذلك أن المنطق مسلماته مقبولة لا تخضع لأي طعن بعده نسقا معطى يخالف الحجاج البلاغي الذي يتبنى منهج الشك في كل شيء"[2]، ومما سبق فإن بيرلمان وزميله حصرَا الحجج ضمن جنسين كبيرين تمثلت في :

أولا: حجج قائمة على الوصل: Liaison

وهذه الحجج "تمكن من القبول الحاصل حول المقدمات إلى النتائج، حيث يكون ما يصدق على المقدمات يصدق عليها وهي ثلاث أنواع" [3]:

أ. الحجج شبه المنطقية: Les arguments quasi logique

وجاءت هذه التسمية للحجج شبه المنطقية نتيجة كونها تقبل الصياغة المنطقية والفكر التصوري. "لكنها تختلف عنه في كونها تفترض دوما القبول بدعاوى ذات طبيعة غير صورية، فهي وحدها التي تمكن من استعمال الحجة"[4]، والفكر الصوري هنا هو المعيار الأساسي الذي يصون الفكر عن الخطأ، وعلى الرغم من ذلك فإنها " تستمد الحجج شبه المنطقية قوتها الاقناعية من مشابهتها للطرائق الشكلية Formelle والمنطقية والرياضية في البرهنة"[5]

1- عبد الله الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص477.

2 . chaimperelmanlempireRhétorique Librairiephilosphique J vrin France 2eme edition 1977 -2002 , P87.

3- الحسين بنو هاشم، مرجع سابق، ص57.

4- المرجع نفسه، ص57.

5- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات تطبيقية، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011، ص42.

ومن هذا فقد أدرج بيرلمان وتيتيكا أنواعا تنطوي تحت الحجج شبه المنطقية التي تعتمد على البنى الواقعية، تتمثل في :

***التناقض والتعارضcontradiction et incopatileipité** :

تعد هذه القضية سمة بارزة وجلية في بعض الحجج شبه المنطقية القائم عليها المقال، فالجدير بنا معرفة هذين المصطلحين، حيث يعتبر الأول "Contestation " هو أن تكون هناك قضيتان (02propsition) في نطاق مشكلتين إحداهما نفي للآخر ونقيض لها (كأن يقال المطر ينزل ولا ينزل). في حين أن عدم الاتفاق أو التعارض بين ملفوظين يتمثل في وضع الملفوظين على محك الواقع والظروف أو المقام لاختيار إحدى الأطروحتين واقضاء الأخرى فهي خاطئة"[1]

إذن فمقال إبراهيم نويري يتضمن هذين العنصرين، يمكن استنتاجهما وتوضيحهما في الجدول الأتي:

جدول يبين مجموع حجج التعارض والتناقض.

نوع الحجة	المقطع	الصفحة
تناقض	... هذه الصوفية الكاذبة الخاطئة التي أصبحت من عدة قرون تسوء العالم الإسلامي تتحكم في دينه... يقدس بيتهم وتشاد عليه القباب، وتساق إليه النذور...	242
تعارض	إن الدين الاسمي هو العقبة القائمة في طريق التبشير بالمسيحية في إفريقيا، والمسلم هو العدو اللدود لأن انتشار الإنجيل لا يجد معارضا إلا من الإسلام.	246
تناقض	إن الإرهاب يوسوس لهم الشيطان فيزين لهم أعمالهم الإجرامية المنكرة حتى ليحسبونها جهادا في سبيل الله.	250
تعارض	... ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق.	251
تعارض	.... إنهم لا يتحركون إلا عند ما يشاهدون انتشار الإسلام وإقبال الفلاسفة والمفكرين والباحثين	250

1- عبد الله صولة، مرجع سابق، ص43.

تناقض	الآية 45 من سورة آل عمران + الآية 171 من سورة النساء- تناقض القول: " لكنهم للأسف يلوذون بصمت أهل القبور أمام الإلحاد والشذوذ ...."	252
تعارض	وهذه المسألة تعد موضع إجماع ... لأن وسائل الاعلام والاتصال ووسائطها وتقنياتها المعاصرة بإمكانها أن تهدم في وقت قصير كل ما اجتهد الدعاة والمربون في بنائه.	253
تعارض	إن الأمية من أخطر عوائق التنمية	237
تعارض	فدعوة الإسلام في أول كلمات التنزيل الشريف إلى القراءة، تتضمن إعلانا صريحا بكون الإصلاح يكون متعذرا، مع انتشار الجهل والأمية.	238

في مجمل هذه الحجج التي ساقها الكاتب إبراهيم نويري يبرزُ التعارض والتناقضالواضحين اللذين طرحهما كعوائق وتحديات تواجه الدعوة الإصلاحية الإسلامية ،ومدى الحقد الغربي ضد الإسلام والمسلمين، ومحاولاتهم لزعزعة الثوابت والأصول (العقدية) والاجتماعية من أجل تقويض كل ما هو إسلامي أو كل ما يدعو إلى الإسلام سواء كان مباشرا أو غير مباشر، داخل أو خارج المجتمعات الإسلامية، فهو يوضح من خلال هذه الحجج كيف تطورت جميع الأفكار المعادية للإسلام، مع الزمن بالإضافة إلى أساليبها المستعملة في ذلك. وفي جميع الحجج من هذا الصنف أبرز الكاتب التعارض والتناقض بين القضايا المطروحة محاولا دحض القضية الخاطئة بالقضية الصحيحة التي تصب في مجرى الدعوة إلى الإصلاح.

ومن خلال الجدول السابق الذي يمثل ويوضح مجموع حجج التعارض والتناقض التي اعتمدها الكاتب في مقاله نلاحظ أنه استعمل البنيات التي تدل على ذلك ومنها:

ففي حجج التناقض اعتمد على قاموس لغوي ذي بنيات تدل على التعارض (الناتج) الحاصل بين القضايا ومنها نجد الكلمات التالية (الكاذبة، الخاطئة) المسندة للصوفية باعتبارها تيار إسلامي تدعم قيادة المبادئ الإسلامية وفق منظورها الخاص الخاطئ غير أن هذا الفهم منافٍ تماما للمبادئ الإسلامية الصحيحة التي جاء بها الدين الإسلامي الحنيف وذلك يبدو في معتقداتهم الخاطئة.

بالإضافة إلى ذلك قضية الجهاد عند الإرهابيين، فهم يزعمون أنهم سائرون في طريق الجهاد غير أن نتائجها ثبت عكس ذلك، وهذا يتجلى أكثر في اللفظة (يحسبونها)؛ أي يعتقدونها، وهذا الأخير يصبح أمرا يقينيا، غير أنه ما بني على باطل فهو باطل.

وقد أضاف الكاتب قضية مهمة جدا قائمة على التناقض ،وهي ما جاء به النبي عيسى عليه السلام بن مريم من عند الله وما أحدثه أنصاره وأتباعه، حيث يرى إبراهيم نويري أن ما أحدثوه من بدع كالإلحاد والشذوذ الجنسي والمنكرات عكس ما دعا إليه عيسى عليه السلام من توحيد وتحريم الزنا والمنكرات، بالرغم من ذلك فهم يدعون إلى التبشير والتنصير.

أما فيما يخص القائمة على التعارض التي أدرجها إبراهيم نويري والمبينة في الجدول السابق، فنلاحظ من خلال الحجة الأولى من الجدول في كلمتي (العقبة) و(معارضا) فهاتين الكلمتين تدلان على التعارض الحاصل بين انتشار الإسلام والمسيحية سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وما نجده في الحجة الموالية في قضية القتل الممارس من طرف الإرهاب، التي تعارض ما نصّ به دين الله الحنيف في تحريم القتل إلا بالحق، وفيما يليها من حجة أخرى نجد التعارض واضحا في الجملة المؤكدة بالنفي المتبوعة بشرط (إنهم لا يتحركون إلا)، فهذا يثبت عدم تحركهم إلا إذا تحركت الدعوة الإسلامية، وهذا يدل على التعارض التام للدعوة الإسلامية.

أما في الحجتين المواليتين فنجد التعارض بارزا في لفظتين (عوائق، متعذرا)؛ فالأولى تدل على أن التنمية يتعذر حصولها في وجود معارض ألا وهي الأمية، هذه الأخيرة مع الجهل يقفان معارضان (عوائق) في وجه الدعوة الإسلامية.

إذن التعارض والتناقض أحد التقنيات التي يتبعها الكاتب في خطابه، وقد تجلى في مقال إبراهيم نويري، فهو في النوع الأول ضحى بإحدى القضيتين المتضاربتين، وذلك بالقيام بفصل المفاهيم بغية دحض قضية وإثبات أخرى يدعو لها.

*حجة التعدية: l'argument de transiterait

نعني بالتعدية، على أنها" الخاصية الصورية التي تمكن من المرور من إتباع وجود علاقة بين طرف أول (أ) وطرف ثان(ب) وبين هذا الثاني (ب) طرف ثالث(ج)، إلى استنتاج وجود نفس العلاقة بين(أ) و(ج)"[1]، ونلاحظ أن هذه الخاصية الغير مباشرة تبرز كثيرا في العلوم التجريبية

1- الحسين بنو هاشم، مرجع سابق، ص66.

والمجردة(الرياضيات) حيث تقوم عليها"ضروب العلاقات كعلاقات التساوي والتفوق supériorité والتضمن In clusien "[1].

فحجة التعدية حجة خطية استنتاجية عادة ما تقوم على لفظتي (بما أن، فإن) , الأولى تبين العلاقة بين (أ) و(ب)، والثانية تؤدي إلى استنتاج العلاقة بين (أ) و(ج). وسنبين ذلك من خلال مقال الكاتب فيما يلي:

جدول يبين مجموع حجج التعدية.

الرقم	الحجة	الصفحة
01	إن الأمية من أخطر عوائق التنمية والنهوض الاجتماعي ... وهي بالتالي من أبرز التحديات	237
02	إن تعطيل المدارس العربية بالأوامر الإدارية تم لأن المعلم الذي يعلم أو الجمعية التي تدير غير مرضي عنها، وهو يعد عقوبة للأطفال الصغار، الذين لم يرتكبوا ذنبا.	238
03	فمدارك بعض الشباب لا تتسع... الأمر الذي يضفر عليها غموضا والتباسا... فيقع الانزلاق وتقود هذه القضية إلى التحفظ على بعض العلماء والدعاة.ولا.	239
04	و لا شك أن هذه الظاهرة من التحديات التي تستنزف جهود الدعاة والمصلحين، وتعكير الأجواء العامة في ميادين الدعوة والإصلاح	240
05	لم يسلم من ذلك أعلام الإسلام، وتاريخ الإسلام، ومنجزاتهم العلمية والحضارية.	243
06	وهي تدرك أن دراسات وأبحاث المستشرقين قد تؤثر في النخبة المثقفة، التي قد يكون لها شأن وحضور في صناعة القرار داخل بلدانها.	244
07	وهناك أيضا التبشير الذي يتخفى وراء أساليب الرحمة... وذلك بهدف القرصنة بعقائد هؤلاء البسطاء وخطفهم من وسطهم الاجتماعي.	245
08	الأمر الذي يتعين معه ضرورة مضاعفة الجهد والوسع من اجل ...، وكذا انتشر العلم النافع الصحيح، فهو خير علاج لمداواة مثل هذه العلل.	247

1ـ عبد الله صولة، مرجع سابق، ص 46 .

09	يتسم هذا العصر بكثرة المغريات وتنوع المشارب الفكرية، وهو عامل يسهم في تعقيد الحياة المعاصرة، لذلك يعد من أوضح التحديات.	248
10	كذلك عدم الاستقرار في كثير من المجتمعات الإسلامية، بسبب الحروب والصراعات السياسية على افتكاك السلطة.	249
11	وإنشاء وسائل إعلامية خاصة كالقمر الصناعي الإسلامي ... فواجبها الإسلامي التوعية من خلال الوسائل الإعلامية... من أجل استرداد حقوق المسلمين.	249
12	كما أن وسائل الإعلام الأجنبية الواحدة... تركز على نمط معين من الأخبار، كالانقلابات ... وذلك قصد المبالغة في تشويه صورة الحياة الإسلامية	249
13	لعلنا لا نبالغ إذا اعتبرنا الخطاب الإعلامي المضلل الذي يعمل على حجب الحقيقة كي لا تصل صورة الإسلام الساطعة	250

يوضح الكاتب في هذا الصنف من الحجج في البداية بأن الأمية من أخطر عوائق التنمية وهي بذلك تتعدى من كونها عائقا تنمويا إلى أن تصبح تحديا قائما في وجه الإصلاح الدعوي، وفي الحجة الموالية والتي تتكلم عن تعطيل المدارس العربية من قبل المستدمر بقرارات إدارية، فهي بذلك تتجاوز المدرسة لتصل إلى الشريحة الأكثر تضررا واستهدافا ألا وهم أبناء الأمة،

أما فيما يلي تلك الحجة التي أوردها الكاتب في هذا الصنف من الحجج، فيما يخص الإساءة إلى أهل العلم والعلماء، له علاقة مباشرة بأهل الدعوة وجهودهم الدعوية، وبذلك يتعدى هذه القضية من الدعاة إلى مناخ الدعوة وميادينها فكلها مربوطة ببعضها عبر علاقات متعدية،

و الحجة الموالية المستقاة من واقعة الغزو الفكري ؛فهذه الظاهرة المقصودة والموجهة إلى أبناء وبنات المسلمين تحت مظلة الفكر والثقافة، فهي بذلك تستهدف أعلام الأمة وهم من خلال ذلك التأثير فيهم، وهم بدورهم يؤثرون سلبا في الأمة من خلال منجزاتهم العلمية والحضارية.

وينطبق الشيء نفسه من خلال الحجة التي تليها مباشرة، والتي تتكلم عن المستشرقين وتأثيرهم على المجتمع النخبوي داخل الأمة ونسخة طبق الأصل في الحجة الموالية لها مباشرة أيضا.

ومن خلال تحليلنا لهذه الحجج نستطيع أن نضع مخططا يبرز علاقات التعدية الحاصلة بينهم فيما يلي:

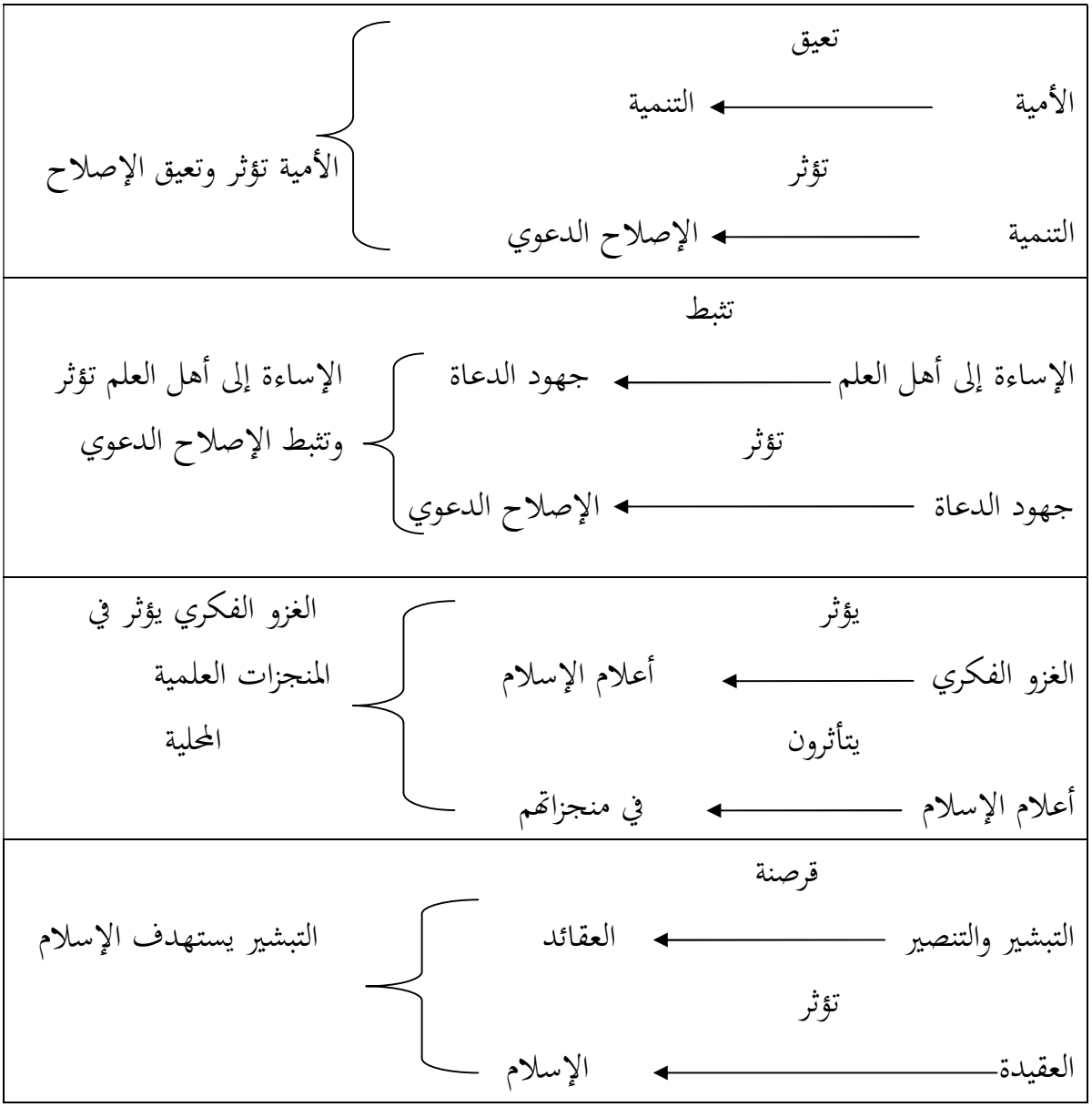

ففي حجة التعدية استعمل الكاتب تقنية الوسطية؛ أي ربط العلاقة بين شيئين مستخلصا بذلك علاقة الثاني بالثالث، فهذه الحجة ضرورية إذا أُريد الاستغناء عن المواجهة المباشرة بين المحاجين.

*حجة المقارنة l'argument de comparaison:

يضاف إلى الحجج شبه المنطقية السابقة الحجة الأخيرة، حجة المقارنة "التي تتميز بكون الحجاج فيها مبنيا على المقارنة بين الأشياء من أجل تقييمها والحكم عليها، ولذلك صنفت كحجة، فإذا قال

متكلم(هو أشعر من عمر) فإنه يوازي بين شخصين لإثبات أو تأكيد حقيقة ما ،لكن هذا الوزن الذي يمثل مقياسا ترجيحيا يجعل المقارنة قريبة من الحجج شبه المنطقية"[1]

فهذه الحجة تقارن شيئا ما بآخر وفق ما تقتضيه الحاجة.

جدول يبين مجموعة الحجج المقارنة .

الرقم	الحجة	الصفحة
01	كما أن جهنم تتقى بالأعمال الصالحة، وأساسها الإيمان فإن الاستعمار يبقى بالأعمال الصالحة وأساسها العلم.	238
02	لذا كان من أخلاق السلف وأخلاق السابقين أنهم يقدمون في المصاحبة البله الذي نشأ مع العلماء على اللبيب الذي نشا مع الجهال.	239 240
03	لقد أدرك أعداء هذا الدين... بأن الهيمنة العسكرية لا تكفي.... أما ما يضمن لهم هذا الهدف فهو التغيير الناعم أي تغيير العقول	243
04	الكفر الأكبر هو الذي يخرج الإنسان من الملة لأحكام الدنيا... وقد يراد بالكفر الأصغر وهو الذي يوجب لصاحبه الوعيد دون الخلود في النار.	247
05	وراحوا يثيرون اللفظ حول من اقتنع بعقيدة (الجزاء) بدل عقيدة الفداء.	251
06	و إذا جاز لنا اعتبار التقدم الذي بلغته الأقمار... فإن ما تبثه الدول المالكة لهذه الأقمار من سموم ناقعات ضد الإسلام... لدر هذا التحدي أن تكون لهم أقمار... من شأن هذا أن يسهم في تقديم الصورة الصحيحة عن الإسلام.	253
07	إننا نريدهم عناصر نافعة لنفسها والمجتمع، أما الاستعمار فيريدهم لصوصا وحيوانات.	238

ينطلق الكاتب في هذه المجموعة من الحجج شبه المنطقية في جملة من المقارنات والموازنات بين مجموع من القضايا، فهو في البداية يقارن بين الاستعمار وجهنم، وهذه المقارنة والموازنة مبنية على أن كليهما شر يمكننا أن نتقيه وننجو بالأعمال الصالحة فهو قارن شيئا غيبيا بشيء واقعي ولكن القاسم المشترك بينهما كما سبق وذكر(الشر)، فالأولى تتقى بالإيمان والثانية بالعلم.

1- الحسين بنو هاشم، مرجع سابق، ص69.

أما في ثاني الحجج حسب الجدول المبين فإنه قارن بين صحبة الأبله واللبيب. لكن الفارق في هذه الصحبة المناخ الذي نشأ فيه كل واحد منهما، وفضل في ذلك مصاحبة الأبله الذي نشأ في مناخ علمي على مصاحبة لبيب نشأ وسط الجهل والجهالة، لأنه يدرك أن الجهل يفعل بصاحبه ما لا يفعله العدو بعدوه، وكذلك في الحجة الموالية في موازنته بين الغزو العسكري والغزو الفكري اللذان طبقهما الغرب على العرب والمسلمين، فهم بذلك انصرفوا عن الأول نحو الثاني، وفضلوه لنعومة وسائله ونجاعتها من خلال نتائجه الواضحة.

أما في الحجة الرابعة، فقد قارن بين الكفر الأكبر الذي يخرج الإنسان من الملة والكفر الأصغر الذي يوجب الوعيد دون الخلود، على عكس سابقه، وهكذا تتوالى إلى المقارنات والموازنات بين القضايا في حجته هذه، فهو أيضا قارن بين عقيدتي الجزاء والفداء واللفظ القائم بينهما وصولا إلى الموازنة القائمة بين ما يدعوا إليه مصلحي وعلماء الأمة من تكوين أجيال نافعة لنفسها ولمجتمعها على عكس ما يريده المستدمر .

فالمقارنة إذن تكون محايدة للطرف المراد إثباته ومصبغة بألوانه، لأن طرفي المقارنة جمع بنفس الدرجة باعتبارهما متجانسين.

ب.الحجج المؤسسة على بنية الواقع :

وإذا كانت الحجج شبه المنطقية ـ السابقة ـ" همها صحة الموضوع ومشروعيته، وذلك بفضل سندها العقلاني الذي تستمده من علاقتها ببعض الصيغ المنطقية والرياضية فإن الحجج القائمة على بنية الواقع تستخدم سابقتها للربط بين أحكام مسلم بها في الواقع وأحكام يسعى الخطاب إلى تأسيسها وتثبيتها وجعلها مقبولة مسلم بها"[1]

يفهم من هذا القول أن هذه الحجج قائمة على علاقات وترابطات موجودة بين عناصر الواقع، والتي تكون موضع اتفاق وقبول لدى المتلقي، فيتخذها الكاتب أساسا يبني عليه حجاجه، ويقسم بيرلمان الحجج المعتمدة على بنية الواقع إلى قسمين:

1ـ عبد الله صولة ،مرجع سابق، ص 49 .

- **علاقات التعاقب:**

تستند علاقات التعاقب على" وجود رابط سببي يصل الظواهر والأحداث بأسبابها أو نتائجها،لذا فهي تقابل العلاقات السببية،ويعدها الحجاجيون براغماتية."[1]، " ونكون أمام ثلاث أنواع من تتمثل في[2] :

_ حجاج قائم على البحث عن أسباب ومسببات ظاهرة ما.

_ حجاج يهدف إلى تحديد آثار ظاهرة أو حدث ما.

_ حجاج يرمي إلى تقييم حدث ما بواسطة نتائجه.

ومن الحجج القائمة على علاقات التعاقب في المقال نذكر الأتي:

***الحجة النفعية:**

يلخص بيرلمان نظرته لهذه الحجة قائلا "أُسمي حجة نفعية حجة النتائج التي تقيم فعلا أو حدثا أو قاعدة أو أي شيئا آخر تبعا لنتائجه الايجابية أو السلبية"[3]. ويتبين من خلال فهم هذه الحجة أن النتائج لقضية ما، هي التي يستدل بها لتقييم حدث أو فعل، فهي بذلك تصبح قاعدة للحكم على الأحداث والقضايا.

ويمكن إخراج هذا النوع من الحجج من المقال في الجدول الأتي :

جدول يمثل مجموع الحجج النفعية.

رقم الحجة	المقطع	الصفحة
01	-رغم أن رسالة الإسلام قامت... على العلم... إلا أن الكثير من الإحصاءات...	237
02	-إن الأمية من اخطر عوائق التنمية... وبالتالي فهي من ابرز التحديات.	237
03	-إن تعطيل المدارس العربية بالأوامر الإدارية تم...	238

1. محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2005، ص386.
2. الحسين بنو هاشم، مرجع سابق، ص71.
3. المرجع نفسه، ص72.

04	-من الظواهر السلبية... ظاهرة التطاول...	239
05	-ولاشك أن الأمر الواضح في ديننا...	239
06	-لحوم العلماء مسمومة،وعادة الله في هتك أعراض منتقصهم معلومة... بموت القلب.	240
07	-ومن اشد عيوب الإنسان خفاء عيوبه... ولن ينال محاسن غيره التي لا يبصر أبدا.	240
08	-ولاشك أن هذه الظاهرة...بل تؤدي إلى ضعف المردود... على نفوس الناس عامة والشباب خاصة.	240
09	-علما بأن المذاهب الفقهية... وليس أصحابها... بل نصحوا وبذلوا... في الإبلاغ.	241
10	-إن العمل الدعوي يعاني من هذه المشكلة... وكثيرا ما تؤدي... التي تسجد للناس في حياتهم.	242
11	-ولا ريب أن هذه المسألة... التي تعترض... في الحقل الفكري والثقافي الإسلامي بوجه عام.	242
12	-وهؤلاء المبشرون يعلمون علم اليقين... المسلمون... والإسلام النقي...في طرق حماة.	245
13	-إن الدين الإسلامي... في إفريقيا... لان انتشار الإنجيل معارضا إلا من الإسلام.	246
14	-وليس من ريب... على شؤون الدعوة... وتداعياته... عن حمى الإصلاح.	246
15	-يتسم العصر... وهو عامل... من واضح التحديات... والدعوات الباطلة.	246
16	-كلما كان الناس واقعين... كان أمر ترشيدهم...إلى ميدان التخطيط... والتأهيل.	247
17	-تضاعف يقيننا بأننا... بذل المزيد... في سبيل دفعه... الفكرية وتأثيراته السلوكية.	247
18	-كما أن وسائل الإعلام...عندما تتناول قضايا...،فإنها تركز على نمط معين...في أقطار العالم الإسلامي.	249

19	-يمثل الإرهاب...أو الطبيعة للخطر...	250
20	-وبرغم العلم يكون الإرهاب...حالة مزاجية...ونعته بأبشع الصفات وأرذل النعوت.	250

مدار هذه الحجج على تغيير حدث ما أو تقويم حقيقة من خلال نجاعة النتائج؛ أي أن هذا الضرب من الحجج ينطلق من حكم صادر من نتائج أدت إلى حدوثها أسباب معينة، ويتضح ذلك من خلال جملة النتائج الموضحة في الجدول.

ففي الحجة الأولى الحكم المبين هو قوام الرسالة المحمدية على الفهم والتنوير، ويوضح الكاتب سبب انتشار الأمية في أوصال المجتمع المسلم والنتائج المرتبة عن ذلك، وكذلك في الحجة الثانية فهي تنحو في المنحى نفسه للحجة السابقة. فينطلق من كون الأمية من أخطر عوائق التنمية، وبالتالي فالأسباب المؤدية إلى ذلك انتشار الجهل والأمية، وهذا بدوره ما أدى إلى غياب المعرفة والعلم.

وفي الثالثة يصدر الكاتب حكما آخر حول قضية تعطيل المدارس العربية والسبب في ذلك عدم رضا المستدمر عنها، ونتيجة هذا العمل الشنيع عقوبة الأطفال الصغار بحرمانهم من العلم والتعلم. وتتوالى جملة الحجج وتتابع على المنوال نفسه الذي أسسه وسرده الكاتب في مقال وفق مخطط.

الحكم نتائج عن النتيجة، وهذه الأخيرة أفرزتها جملة من الأسباب .

أسباب ⟵ نتيجة ⟵ حكم

والحجج البراغماتية ينتج عنها نوع من الحجاج ويصبح الموجه للملتقي، تبرز سمات هذا الحجاج منذ أن يبدأ المتلقي بالاطلاع عليه، وجملة الحجج التي أوردناها تشهد وتبرز وتبين المعنى المتضمن في اللغة، ولذلك تعد الحجة البراغماتية عنصرا هاما في حركية المقال وتبرز قوته في اقناع المتلقي وإذعانه بكل تلك الحقائق المطروحة.

***حجة السلطة:**

تستمد هذه الحجة "قوتها من هيبة المتكلم ونفوذه، عن طريق أقواله وأفعاله التي تحظى بالقبول لدى السامع، كما يجعله يسعى إلى تقليده والاحتجاج بآرائه وتبني سلوكه، لأنه قد اكتسب عنده

مصداقية"[1]، ومن هنا تبرز أهمية حجة السلطة التي "تستخدم أعمال الشخص أو مجموعة أشخاص أو أحكامهم حجة على صحة أطروحة ما"[2].

ولذلك توظف تلك الحجة القائمة على الهيبة والنفوذ، لتحمل المتلقي على تبني رأي أو سلوك ما.

وتجدر الإشارة إلى أن السلطات المعتمدة في الحجاج تختلف وتتعدد"فهي إما أن تكون مرتبطة الشخوص، مثل الإجماع أو الرأي العام أو العلماء أو الفلاسفة أو رجال الدين أو الأنبياء، وأما أن تكون غير شخصية، كالفيزياء أو المذهب أو العقيدة أو الدين أو الكتاب المقدس،وقد يرتكز هذا بالسلطة في بعض الحالات على ذكر أسماء أشخاص معنيين، تشكل سلطة معترف بها من قبل الجمهور"[3]. وهذا للتسليم والإذعان لها من طرف المتلقي، والكاتب يختار هذه الأسماء بغية الوصول إلى مراده.

وفي المقال الذي بين أيدينا، فقد استعمل الكاتب عدة سلطات منها:

- **سلطة الدين والعقيدة:**

من المعروف أن ظهور الثقافة العربية الإسلامية كان مع بزوغ فجر الدعوة. و"صار مشهورا لدينا أن ميلاد الثقافة العربية الإسلامية، عقائد وتصورات من ميلاد النص القرآني واستقامة أمر حاملها سياسيا ورمزيا"[4]. ما جعل النص القرآني في تمام الثقافة الإسلامية هو الذي يفتح الباب لحضور الدين والعقيدة في مقال الكاتب حيث يوجهان ويحددان الأطر التي انطلق منها الكاتب لبناء مقاله،إضافة إلى اعتبارهما يحملان الحجج التي يستحضرها الكاتب منها:

قوله سبحانه وتعالى:" كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ " آل عمران الآية 110.

وأيضا قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ " المائدة الآية67.

1. عبد الله صولة، مرجع سابق، ص51.

2 .chaim Perelman et Lucie Olbrechts Tyteca. Traite Largumentation.P165.

3. عبد الله صولة، مرجع سابق ص 52.

4. عبد الجواد ياسين، السلطة في الاسلام، العقل السلفي بين النص والتاريخ، المركز الثقافي العربي، ط2، 2000، ص75.

وأيضا قوله تعالى :" يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ". الاحقاف الآية 31

وأيضا قوله تعالى :" يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ". الاحزاب الآية 45 -46

وأيضا قوله تعالى:" وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا - القرآن الكريم " التوبة الآية 102.

وأيضا قوله تعالى:" وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا " الاعراف الآية 56.

وأيضا قوله تعالى:" إِنْ أُرِيدُ إِلاّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِيَ إِلاّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكّلْتُ ... " هود الآية88.

وأيضا قوله تعالى:" وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواإِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ "التوبة الآية 122

وأيضا قوله تعالى" وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي(32) " طه الآية 29 -32

وهذه الآيات الكريمات يفضل بها تعاليم الإسلام كما يتصوره، ويدحض بها إدعاءات خصومه من أصحاب الفكر العلماني، وهذا التوافق بين تعاليم الدين الإسلامي القائم على أصل التوحيد، وما ينبني عليه من أفكار الكاتب ومن أقوال مدعمة بكلام الله، يحسم بها الفرقة والاختلاف بين المسلمين، يعكس في ذلك أثر الدين والعقيدة في أفكار العامة، وبذلك أصبح الدين والعقيدة جوهرين متوحدين وحجتين متصلتين عليهما يقوم الاعتقاد وتحدد من خلالها الانتماءات.

- **سلطة مصادر اللغة:**

ما يجعلنا نعتبر المصادر كحجة سلطة في مقال إبراهيم نويري عامة وفي تعريفاته للدعوة لغويا خاصة، هو حضور الدليل اللغوية مثل:

-المعجم الوسيط إبراهيم أنيس

-لسان العرب لابن منظور

-أساس البلاغة للزمخشري

-القاموس المحيط للفيروز أبادي

وهذا الحضور للمصادر اللغوية أفاد منه الكاتب لإقامة الحجة والدليل، في تعريفه وإعطائه لمفهوم الدعوة، حتى تستقيم صحتها ومعناها في ذهن المتلقي، ويتحقق بذلك الإقناع، لما تتميز وتتسم به اللغة في المنظومة العربية منطلقة من الإبلاغ حتى التسليم أوالإذعان، لذلك وظف الكاتب هذه المجموعة من المعاجم والقواميس اللغوية يحاجج بها حتى تكون حجته قوية، فتكثيف الاحتجاج بالدليل اللغوي، يأثر في المتلقي وقد يقنعه بمفاهيم صاغتها المعاجم.

- **سلطة علماء الدين والتفسير:**

لقد استحضر الكاتب في مقاله مجموعة من العلماء والمشايخ أهمهم:

-ابن القيم

-فقيه الأندلس عبد البر

- عبد الجليل عيسى (ما لا يجوز فيه الخلاف بين المسلمين)

- مُحَمَّد الغزالي

- البشير الإبراهيمي

-السيد صديق حسن خان (الروضة الندية)

-الشوكاني

- عبد الله بن عبد المحسن التركي

إن هؤلاء الشخصيات تخدم أفكارهم تصورات الكاتب من وجهات عدة أهمها:

-إثبات أفكاره من خلال استحضار أقوال هؤلاء وتدعيم مقاله بها. وهو ما يمكن الكاتب من توظيف حجج تزكيهم ومراجع تدعمهم، وهذا الأمر يقوى حجية المقال.

-هدم الأفكار المناوئة وإبطال نجاعتها، ويتمثل هذا في استحضار الكاتب لمجموعة من شخصيات مناوئة للإسلام والمسلمين منهم:

-المستر بلاس (ملخص تاريخ التبشير)

-جورج جاينز فاين

-بولس

-بطرس الناسك

فهذه الشخصيات مخالفة لتصورات الكاتب، ويحذر من أفكارهما وحمولاتهما الفكرية في قوله "ولعل ما يثير اللوعة ويبعث على الأسى في هذه المسألة، أن رجال الدين المسيحي انخرطوا بقوة وعنفوان في تأجيج أوار هذه النار المستقرة....ما كان على قساوسة مسيحية بولس ورهبانها في أوروبا، أن يساهموا في حملة التخويف من الإسلام..."[1].حتى يبطل فعلها ويجعل المتلقي كارها إياها ورافضا لها رفض المقتنع بأن ما تعرضه منافيا لتعاليم ديننا الكريم.

- **سلطة النبي (ﷺ):**

للنبي ﷺ في الاعتقاد الديني سلطة يستمدها من عظمة الرسالة المنزلة عليه، وهو أيضا صفوة المجتمع الذي عاش فيه وبعث إليه، قال فيه تعالى " وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ "[2] وأثنى عليه في أية أخرى في قوله تعالى:" لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ."[3]، وهو ﷺ مختار يمتاز بقدرة تفوق البشر العاديين، وهذا الأمر تجلى في مقال الكاتب خصوصا في مقدمة مقاله "... وبسط الهدي النبوي الكريم، كي يكون أنموذجا يحتذي في سلوكات المسلمين"[4]، وقوله أيضا "لذلك كان من الواضح الجلي، بل البديهي لدى كل مسلم أن التبليغ الذي أمر الله به رسوله ﷺ..."[5]، ومُحَمَّد ـ ﷺ ـ هو رمز الرفعة عنده وعلامة على الكلام، والنص القرآني الذي خصه به تعالى أن يبلغه ويعتقد فيه، وهذا التصور الذي جعله يرفع منزلته ويحوله إلى سلطة ماثلة، في كل حركة وكل تفسير للعقيدة والسيرة وفي كيفية توظيف الكاتب لهذه السلطة في مقاله حتى يجعل المتلقي يذعن ويسلم لمكانته ـ صلى الله علي وسلم ـ في المخيلة الإسلامية.

- **علاقات التعايش:**

تكلم بيرلمان في كتابه "الخطابة والفلسفة" الذي ألفه رفقة تيتيكا عن أهمية هذه العلاقة قائلا: "من بين روابط التعايش التي يمكن اعتبارها مقبولة عموما من مختلف أنواع المستمعات، والتي تبدو لنا ذات

1. إبراهيم نويري، مصدر سابق، ص 251.
2. سورة القلم، الآية 4.
3. سورة الأحزاب، الآية21.
4. إبراهيم نويري، مصدر سابق ص 225 .
5. المصدر نفسه، ص 226 .

أهمية قصوى، علاقة الشخص بالفعل الذي يسند له، وهي النموذج الأصلي لعدد كبير من روابط التعايش"[1]و هنا علاقة التعايش "التواجدية لا يتبع الحجاج مسار:

عمل ⟵ شخص،وإنما يتبع فيها أيضا مسار شخص ⟵ عمل.

وهو ما سماه بيرلمان(التداخل بين العمل والشخص)"[2].

ويمكن أن نقدم مثالين[3]:

01/ مسار: عمل ⟵ شخص

إن من قتل أباه وتزوج أمه لا يمكن إلا أن يكون مجنونا ⟵ الجنون جوهر وأعمال قتل الأب وتزوج الأم تجليات له. الشخص في جوهره مجنون وأعماله تلك تجليات لذلك.

02/ مسار: شخص ⟵ عمل

لا يستقيم الظل والعود أعوج ⟵ إعوج الظل لأن العود معوج

ولحجج التعايش مظاهر وأشكال نورد منها ما حضر في المقال:

أولها قدم الكاتب صورة لشخصيته من خلال مقاله، ما يجعله صورة فاعلة في توجيه حركة المقال توجيها يدرك به استجابة المتلقي للدعوة الإسلامية، باعتباره كاتبه، وهذا الأمر حواه خطابه (مقاله)، فالصورة التي رسمها هذا الأخير، عن الكاتب ينتج عنها تحقيق إذعان المتلقي للقضية التي يدعوا إليها إبراهيم نويري ،وهي الدعوة الإسلامية والأعمال التي تعرقلها، فينتج عن ذلك المقال التأثير في المتلقي الذي بدت عليه صورة الكاتب المحاجج، فكأن التواجد بين الصورة المصنوعة داخل المقال والعمل المنذور نفسه، نداء يخاطب به إبراهيم نويري المتلقي.

وفي المخطط التالي تلخيص له.

الخطاب (المقال)

إبراهيم نويري ⟵ المتلقي

تأثير / إقناع

1. الحسين بنو هاشم، مرجع سابق، ص 76.
2. عبد الله صولة، مرجع سابق، ص 52.
3. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وهذا القانون(شخص ←— عمل) نعني صناعة صورة للشخص، ولا يقتصر على صاحب المقال وحده، بل يتعداه إلى الشخصيات الأخرى الحاضرة في المقال.

فالنبي ـ صلى الله علي وسلم ـ تتضح صورته وترسم معالمها من خلال أعماله، وباستحضار السيرة النبوية تتجلى صورة النبي ـ صلى الله علي وسلم ـ في ذهن المتلقي.

أما الشخصيات الإسلامية نذكر منها، مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، ابن القيم الجوزية، ابن عبد البر الأندلسي، عبد الجليل عيسى، مُحَمَّد الغزالي، عبد الله بن عبد المحسن التركي، الشوكاني. التي تحدد معالمها أعمالهم، يذكرها الكاتب كحجة في حديثه عن الدعوة الإسلامية، وعند تصفح المقال تحضر صورهم في ذهن المتلقي منذ قراءته للمقال.

والشخوص المسيحية التي أدرجها مع الشخوص الإسلامية في المقال، والتي تتمثل في كل من: القسيس لجورج جاينز فاين، البابا بنيدكت السادس عشر، بولس، وبطرس الناسك باعتبارهم شخوص تحضر صورهم من خلال أعمالهم المعادية للإسلام والمسلمين والمطلع على أعمالهم سيتحضر صورهم، وهنا المقال هو الذي يضع صورتهم في ذهن المتلقي كي ينفر منها. "وهذا التجادل بين الشخص والعمل، مأتاه كون الثقافة العربية الإسلامية، ثقافة قائمة على سلطة الرجال باعتبارهم جملة حقائق ومخازن وتجارب، فإن ارتحت صورهم، انعدمت سلطهم وغابت حقائقهم"[1].

هذه الحجة قائمة على ربط الظواهر بأسبابها أو بنتائجها لتبيان المغزى العام واتجاهات هذه الظواهر، لمعرفة الشخص وعمله أو العمل وعامله .

- **الروابط الرمزية:**

يرى بيرلمان أن العلاقة القائمة "بين الرابط الرمزي وروابط التعايش هي علاقة قائمة على التلازم الحاصل بين أطرافها، وهذا التلازم يكون مبني على علاقتي المشاركة والتبرير، وليس بالاعتباطية مثلما هو الحال بالنسبة للعلامة"[2]

والترابط الرمزي هو وجه من وجوه الاتصال التواجدي، والوصل فيه "يقوم على الانتقال من الرمز إلى المرموز إليه مثلما ينتقل من العلم إلى الوطن ومن الصليب إلى المسيحية ومن شخص العاهل إلى

1. العدل خضر، الأدب عند العرب ـ مقاربة وسائطية، منشورات كلية الآداب، منوبة، دار سحر للنشر والتوزيع، تونس 2004، ص207.

2. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مرجع سابق، ص 131.

الدولة. فإن ما تثيره هذه الأشياء المادية من عواطف وأحاسيس يعود إلى مابين الرمز والمرموز إليه من علاقة مشاركة أو تبرير فهذه العلاقة هي التي تثير العاطفة الدينية أو الوطنية في أمتنا المذكورة"[1].

فالرمز يستعمل كحجج يصعب حصرها، وكلها تنحصر على المشاركة والتبرير. وقد استعمل إبراهيم نويري عدة رموز ندرجها في الجدول الأتي :

جدول يبين مجموع الحجج الرمزية .

الرقم	المقطع	الصفحة
01	رسالة الإسلام	237
02	النبي ﷺ	238
03	غزوة بدر	238
04	الاستعمار الأجنبي	238
05	البشير الإبراهيمي	238
06	إياس بن معاوية	239
07	ابن القيم	240
08	ابن عبد البر الأندلسي	240
09	ابن المقفع	240
10	الشيخ عبد الجليل عيسى	240
11	مُحَمَّد الغزالي رحمه الله	241
12	الصوفية	242
13	دور المرأة	245
14	المستر بلاس البروتستانتي	245
15	العولمة	247
16	الصهيونية	247
17	الإرهاب	248

1. فريق البحث في البلاغة والحجاج، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، ص336.

18	الشيطان	250
19	القسيس	251
20	البابا	251
21	الفاتيكان	251
22	قساوسة	251
23	الكنيسة الكاثوليكية	251

وظف الكاتب رمز رسالة الإسلام في الحجة الأولى، ليشير إلى أمة مُحَمَّد ﷺ، وكذلك إلى اخر الأديان السماوية، فتوظيفه الضمني لهذه الحجة (الرمز) في محاججة لأمة الإسلام، فهو يذكرها ضمنيا كأساس قامت عليه هذه الرسالة الكريمة(القراءة والتعلم)، جعل الحجاج رمزا منيرا لعتمة الجهل والأمية، كون هذه الرسالة قامت على ما ذكرنا (العلم والقراءة) حتى يزيد في إقناعهم والإذعان له والتسليم لما جاء به.

والحجة الثانية "ولقد بلغ من أمر التشديد على هذه المسألة، أن النبي ﷺ،..." وظف فيها رمز النبي صلى الله عيه وسلم لما له من قداسة ومكانة عالية في هرم المجتمع المسلم فهو يعد أعلى الرموز المقدسة في الإسلام "تعبر الرموز فيها عن انتماء الفرد إلى المجموعة انتماءا وجدانيا بل انتماء مقدس في اغلب الأحيان ."[1] فرمز النبي ﷺ مشترك يتفق حول قيمته الرمزية لكل المسلمين ويؤمنون جميعا بها، ولذلك وظفه الكاتب لأنه أراد أن يقنع المتلقي بأفكاره وبعث القيمة الدينية فيه.

أما في حجة (غزوة بدر) فكانت إشارة واضحة من خلال رمزيتها التي كانت في شهر رمضان، وتعد رمزا دينيا وتاريخيا، وهذا يبين التصور الفكري الذي يدعوا إليه الكاتب، فهذه الأمور تعكس رؤية الكاتب لحقائق الحياة وحقيقة العلم والقراءة (...أقر في مسألة أسرى بدر-بكون تعليم الكتابة لعشرة من أبناء المسلمين يعد سببا كافيا لإطلاق سراح الأسير)، فليس في الحياة حقيقة أسمى من طلب العلم، إن لم نحافظ عليها أفسدنا كل شيء، فالكاتب ذكرنا في هذه الحجة بأمجادنا وعزتنا في حرب الأعداء وخلع رداء الخوف والتردد، ولم يجد أفضل من هذه الحقيقة وأقوى حجاجيا من ذلك الرمز لإقناع المتلقي.

1. سامية الدريدي، مرجع سابق، ص234.

وفي حجة (الاستعمار الأجنبي)، استعمل الكاتب لفظ الاستعمار، كرمز يدل على كل أشكال القبح والدمار، والقارئ على دراية بكل تلك النعوت لكن ليزيد في إقناعه بحقيقة الاستعمار الغاشم، تعكس كذلك هذه الحجة رؤية الكاتب لحقيقته وحقيقة الانتماء والهوية من طرف (الشعوب المستعمرة)ولا لوم عليه كونه يتنفس الوطنية وتسري في دمائه لأنه ينتمي إلى أمة مجاهدة. فتوظيفه لهذه الحجة المشتركة بين كل أطراف الأمة الإسلامية ليثبت موقفه ويدعم رأيه حتى يقنع المتلقي ويجعله يذعن له.

وأما في الرموز الموالية من الحجة الخامسة إلى الحجة الحادية عشرة فإنه استعمل جملة من علماء الدين والأدب كرموز، من أعلام وأشراف الأمة. و"تتغير الرموز بتغير الأوساط الاجتماعية والبيئات الثقافية فتبدوا عديدة متنوعة فهي الوطن واللغة والمعتقد وهي أيضا أبطال الأساطير وعظماء التاريخ وقد يكون ذلك كله معلما أو راية أو حبلا..."[1]

لما لهم من مؤلفات في مجال الدين وغيره، هذه الرموز هي رموز مشتركة بين أفراد الأمة الإسلامية والعربية وتبقى رموز أخرى ربما تكون ذاتية بين أفراد الأمة الواحدة(البشير الإبراهيمي) وهذه الرموز مهما كانت مشتركة أو ذاتية فهي تزيد من درجة إذعان المتلقي.

وفي الحجة الموالية (وقد زاد من حدة هذا التحدي أمام الدعوة الإصلاحية، انتشار الطرائق الصوفية...)، استعمل لفظ الصوفية لماله من رمزية ذاتية عند بعض الفرق الإسلامية وطريقة فهمها للإسلام، وما تشكله من عقبة في طريق الدعوة الرشيدة حسب تصوره، فخطاب الكاتب موجه الى أمة الإسلام يحذرهم من خطر الصوفية والتصوف المنحرف والخضوع لسلطتهم الفكرية والعقدية فاستعماله لهذه الحجة ودعوته الصريحة للحد من خطر الصوفية والتصوف فهذا الرمز (الصوفية) ذاتي له أنصار كثيرون يقرون عقيدته ويباركون منهجه في التشريع ويرون فيه رمزا مضادا لما سبق وذكرنا، أي رمز للمنهج السوي والعقيدة العادلة.

وفي الحجة الموالية (ولم ينسى المبشرون دور المرأة ومقامها وتأثيرها في الأسرة) وظف الكاتب المرأة لمالها من رمزية، فهي رمز مشترك عند كافة المجتمعات البشرية قاطبة، والمجتمع الإسلامي خاصة للمكانة التي خصها بها السلام، فهي رمز من رموز الصلاح والفساد في الوقت نفسه، باعتبارها العمود الفقري والركيزة الأساسية للأسرة كونها النواة الأصلية للمجتمع، فبصلاحها يصلح وبفسادها

1 ـ سامية الدريدي، مرجع سابق، ص236.

يفسد، فهي مرتبطة بالنبل والعفة والطهارة أساسا إذ تعتبر رمزا للإشعاع الفكري والديني. هذا كله إن تربت على القيم والمبادئ الاسلامية الحقة، وإن عكس ذلك، تعدو رمزا للانحطاط الفكري والديني.

أما الحجة الموالية (ولقد أسهمت العولمة وروافدها المتنوعة في الاتصال والتواصل)وظف مصطلح العولمة كرمز مشترك بين أفراد العالم يرمز إلى كل ماهو تكنولوجي (الإعلام والرقمنة)مقياس على التقدم، على الرغم من السلبيات التي جاءت معه، حتى يقنع المتلقي بمدى خطورة هذا التقدم الرقمي على الدين والعقيدة، إن لم نحسن استغلالها، فهي تحطم أسس الدول من مبادئ وتعاليم، وديانات وخلق مقومات أخرى مغرية(الموضة والأزياء، حرية الرأي والفكر...) واستفحال الحروب الأهلية، إضعاف اقتصاد الدول وغيرها.

وفي الحجة الموالية (بفعل اثر الصهيونية وجهودها المتواصلة) استعمل الكاتب مصطلح الصهيونية كرمز على سياسة متطرفة، وما ترمي إليه من رموز دينية كهيكل سليمان عليه السلام والقدس وفلسطين، وكان توظيفه لها في هذا السياق ليؤكد حقيقة الصهاينة، كي يقنع المتلقي بمدى الخطر المحدق بالآمة من هاته الفئة التي تهدد التواجد الإسلامي .

أما في الحجة الموالية جاء بمصطلح الإرهاب (يمثل الإرهاب وأعمال العنف احد أشهر التحديات وأخطرها في طريق الدعوة) كرمز مشترك بين الإنسانية،أي يرمز إلى كل ما هو سيئ ومدمر وغير أخلاقي، ومنافي لكل الديانات.

ج. الحجج المؤسسة لبنية الواقع :

يقوم هذا النوع من الحجج على كل من المثال، المشاهد والقدوة والقدوة المضادة، حيث"نجد المثال يؤتى به لأجل تأكيد فكرة أو قضية ما، أو دحض رأي مخالف، في حين أن الشاهد والقدوة يقترنان بممارسة سلطوية على المخاطب، تتجلى في الاستشهاد وبأراء القوّاد والمقولات الدينية وغيرها،بفرضتوضيح فكرة أو دفع السامع لتبني سلوك ما فتصبح بذلك وظيفة المثل برهانية، بينما تكون مهمة الشاهد توضيحية"[1]. ويختصر بيرلمان وظيفة هذا النوع من الحجج بقوله:"ففي حال

1ـ محمد سالم محمد الامين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص131 ـ 132 .

الشاهد ستسمح بالتعميم، وفي حال المثال ستسمح بدعم قاعدة قائمة سالفا وفي حال القدوة ستدعو إلى الاقتداء"[1]

إذن الأول يستعمل في العموم، أما الثاني يدعم قضية كانت موجودة سابقا، والثالث يستعمل للاقتداء، وفيما يلي عرض تلك الحجج والبداية مع الشاهد:

***حجة الشاهد:**

يوظف المحاجج الشاهد بغية إثبات قاعدة ما، إذ يبحث "انطلاقا من حالة خاصة، عن القانون أو البنية التي تكتشف عنها هذه الحالة، إن الحجاج بالشاهد يرفض اعتبار الحالة الخاصة المشارة، معزولة ومرتبطة بالسياق الذي حدثت فيه، بل يسعى إلى المرور من حالة خاصة إلى قاعدة عامة."[2]

ولحجة الشاهد في مقال إبراهيم نويري مكانة هامة وفاعلة، وجاءت في عدة أشكال منها:

الشواهد الأدبية:

تتمثل في استحضار الكاتب مصادرا أدبية وهي:

كتاب (ما لا يجوز فيه) سفيان بن حسين.

كتاب (الاختلاف بين المسلمين) للشيخ عبد الجليل عيسى.

كتاب (دائرة المعارف الإسلامية) ألفها أزيد من أربعمائة باحث مستشرق.

كتاب (التبشير والاستعمار في البلاد العربية) مصطفى خالدي وعمر فروح.

كتاب (تاريخ التبشير) للمستر بلاس.

كتاب (الروضة الندية) للسيد صديق حسن خان.

كتاب (السيل الجرار) للشوكاني.

هذه الكتب تمد الكاتب وهو يكتب مقاله بقاعدة يرتكز عليها المقال، لما تؤديه هذه الكتب داخل نفسية المتلقي، وتجعله يعمل بما اقتنع به من حقائق قدمها في المقال.

1ـ فرانسوا مورو، البلاغة مدخل لدراسة الصور البيانية، تر: محمد الولي وعائشة جرير، دار الخطابي للطباعة والنشر، ط1، 1989، ص38 .

2ـ الحسين بنو هاشم، مرجع سابق، ص83 ـ 84 .

شواهد الشخصيات:

وتتمثل في استحضار الكاتب لشخصيات لها وزنها الاجتماعي والتاريخي وهي مقسمة إلى اثنين:

شخصيات مسلمة:

النبي ﷺ، البشير الإبراهيمي، ابن كثير، سفيان بن حسين، إياس بن معاوية، ابن القيم رحمه الله، ابن عبد البر رحمه الله، ابن المقفع، مُحَمَّد الغزالي رحمه الله، السيد صديق حسن خان، الشوكاني، الشيخ عبد المحسن التركي.

شخصيات (غير مسلمة):

المستر بلاس، القسيس جورج جاينز فاين، بنديكت السادس عشر، وبولس.

وهي شواهد وردت في المثال حتى يجعل المقال شاهدا على نفسه، لما تفرضه هذه الشخصيات الإسلامية أولا من عظمى وعلى رأسهم سيد الخلق والمرسلين فهو أكبر حجز وأقوى دليل وبرهان ويليه السلف والتابعين، وأما الشخصيات المسيحية وما تمثله من رمزية داخل مجتمعاتها النصرانية من قدسية وما تكنه من عداء للإسلام والمسلمين، وهذا ما جعل هذه الشخصيات داخل المقال تكسبه حُجية عالية، فهو يستدعي الحقيقة من معدنها واليقين من مصدره.

شواهد تاريخية:

استحضر الكاتب في مقاله مجموعة متفرقة من الشواهد التاريخية منذ قيام الدعوة الإسلامية، والتي بدأها بغزوة بدر الكبرى بقيادة سيدنا مُحَمَّد ﷺ كشاهد على نهاية حقبة تاريخية مظلمة وبداية أخرى مثيرة كذلك في سياق مقاله وذكر إياس بن معاوية أحد دهاة العرب كشاهد على عصره(الخلافة الأموية)،كذلك ذكر تاريخ وفاة ابن عبد البر (463)بالأندلس وهي حقبة زاهرة عاشتها الدولة الإسلامية، وذكر أيضا الاستعمار الفرنسي وهو أهلك فترة من تاريخ الجزائر، وساق كل هذه الشواهد التاريخية لما لها من حجية كحقائق وقلاع تاريخية وما تؤديه في نفوس المتلقين من إذعان واقتناع وتسليم.

شواهد قرآنية:

وهي شواهد وردت بكثرة في المقال، لما للقرآن الكريم من سلطة على المتلقي المسلم الذي عند سماعه لآية يسلم ويذعن إذعانا وتسليما تامين، لأن النص القرآني تغيب في حضرته إرادة المؤول.

***حجة المثال:**

ومن هذه الحالات الخاصة أيضا المثال، ويُساق في الحالات التي لا توجد فيها مقدمات، حيث "إذا كان الشاهد يستخدم لتأسيس قاعدة ما فإن المثال يستخدم لتوضيح قاعدة معروفة ومسلم بها، أي ليعطيها نوع من الحضور في وعي المستمع لهذا السبب، ينبغي للمثال أن يستهدف المخيلة في حين ينبغي أن تكون حقيقة الشاهد أكيدة وغير مجادلا فيها."[1]

والتحاجج بالمثال باعتباره"مقولة عامة، تدرك في الفكر جانبي التجريد والتجسيد، إذ نجد من الأمثلة، أمثلة مجسمة يمكن ترجمتها واقعيا وتعيينها تاريخيا مثل استحضار الوقائع التاريخية أو استدعاء الأعلام أو استرفاد المراجع..."[2]، فالمثال هنا يوظف بغية تقوية القضية، حيث تقتضي المحاجة به وجود خلافات بين شخصين في القضية الواحدة، وقد وظف الكاتب أمثلة عديدة كحجج دامغة نصنفها في الجدول التالي:

جدول يبين مجموع حجج المثال.

الرقم	المقطع	الصفحة
01	- ولقد بلغ من أمر شديد على هذه المسألة على أن النبي (ص) عقب غزوة بدر الكبرى اقر —في قضية أسرى بدر- بكون تعليم الكتابة لعشرة من أبناء المسلمين...	238
02	- كما على القران الكريم من شأن العلم والمتعلمين.	238
03	- أن الاستعمار لا يكاد يسير بأرض إلا وتكون بداية أعماله محاربة الثقافة الذاتية والتعليم الأصلي	238
04	- كما أن جهنم تتقى بالأعمال الصالحة وأساسها الإيمان، فإن الاستعمار يتقى بالأعمال الصالحة وأساسها العلم.	238
05	- لقد كان بعض السلف يقول: إني لالتمس المعاذير من عذر إلى سبعين	239

1ـ الحسين بنو هاشم، مرجع سابق، ص84 ـ85 .

2. علي بن عبد العزيز الشبعان، مرجع سابق، ص308.

	عذرا...	
06	- وما حكاه ابن كثير في البداية والنهاية أن سفيان بن حسين قال: ذكرت بلا سوء عند إياس بن معاوية فنظر في وجهي ...	239
07	- وكان ابن القيم يقول: تجنبوا الكلام في العلماء فإنهم يدورون بين الأجر والأجرين...	240
08	- فأعلم آن نفرا منه أنشأوا مستوصفا في بلدة (الناصر) في السودان وكانوا لا يعالجون المريض أبدا، إلا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذي يشفيه هو المسيح	245
09	- وقد نقل السيد صديق خان في (الروضة الندية) ما قاله الشوكاني في مصنفه (السيل الجرار)، حيث قال: "اعلم أن الحكم على الرجل المسلم، بخروجه من دين السلام ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم والآخر أن يقدم عليه، إلا ببرهان واضح من شمس النهار..."	248
10	- كما أن وسائل الإعلام الأجنبية الراصدة، عندما تتناول قضايا وشؤون العالم الإسلامي، فإنها تركز على نمط معين من الأنبار، كأخبار الانقلابات والاضطرابات الاجتماعية	249
11	- يقول الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي. "وإذا كان الإرهاب لا يستند على أصول تربطه بمكان جغرافي أو جماعة بشرية، أودين أو مذهب أو اتجاه، فانه لا يمكن أن يربطه بثقافة إنسانية...	250
12	- ما كان ينبغي على قساوسة مسيحية بولس ورهبانها في أوروبا، أن يساهموا في حملة التخويف من الإسلام	251

قدم الكاتب في الحجة الأولى وصفا تاريخيا لحدث هام في تاريخ الأمة الإسلامية، القائم على الصراع بين الحق والباطل، حيث ساق هذا المثال – أسرى بدر- أي تعليم عشرة من أبناء المسلمين كاف لإطلاق سراحهم، وذلك لتأكيد قاعدة وهي أن العلم له مكانة عالية وخاصة عند الفرد المسلم ليعطيها نوعا من الحضور في وعي المتلقي، وليس قتلهم ولا سجنهم لأن لا فائدة في ذلك.

في حين نجده في الحجة الثانية قد أعطى مثالا أبرز من خلاله أن القرآن الكريم أعلى من شأن العلم وذلك لمدى حضوره القوي في مخيلة المتلقي، وأن أول أيات القرآن الكريم نزلت حاثة على القراءة والتعلم وهذا لإثبات القاعدة المتمثلة في مكانة العلم بقوله تعالى: " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ [1]"

أما في الحجة الثالثة فقد ضرب الكاتب مثالا خاصا بالاستعمار الذي تكون أولى أعماله في البلد المستعمر هو تقويض كل ما هو أصلي مثل الشخصية الإسلامية كحالة خاصة في التعتيم والتجهيل، ليثبت القاعدة التي يستند إليها الاستعمار قصد سيطرته الكاملة على الأمم المستعمرة.

وفي الحجة الرابعة ربط في مثاله بين جهنم والاستعمار مقارنا بينهما، حيث يرى أن الاختلاف بينهما قائم على أساسين، فالأول أساسه الإيمان والثاني أساسه العلم، وهذا للمكانة التي اقرّها الإسلام له، وصولا لإثبات قاعدة هي أن النتائج تتخذ بالأسباب.

وفي الحجة الخامسة استند الكاتب إلى السنة مستقيا منها مثال متمثل في قول بعض السلف وهو التماس المسلم لأخيه المسلم الأعذار، في غيابه وحضوره، في كلامه وصمته، بغية إثبات قاعدة تتمثل في حسن الظن بالآخرين.

وفي الحجة السادسة، وصف حدث تاريخي جاء في صيغة حوارية (قال، قلتُ) كمثال ساقه الكاتب "للنهي عن الغيبة والنميمة ونهش لحوم إخوان العقيدة"[2] ليثبت القاعدة العقدية التي تتكلم عن تحريم الغيبة والنميمة.

وقبل الخوض في مقول القول لابن القيم في الحجة السابعة، فإنه يحضر شخصه قبل كلامه في مخيلة المتلقي باعتباره وعلَمًا بارزا من علماء السلف، حيث نهى عن الكلام عن العلماء بسوء، ليثبت القاعدة التي سبق وتكلمنا عنها في الحجة السادسة وقد خصصها هنا بالعلماء.

وقد أدرج إبراهيم نويري في الحجة الثامنة مثالا لدعوة المتلقي إلى العلم بأن (نفرا من المسيحيين لا يقدمون خدمة إلا ووراءها دعوة إلى التمسيح)، فإذا كان هذا عمل نفر منهم، فكيف يكون عملهم جميعا؟ لا يعدو سوى ترسيخ لما يفعلونه في الخفاء أكثر من الظاهر، والكاتب يريد أن يأسر المتلقي

1. سورة العلق، الآية 01.

2. إبراهيم نويري، مصدر سابق، ص249.

عقلا وعاطفة ليقتنع ويتيقن بالقاعدة التي يريد أن يظهرها ويذكر المتلقي بها قول سبحانه وتعالى " وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ "[1]

ووظف الكاتب في الحجة التاسعة مثالا به عَلَمان في كتابهما باعتبارهما من أعلام الأمة ومُصنِفَيهما. من المؤلفات المستشهد بها عند السلف والخلف، وقد ساق بتسطير القاعدة أولا (اعلم أن الحكم على الرجل المسلم،بخروجه من دين الإسلام) أي أن القاعدة هي التكفير بدأها بالفعل إعلم الذي يفيد التنبيه لخطورة الأمر، وسرد الأحداث بعدها كمثال يثبت القاعدة(...لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا برهان واضح من شمس النهار...).

وتليها الحجة العاشرة التي ابرز من خلالها دور وسائل الإعلام في طرح القضايا الحساسة التي تزعزع أمن واستقرار المجتمع المسلم ليثبت القاعدة الشرعية "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا "[2]،لأن ليس كل ما يرد لنا وعلينا من أخبار وغيرها بالضرورة صحيحة.

أما الحجة الأخيرة، فقد ساق الكاتب هذا المثال عن قساوسة بولس ورهبانه، فمن المفروض لا يدعون إلى ما يدعون إليه من اسلامو فوبيا (التخويف من الإسلام) ليثبت أن المسيحية والإسلام من مصدر واحد يدعون إلى التوحيد إلا أن المسيحية تدعو في مسار خاطئ.

لقد استعمل الكاتب هذه الحجة بغية توضيح القضايا المعروفة والمسلم بها عند المتلقي المسلم؛ أي لإعطائها نوعا من الحضور في وعي القارئ للمقال باعتباره يستهدف المخيلة.

*القدوة والقدوة المضادة:

تعتبر القدوة كسابقتها (المثال، الشاهد)، حيث"تعبر عن حالة خاصة مثل الشاهد أو المثال، وتقدم بوصفها قدوة يحتذي بها، حيث تستند إلى سلطة يتأثر بها المخاطب"[3]، كالشهرة، والملك، والأنبياء...، لكن إذا غابت هذه القدوات فإن الصراعات والحروب ستنتشر وتتفشى وغيرها من المشاكل والمعضلات مثل ما حصل في الجزائر إبان العشرية السوداء، وكانت ناتجة عن غياب استحضار القدوات أمثال المشايخ (عبد الحميد بن باديس، والإبراهيمي)، وإذا كانت القدوة تقدم

1. سورة البقرة، الآية 120.
2. سورة الحجرات، الآية 06.
3. محمد الولي، مرجع سابق، ص410.

توجيها كافيا للتشبيه بها، فإن هناك طرقا مختلفة للتميز عن القدوة المضادة، وهذه الطرق يحددها السياق.....والقدوة المضادة تصلح منطلقا للحجاج بالضد، فتستعمل أحيانا في حجة (بالأخرى)"[1].

ويعتمد هذا النوع من الحجج أنموذجان، أنموذج يقتدى به وأنموذج لا يقتدى به، فالأولى يفسر نفسه، الأنموذج الذي يريد الكاتب تثبيته في ذهن المتلقي، وهو أنموذجا سامي بالحقائق التي يريد الكاتب أن تتجلى وتنكشف.

وقد انشغلت مقدمة المقال باعتبارها لحظة اللقاء الأول، بين الكاتب والمتلقي تشكل داخلها الصورة المنذورة(السلبية) وتصنع في محيطها الأنظمة المرغوبة، عن طريق الربط بين الطرفين والتوافق بينهما، حيث يقول الكاتب إبراهيم نويري في مقدمة مقاله"فإن الدعوة إلى الإسلام وهدي رسول الله ﷺ، وإصلاح الأوضاع العامة بهديه وتعاليمه السمحة الراشدة المشرقة، أمر لا فلاف في وجوبه بين المسلمين قديما وحديثا، فقد اجمع أهل الإسلام قاطبة عبر كل العصور، على وجوب الدعوة وتبليغ الرسالة،وبسط الهدي النبوي الكريم، كي يكون أنموذجا يحتذي فيه سلوكات المسلمين في واقعهم وعلاقاتهم الاجتماعية..."[2]

ففي هذا الكلام نلاحظ أن إبراهيم نويري قد وظف شخص النبي ﷺ لما له من قداسة ومكانة رفيعة لدى المسلمين وغيرهم، ولما له من سلطة دينية وفكرية في مخيلة المتلقي. وهو ما يضمن نجاعة المقال وإدراك الغايات من الكلام وتحقيق المقاصد، في إقناع المتلقي وتيقنه بالحقائق والأفكار، التي قدمها الكاتب ووظفها في المقال، ومن الواضح لكل من اطلع على المقال يرى قيمة القدوة التي ساقها الكاتب في مستهل مقاله التي صنع ملامحها، وأقام رسمها زمن استحضار المتلقي وتصوره بقرائه عن خير الأنام سيدنا مُحَمَّد–ﷺ– وهذه الصورة هي التي ستوجه حركة الخطاب (المقال) توجيها ناجعا نافعا من البداية يحصل به التسليم والإقناع والإذعان، لذلك "احكم الخطباء وضاعة صدور خطبهم، حتى يحصل نجاعتها وتحافظ على قوتها"[3]،

وهذا ما جعل مقال إبراهيم نويري الذي ساق به صورة مُحَمَّد –ﷺ– خطابا متعاليا يمثل قدوة، تبدو في طياته صورة خارقة لما تحمله شخصيتة –ﷺ– كقائدا ومصلحا وقبل كل هذا رسول الله ونبيه.

1. الحسين بنو هاشم، مرجع سابق، ص87 .

2. إبراهيم نويري، مصدر سابق، ص231.

3 .chaim Perelman et Lucie Olbrechts Tyteca. Traite Largumentation.P412

كما يرسم الكاتب أيضا في مواطن أخرى من مقاله صورًا لأنصار الكتاب والسنة كقدوة تتمثل في المقولات التالية:

جدول يمثل مجموع حجج القدوة.

الرقم	المقطع	الصفحة
01	-كان ابن القيم رحمه الله يقول "تجنبوا الكلام في العلماء"	240
02	-كما أن فقيه الأندلس ابن عبد البر رحمه الله جذر من عواقب هذا السلوك غير الراشد.	240
03	-ومن أراد التأكد من هذه المتاعب فليراجع كتاب "ما لا يجوز فيه الخلاف بين المسلمين) للشيخ عبد الجليل عيسى رحمه الله	241
04	-وعن الآثار السلبية لسوء التعامل مع الخلافات الفقهية، يقول الشيخ مُحَمَّد الغزالي رحمه الله "رأيت دين الله يتسع لوجهات ..."	241
05	-يقول الشيخ الإبراهيمي "وذا كان الناظر في أحوال المسلمين رزق ملكة التعليل، وأراد إرجاع كل شيء إلى أصله الأصيل..."	242
06	-وقد نقل السيد صديق خان في (الروضة الندية) ما قاله الشوكاني في مصنفه (المسيل الجرار)، حيث قال: "أعلم أن الحكم على الرجل المسلم، بخروجه من دين السلام"	242
07	-يقول الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي "إذا كان الإرهاب لا يستند على أصول تربطه بمكان جغرافي..."	250

لما لهذه الشخصيات من الصفات والنعوت والآثار والمآثر الدينية والدنيوية يسندون مقال إبراهيم نويري ويعضدون فكره، إذ في مؤلَفاتهم يجد الدليل ومن أفكارهم يستخرج البرهان، لذلك توجب أن تكون الصورة المرسومة لهؤلاء قدوة يقتدي بها، ويقنع جمهوره ليحذو حذوه ويؤمن بصدقها ومصداقيتها.

وإحكام صياغة الأنموذج الأولى (القدوة) يؤمن إحكام صياغة الأنموذج الثاني الذي (لا يقتدي به)، فهذا الأنموذج عكس سابقه، يريد الكاتب أن ينفي عنه المتلقي ويتمثل في شخصيات تمثل

المسيحية وما يكنون للإسلام والمسلمين من عداء، لما لهذه الشخصيات من قداسة وتأثير ومركز اجتماعي وديني داخل مجتمعاتهم المسيحية واليهودية وقدرتهم على توجيه الفكر المتطرف المعادي للإسلام، ويظهر في مقال إبراهيم نويري من خلال المقولات التالية:

جدول يمثل مجموع حجج القدوة المضادة .

الرقم	المقطع	الصفحة
01-	-وقبل حوالي أربع سنوات، أطلق القسيس (جورج جاينز فاين) الذي يعمل سكرتيرا خاصا وقائما بأعمال البابا (بند كيت السادس عشر) في الفاتيكان تحذيرا شديدا للهجة من موجة ما أطلق عليه (أسلمة أوروبا)	251
02-	-ما كان ينبغي على قساوسة مسيحية بولس ورهبانها في أوروبا أن يساهموا في حملة التخويف من الإسلام.	
03-	-... إن هذا النزوع يعني بوضوح أن روح بطرس الناسك الموروثة عن نصرانية بولس —ما تزال مع كل أسف- تسري في قلوب أصحاب القرار من ساسة ورجال الدين في قارة أوروبا، وفي ديار الغرب بصفة عامة.	

إن حجة القدوة المضادة أو عكس الأنموذج ـ كما عدها عبد الله صولة ـ تجسدت في هؤلاء الأشخاص حيث أُحْدثت صراع في نظام المقال الذي حواها كأفعال وأثار يقوى بها سابقتها (القدوة) ويرسخ بتوظيفها التيقن من سلطانها على عقول المؤمنين بغية تفاديها، فالكاتب من خلال ما يقيمه داخل نسق مقاله من تقابلات ضدية بين الحقائق والوقائع وكذلك الأعمال والأشخاص يرمي إلى نفي كل قدوة، ماعدا القدوات التي يجيزها الاعتقاد الإسلامي لذلك أدرجها الكاتب في مقاله.

وهذا ما جعل الكاتب يحاجج، ويقدو أفكاره التي تبنى وفق الواقع الراهن الذي يعيق الدعوة الإصلاحية، حتى غدت كالرجاء الذي يطلبه كل غيور على الرسالة والدعوة إلى الإصلاح، لأنه ليس مستحيلا ولكنه ممتنع يقف في وجه الدعوة وتثني حركتها فالقدوة هي صورة عكسية للقدوة المضادة وكلاهما يقدم بدور إقناعي يثبت به الفكر ويقنع به المتلقي.

فمن خلال هذا النوع من الحجج المتمثلة في المثال فقد نخلص إلى أنها تستخدم لتوضيح وتبيان قاعدة معروفة سابقا ومسلم بها من طرف المتلقي، يكون تارة وصفا وتارة مقارنة، للوصول إلى القاعدة المرجو إثباتها، وفي بعض الأحيان تكون الانطلاقة من القاعدة وتليها الأحداث والأقوال لتوضيح تلك القاعدة.

ثانيا:الحجج القائمة على الفصل: الفصل بين المفاهيم

تكلمنا في ما سبق عن الحجج المبنية على الوصل والاتصال، والتي تقابل الحجج القائمة على الفصل، وأن الميزة الأساسية للطرائق الانفصالية، هي الفصل بين المفاهيم الموحدة والملتحمة فيما بينها "لا يقع هذا الفصل في العناصر التي تؤلف وحدة واحدة يتم تجزيئها لغايات حجاجية، من ذالك توظيف عناصر الربط والوصل والعطف النحوية في الخطاب الحجاجي، وكذالك استخدام جمل اعتراضية تحمل أفكار معينة مؤكدة أو ناقضة لما قبلها أو بعدها .وغالبا ما يستخدم ذالك في الحدود والتعريفات"[1] .

والانفصال بين العناصر في الحجاج "يقتضي وجود وحدة بينهما ومفهوم واحد لها في عناصر عائدة إلى اسم واحد يعينها وإنما وقع الفصل بينها لأسباب دعا إليها الحجاج. والحجاج القائم على كسر وحدة المفهوم بالفصل بين عناصره المتضامن بعضها مع بعض إلى زوج الظاهر الحقيقة."[2]

والفصل تقنية حجاجية يكون لعناصر يربطهم اسم ومفهوم واحد، وقد استعملها الكاتب في المقال ونبينها في الجدول الأتي :

جـدول يوضح الحجج القائمة على الفصل.

رقم الحجة	المـقطـــع	الصفحة
01	في مسالة أسرى بدر	**238**
02	أن الاستعمار لا يكاد يستقر بالأرض إلا وتكون بدايات أعماله	**239**
03	وفي الغالب لا يحيط الشباب علما بخلفيات ...	**239**

1. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، مرجع سابق، ص 132.

2. عبد الله صولة، مرجع سابق، ص61.

04	لاشك أن الأمر واضح...	239
05	وقد يكون لهذه العلة أيضا ...	240
06	ولاشك أن هذه الظاهرة...	240
07	لكثرة ما بذلوا من طاقاتهم ...	241
08	لعل المسؤول قلة الفقه ... أو لعل المسؤول ضعف التربية ...	241
09	ولا ريب أن هذه المسالة	242
10	ولا شك أن كل متابع لوسائل الإعلام الغربية...	243
11	وقد تؤثر في النخبة المثقفة التي قد يكون منها ...	244
12	كما هو معلوم...	244
13	يتخفى وراء أساليب الرحمة ...	245
14	يزعمون أنها نبيلة ...	245
15	وليس من ريب أن هذه الصرخة...	246
16	ولاشك أن التمادي ...	249
17	لعلنا لا نبالغ إذا اعتبرنا الخطاب الإعلامي المضلل	252

يقوم المقال على ظاهر يحتاج إلى تأويل وباطن يعد المقصد عن كتابته، وهو بذلك ينفي ويدحض أشياء ومن جهة أخرى يثبت ويدعم أشياء بالبرهان والحجة حتى يحدث التقويض القائم على مبدأ الفصل المفهومي.

فالظاهر في الحجة القائمة في الجملة الاعتراضية(في مسالة أسرى بدر)، مع الجملة الموالية هو استفادة الأسرى من الحرية وإطلاق سراحهم، لكن الباطن الحقيقي هو استفادة المسلمين من تعلم القراءة والكتابة وهو هدف الإسلام كما عبرت عنه الحجة الأولى في حجج الوصل التي قامت على العلم والقراءة، وهنا يربط الكاتب وينسق بين حجتين كي يقنع القارئ بما يذهب إليه.

أما الحجة الموالية (أن الاستعمار لا يكاد يستقر بالأرض إلا وتكون بدايات أعماله الخراب)، ففي فعل الشك (يكاد) المسبوق بنفي. يفيد الفصل بين المقدرة وعدمها ينفي الاستقرار الاستعماري؛ أي يفصل بين الاستقرار وعدمه أيضا. مهما كانت غطرسته وقوته. فالكاتب يضع حدًا

فاصلا بين ظاهر الاستعمار وواقع الاستعمار باعتبارهما وجهين من وجوه الحقيقة. تكشف عن الثاني ويسكت عن الأول، لأنه يمثل الخطر الخفي غير المعلن والذي يكشفه المتلقي.

كذالك الفصل في (مدارك بعض الشباب لا تتسع ..أحيانا)، المفاهيم هنا لم تكن منفصلة في البدء، غايته رأب الصدع في التأويل لدى المتلقي لأن هناك وعي بكون الحقيقة ذات وجهين(ظاهر /وباطن) ويكون المعنى ذا طبقتين. فهو فصل بين المطلق والنسبي في كل من بعض التي تلغي الحكم المطلق والنهائي والتعميم، وكذلك في لفظة (أحيانا) فهو فصل أيضا بين المطلق والنسبي، وبذلك يتمكن الوصل من نفي الفصل ويدعو المتلقي الى الخوض فيها.

أما الحجة الموالية في قوله (وفي الغالب لا يحيط الشباب....) فهو يفصل أيضا في تشكيل الإحاطة والإلمام؛ أي فرق بين الظاهر والباطن؛ فالظاهر هو عدم الإحاطة والواقع أن حتى المتمكنين لا يدافعون في الغالب عن أصل العلم. فبهذا يصير الحجاج حركة عالمها الكلام ومحيطها القول ومحورها قصد كشف وجهات تختلف وتتباين لتدرك في الأخير قناعة وإذعان المتلقي.

وتليها كذلك حجة أخرى تقوم على أفعال الشك أيضا (لاشك أن الآمر الواضح) فهي كسابقتها تفصل بين الظاهر والباطن، وهي بذلك تنفي الأول وتثبت الثاني وتتبين نجاعة الكاتب في إصابة الحق وإدراك اليقين .

وتتوالى الحجج أيضا في قوله: (وقد يكون لهذه العلة أيضا) ...فهي تقوم بما قامت به سابقتها وكذلك الذي يليها (لاشك ان هزه الظاهرة) فهي أيضا تتيح أن نميز بين ماله قيمة وماليس له قيمة،ففي فعل الشك المسبوق بنفي –التي نلاحظ أن الكاتب استخدمها كثيرا –فهو أعطى في هذا المقام حكما مطلقا، على ظاهرة بأن كل من يحمل علما لا يجب الإساءة إليه، هذا ما يؤكده الظاهر لكن الباطن يؤكد قوله تعالى "مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" [1]

وفي ما يلي حجة نجدها في الجملة الاعتراضية (لكثرة ما بذلوا من طاقتهم).فهو يدحض ما سبقتها ويؤكد ما تلتها في فالأولى(ما وجدوا إلى ذلك سبيلا)،كان الاجتهاد مرهونا بالمزاج هذا هو الظاهر

1 ـ سورة الجمعة، الآية 5.

من الجملة، لكن سرعان ما تفنده الجملة الاعتراضية فاصلة بين الظاهر في الأولى والباطن في الثانية (حتى أتو الغرائب في باب الاستنباط) وتبيـن حقيـقة الأمر.

وتبرز حجة أخرى قائمة على نفس القوام ألا وهو الفصل في قوله (لعل المسؤول قلة الفقه ....أو لعل المسؤول ضعف التربية). فثنائية الظاهر والباطن هنا مبنية في الشك الذي أوقعه الحرف المشبه بالفعل (لعل) والذي يحمل عدة معاني أشهرها:(التوقع والإشفاق) وهنا يفيد التوقع والتشكيك.

يفصل الكاتب بين التوقع والواقع (الظاهر والباطن)فالتوقع فيه احتمالية أن يقع أو لا يقع. أما الواقع فهو واقع حاصل، فإن كان فيه خير فالسعي إلى الأفضل، أما إذا كان فيه شر فيجب تفسيره بالتي هي أحسن إلى الأحسن. وهو في هاته الحجة يناقش الأمر الأخير ويسعى إلى تغييره حتى يكون الجدل بين الفكر ومحيطه، وتوازن في الأفكار بين كل الأطراف الفكرية والعقدية.

وتقوم حجة أخرى كذلك على الفصل المفهومي في قوله(ولا ريب أن المسالة لا تعد ....) فهي تسير في المنحى نفسه كسابقتها القائمة على أفعال الشك المسبوق بأداة نفي،يفيد التأكيد واليقين

أراد أن يجعل هذه الحجة بطريق من يطعنون ويشككون في وحدة الأصول والعقيدة، حتى لا يفسدون الاعتقاد الإسلامي والدعوة الإصلاحية، القائمة على وحدانية الخالق.

وتليها حجة أخرى تكمل السياق (أفعال الظن والشك) في قوله:(ولا شك أن كل متابع لوسائل الإعلام الغربية يلحظ تلك المواد والبرامج الموجهة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين...). يفصل الكاتب الشك واليقين في هذه الحجة ليبطل الأولى ويؤكد الثانية، فخطط تلك الوسائل الإعلامية واضحة المنحى والمغزى (تشويه الإسلام)، لذلك وجب توخي الحذر حتى لو كان الظاهر يبدو غير ذلك فإن النية المبطنة. هي العداء للإسلام والمسلمين.

وتليها حجة أخرى (قد تؤثر في النخبة المثقفة .التي يكون لها شأن في حضور صناعة القرار داخل بلدانها). فثنائية الظاهر والباطن في هذه الحجة قائمة على حرف التحقيق (قد)الذي من صفاته أنه إذا دخل على الفعل الماضي يفيد التحقيق، وإذا دخل على المضارع يفيد التشكيك، وهنا يتبعه فعل مضارع. أي أنه يفيد التشكيك، فهو لا يشكك في التأثير بقدر ما يكون هذا التأثير فعلا حاصلا

داخل مجتمعاتنا، التي أصبحت تسير وفق منظور الفكر الغربي المسوق إعلاميا، نلاحظ نتائجه واضحة داخل مجتمعاتنا عن طريق مسميات (العصرنة ،الموضة ،العولمة....) .

أما الحجة الموالية في قوله (كما هو معلوم) فهي جملة اعتراضية، تؤكد الجملة التي تليها(هو دراسة بنص المتخصصين الغربيين لعلوم الشرق وتاريخه ....) فهذا التعريف قائم على ثنائية(ظاهر/حقيقي) ؛فالكاتب يحاول أن يعطي مفهومه للاستشراق في مقابل الظاهر، فجاءت الجملة الاعتراضية لتؤكد مفهوم الكلام الذي تضمه ومقررة لما يقع في نفوس المتلقين؛ فالاعتراض يفيد التوكيد والتقرير.

أما الحجة الموالية القائمة أيضا على الفصل (وهناك التبشير الذي يتخفى وراء اساليب الرحمة والعمل الخيري ....) فثنائية (الظاهر/ الباطن) التي تقوم عليها الفصل المفهومي؛ إذ الظاهر في هزه الحجة هو العمل الخيري والرحمة، أما الباطن الخفي هو أعمالهم الأخرى من تمسيح وتنصير للأمم والوقوف في وجه انتشار الإسلام والحد منه لأن ثنائية (الظاهر/ الباطن)تقوم (الصدق /الكذب)؛ الصدق في الأعمال كما عبر عنه فلاسفة المسلمين تطابق ما في الأذهان مع ما في الأعيان؛ أي إخلاص النية وصدق العمل.

وتبرز حجة أخرى في قوله(يزعمون انها نبيلة ...) فهذه الحجة تقوم على فعل من أفعال الشك، فالفصل يبرزها لفظة (يزعمون) فالنُّبل شيء والحقارة شيء أخر، فالباطن هو ما يتجلى في نذالة وحقارة أعمالهم التي يزعمون أنها نبيلة ؛فالثنائية الواضحة هنا (الظاهر/ الباطن)هي (النبل/ النذالة).

وتقوم الحجة الموالية على قوام الفصل (ولا شك أن التمادي في هذا التشويه وتضخيمه يمثل تحديا) تتضح ثنائية (الظاهر–الباطن) من خلال فعل الشك المسبوق بنفي الذي يصبح يقينا يثبت الثنائية القائمة عليها الحجة (الشك–اليقين) ؛فالمؤكد أن دور وسائل الإعلام الغربية هو تشويه صورة الحياة في أقطار البلاد الإسلامية.

وتليها حجة أخرى في قوله (لعلنا لا نبالغ إذا اعتبرنا الخطاب الإعلامي المضلل الذي يعمل على حجب الحقيقة كي لاتصل صورة الإسلام الناصعة)، فالفصل في الحرف المشبه بالفعل "لعل" هو فصل يبين أنه يتمنى أنه لا يبالغ، والحقيقة المرة الموجودة في الخطاب الإعلامي الغربي وهذه الحقيقة لا مبالغة فيها، مهما وصفناها ونعتناها بأقصى النعوت والصفات بصيغ المبالغة المختلفة.

وفي هذا النوع من الحجج القائم على مبدأ الفصل، أراد إبراهيم نويري أن يذهب بمقاله نحو إنشاء عالم تُخَيل معالمه يوصل بين حدوده في مرحلة أولى ثم استحضره ليعود ويفصل بين مفاهيمه وتصوراته في مرحلة ثانية، حتى يقيم الحسم بين ظاهر الأمور وحقائقها، فكان الفصل الذي يقوم عليه هذا النوع من الحجج، إنما هو مبدأ القطع بالحقائق التي تخلصت من كل ريب وتباينت حدودها واتضح فيها الحق من الباطل؛ أي الظاهر من الحقيقة.

خاتمة

خاتمة:

إن الغاية التي تريد التداولية الوصول إليه، هي دراسة الخطاب حجاجيا، لتميزه بتداول اللغة، بين المخاطِب والمخاطَب، وإقناع الآخر وفق منظومة متّسقة من الحجج والبراهين؛ والمنهج التداولي هام وفعال في تحليل الخطاب الفكري والأدبي، خاصة من حيث كشف مكوّنات وخصائص الأهداف العامة لهذا الخطاب. ذلك أنه خطاب قائم على دراسة العلامات ومدى ارتباطها بمستعمليها أو مؤوليها؛ ومن ثم انتهى البحث إلى جملة من النتائج يمكنُ إجمالُها في الآتي :

ـ أثبت البحث أنّ المقال رغم عراقة جذوره الممتدة في الفنون الأدبية، يظل أهم الإبداعات والأُطر التعبيرية الأدبية التي عرفها عصرنا هذا، والذي وجد عناية خاصة، ولقد تراكم وجوده ليكون مادة لعلم قائم بذاته هو – علوم الإعلام والصحافة– وأنه فنّ متعدد المجالات والأغراض فهو: (سياسي، اجتماعي، أدبي، فني، إصلاحي، ثقافي...) وأنه أقرب الفنون الأدبية إلى وجدان الكاتب.

ـ يُعتبر بيرلمان رائداً للبلاغة الجديدة، وذلك بتمكنه المنهجي من إخراج أهم المفاهيم والآراء التداولية في الحجاج من صلب البلاغة القديمة وإكسابها طاقة حجاجية، يستعملها المحاجج في خطاباته بغية الإقناع.

ـ كلّ خطاب حجاجي مقدم من طرف مخاطب يستمد معناه وحدوده ووظائفه من مرجعية أو خلفية خطابية.

ـ الهدف الأساسي لكلّ خطاب حجاجي سواء أكان مكتوباً أو شفهياً هو الانتهاء بالسامع إلى الاقتناع والتسليم والإذعان.

ـ أثبت البحث أن أشكال الحجاج متعددة ومتباينة، وذلك حسب طبيعة الحوار الحجاجي للمخاطَب.

ـ الحجاج نسبي في سياقه ولغته ومقاصده، وهو يفرض على المحاجج الانطلاق من التقنيات التي تتماشى مع السياق.

وقد وقفنا على أهم وأبرز تقنيات الحجاج في مقال الكاتب، تمثلت في جملةً من خصائص الحجاجية:

ـ أثبت البحث أنّ خطاب إبراهيم نويري معظمه حجاجي، وأنّ مضمونه العام مؤسس على الدعوة إلى الإرشاد والسمو وإصلاح النفوس، وحملها على حقائق الدين الإسلامي السمح، والعمل بمقاصده وإقناع المتلقي به.

ـ خلو المقال من الأدوات البلاغية كالصور البيانية، لا سيما الكنايات والاستعارات وذلك لتكون الدعوة مباشرة سهلة الفهم بغرض التأثير والإقناع أو على الأقل طمأنة المتلقي.

ـ أثبت البحث أن الحجاج في مقال إبراهيم نويري ـ محلّ الدراسة ـ جاء أحياناً ضمنياً وخفيا، وهذا ما وضّحناه في الحجج القائمة على مبدأ الفصل، الذي جاء على شكل طاقة حجاجية محمّلة بمقاصد الخطاب الإلهي (القرآن)، ومستأنسة ببعض أنساق الخطاب البشري (الشخصيات المستدل بأقوالهم وآرائهم) ساعياً إلى إرغام المتلقي على إمعان عقله في تخريج وفهم ما خفي من دلالات هذا الخطاب المكتوب.

ـ اتضح أن الكاتب إبراهيم نويري، يتمتّع بطاقة وقدرة إقناعية كبيرة، وهذا ملمح يتجلّى بوضوح سواء في المقال.

ـ بيّن تحليل محتوى المضمون للمقال المذكور أن التوجّه الغالب في تفكير إبراهيم نويري، يتمثل في المنافحة عن العقيدة والهُوية وثوابت الأمة، والرد على التحديات التي تُهدّد البناء الفكري والاجتماعي للأمة العربية والإسلامية.

ـ يبني الكاتب مقاله على أسس لا تحتمل الشك، وهي العقيدة والعقل والواقع. وذلك كي يمنح قوة اقناعية لخطابه.

وبما أن كل بحث ينفتح على أسئلة معرفية، فقد وجدنا من الضروري ذكر بعض التوصيات التي تؤسس لبحث آخر، وقد يساهم في إنارة كل طريق أمام الطلبة الباحثين، ولعله من المناسب أن نعضّد هذه النتائج بجملة من التوصيات، وهي كالآتي:

1 ـ من المهم بمكان الاهتمام بدراسة طرق تفكير الجيل الجديد من المفكرين والباحثين الجزائريين، وفي مقدمتهم أساتذة قسمنا وجامعتنا. لذلك نوصي طلبتنا بالتوجه ضمن هذا المسار وإنجاز بحوث ومذكرات تخرّج تتناول بالدراسة المنتوج الفكري والثقافي والأدبي لهؤلاء الباحثين .

2 ـ نوصي أيضا بتكوين ورشة بحث، تتكفل بجمع السِّير الذاتية والأعمال المنشورة للأساتذة الباحثين سواء في حقل الإبداع الأدبي، أو حقل الدراسات الأدبية والفكرية والاجتماعية، كي تكون قاعدة يستغلها الطلبة في رسائلهم ومذكّراتهم، في حال وقع اختيارهم على دراسة وتحليل تلك الأعمال المنشورة .

أخيراً نأمل أن نكون لامسنا جوهر الموضوع وقدّمنا مقاربة تفتح الباب أمام الطلبة لدراسة أعمال كاتب مازال خصبا للدارسين، ونقر بأن الموضوع يتطلب جهداً ووقتا أكبر، ولذلك أثبتنا التوصيتين الآنفتين، من باب التنبيه لأبواب الخير، في سبيل الحرص على تحقيق الفائدة العامة، وخدمةً لمواريثنا الأدبية واللغوية ولحركتنا الفكرية ونهضتنا الحضارية المعاصرة.

و الله وليّ التوفيق .

ملحق

التعريف بصاحب المدونة :[1]

أ ــ ديباجة السيرة الذاتية :

شاء القدر أن لا تنفتح عيناي على أزيز الطائرات وقعقعة الأسلحة وآثار الدخان والبوغاء، وإنما وعيت أول ما وعيت بأن هنالك قوة ظالمة غاشمة ارتطمت بإرادة الجزائريين، وتسبّبت في محن وآلام غائرة لآبائناو أجدادنا ،حتى أناخ عليهم البؤسُ بكلكله، ولم تكن تلك المحنة قصيرة المدة كما هي حملة نابليون بونابرت على مصر التي استمرت سنتين ونيّف، وإنما كانت محنة تاريخية حقيقية وصفها بعضُ رجال الفكر والقلم والتاريخ بأنها كانت حالقةً لهُوية شعب وتاريخ أمة؛ فقد كان ليل الاستعمارـ كما عبّر الرئيس فرحات عباس ـ حالكاً مدلهمّاً طويلاً مدمراً للأهالي وللأرض وللممتلكات؛ وعلى الرغم من ذلك كله استطاع الشعب الجزائري الأبي، بفضل إرادة فولاذية ترسّخت في إهابه وروحه من دحر هذه القوة الاستدمارية المعادية لمقومات الأمة والوطن من دين ولغة وتراث وتاريخ وآمال وتطلعات ... إلخ .

كانت نشأتي الأولى أو نشأة الصبا الباكر ـ كما يقولون ـ نشأة ريفية قريبة، بل متاخمة للحدود التونسية، لكنها كانت مترعة بكل ما هو جميل وفطري، من الغذاء الطبيعي، إلى العلاقات بين العائلات والأفراد؛ فقد فتحتُ عيني على الطبيعة الجميلة وعلىحقول القمح وهي تشغل كلّ منادح النظر ،و على موسم الحصاد والدرس، وجني المنتوج الذي كان خيالياً نظراً لوفرته الهائلة، وأتذكّر أن كبار الأسرة كانوا لا يحملون المنتوج إلى المكان المخصّص له إلا بعد إخراج زكاته إضافة إلى الصدقة منه والإهداء، كانت وفرة الخير لا توصف؛ وكانت لياليا خاصة الصيفية منها عامرة بالأحاجي والألغاز والقصص والحكايات والأسمار الماتعة، والحديث عن ثورة التحرير وأفعال المستعمرين الغاشمين أعداء الحرية والإنسان والقيم، وكان هناك ملمح آخر له وقعه وحضوره في حياة النشأة الأولى، إنه الاستماع إلى الراديو إلى درجة الالتصاق، خاصة متابعة الإذاعتين التونسية والجزائرية. وأعتقد أن ملامح هذه النشأة الأولى تتشابه كثيراً لدى جلّ أطفال منطقتنا وربوعنا في كلّ الولايات الواقعة على الشريط الحدودي بين الجزائر وتونس .

1ـ لقاء خاص مع الكاتب إبراهيم نويري، يوم الأربعاء 2017/04/26 على الساعة 11:15 بقسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي التبسي.

و كان الوالد رحمه الله تعالى حريصاً على تعليمنا، لذلك أوكل أمرنا لأحد معلمي القرآن أنا وشقيق لي بهدف حفظ جزء من القرآن الكريم، وبعد نحو سنتين قضيناها في الكُتّاب حان موعد الدراسة الابتدائية، التي مرت سريعاً، وما أن انتقلت لدراسة المرحلة الإعدادية بمتوسطة الأمير عبد القادر بالعوينات، حتى أخذتُ أتحسس مودتي للحروف والكلمات والعبارات، لقد سكنتني المعاني مبكراً، ورحتُ بعفوية طفولية أكتبُ بعض الخواطر ثم أجمعها في أوراق صغيرة وأضع لها عنواناً وأتخيل بأنها " كتاب"؛ وقد لاحظ أستاذ فلسطيني يُدعى " تيسير " ميلي وحبي للتعبير والإنشاء فأسس مجلة حائطية أطلق عليها اسم " الأمل " وطلب منا أن نكتب فيها، وشجعنا على نشر مواهبنا الصغيرة على صفحاتها؛ وعلى الرغم من كونها أشياء صغيرة كما يُقال، لكنها أسهمت إسهاماً مقدوراً في بلورة ميلي أكثر لعالم الكتابة .

فما أن انتقلتُ للدراسة الثانوية بثانوية مالك بن نبي بمدينة تبسة خلال العام الدراسي 1978 / 1979 م، حتى أخذ صرير القلم لا يغادر مسمعي؛ وعلى الرغم من كوني نشرت عدة محاولات، بيد أن فكرة النشر الأولى الجادة كانت نابعة من تأثري بمقال قرأته عن المأساة التي قضى بها المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس، فطرّستُ مقالاً قصيراً وضعتُ له عنواناً ملفتاً هو " المتنبي يذهب ضحيةَ بيتٍ من شعره " وكم كانت مفاجأتي كبيرة حين وجدتُ بعد أيام مقالي منشوراً بالصفحة الثقافية لجريدة النصر ـ وللقارئ أن يتصّور كيف يكون شعور تلميذ في السنة الثانية ثانوي تحتفي بعطاء قلمه جريدة ذائعة الصيت ـ ومما زاد في الفرحة أن المقال نُشر وهو موشّى برسم يدوي لفارس يواجه الردى وحيداً بعد أن وقع في شَرَكٍ نصبه له بعض قطاع الطرق. ثمّ تعرفت في مطلع هذه المرحلة على أصدقاء كان لصداقتهم بصمة عميقة الأثر، منهم على وجه أخص: مُحَمَّد مراح وعمار بوضياف والناصر لعموري وأحمد عسال رحمه الله ومُحَمَّد يزيد بتيش رحمه الله، ثمّ تعرفت بعد ذلك على أصدقاء آخرين منهم: أحمد عيساوي والهادي صالحة وعبدين شابو؛ وقد تنافسنا ـ ونحن تلاميذ طيلة المرحلة الثانوية ـ على نشر المقالات القصيرة في جريدة النصر، وكانت الجريدة الوحيدة التي يتابعها أهلُ الشرق الجزائري في تلك الفترة الزمنية .

بعد الحصول على شهادة البكالوريا كان لا بد أن أسجل في قسم الأدب واللغة العربية بجامعة باجي مختار بمدينة عنابة، وكانت هذه المرحلة الدراسية فرصة كبيرة لمطالعة أكبر قدر من الكتب، وأذكر أنني مع بدء الموسم الجامعي 1982 / 1983 م، اقتنيت عدداً معتبراً من المصنفات أهمها:

الأعمال الكاملة للدكتور طه حسين، وبعض كتب عباس محمود العقادو كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة وكتاب طبقات فحول الشعراء للناقد مُحَمَّد بن سلام الجمحي وتفسير الطبري وغيرها. لكن اسم سيد قطب كان له رنين خاص ووقع فريد، فقد شُغفتُ به من الأعماق وأنا تلميذ في المرحلة الثانوية، والسبب أن بعض طلبة ثانوية مالك بن نبي نظموا معرضا مصغراً للكتاب، تمّ فيه تعريفنا بكتب الشهيد سيد قطب، وأذكر أن صديقي يومئذ " كمال غلاب " رحمه الله، أعارني كتاباً عنوانه " طفل من القرية " وهو سيرة ذاتية لسيد قطب في مرحلة الصبا والطفولة. ومنذ ذلك اليوم أصبحتُ لا أجد كتابا لسيد قطب إلا وأعتكف على قراءته دون تأجيل أو تسوية.

ثم حصل متغير آخر كان له وقع بالغ الأثر في حياتي، إنه افتتاح جامعة الأمير عبد القادر في قسنطينة؛ وتناهى إلى سمعي بأن صديقنا مُحَمَّد مراح تقدم إلى مسابقة الدخول إلى هذه الجامعة الناشئة وكان من الناجحين؛ وذات يوم كنت أطالع كما جرت العادة اليومية، جريدة النصر، فإذا نظري يقع على إعلان ملفت يفيد بأن هذه الجامعة تنوي تنظيم مسابقة ثانية بناءً على كون عدد الطلبة الناجحين في المسابقة الأولى غير كاف، بلّغتُ صديقي الهادي صالحة، فلم يتوان في الحماس للالتحاق بهذه المسابقة، وأظن أن التفكير في مؤازرة صديقنا مُحَمَّد مراح كان من بين أهم أسباب ذلك الحماس، رافقتُ متردداً صديقي الهادي صالحة إلى قسنطينة، ودلفنا إلى الجامعة فوجدنا في بهوها مديرها الدكتور عمار طالبي، فأخبرناه برغبتنا وأخطرناه بأننا لم نرسل لا طلبا ولا ملفا، فتبسم وقال: أسمح لكم بدخول المسابقة وهي ستنطلق الآن، وفي حال نجاحكم تحضروا ملفاتكم؛ وكانت المفاجأة بعد أيام قليلة إذ نشرت جريدة النصر إعلانا تضمّن أسماء الطلبة الناجحين في المسابقة الثانية، والغريب أن اسمي كان الأول في هذه القائمة، بينما كان اسم صديقي في المرتبة العاشرة، ولعل الترتيب نُشر بصورة عفوية، فربما لا يكون له صلة بالمعدلات المتحصل عليها .و هكذا بدأتْ مرحلة أخرى من حياتي، بدأ معها وسمٌ يمكن القول بأنه طبَعَ تفكيري وسلوكي وشكّل نظرتي للحياة وللعلاقات الاجتماعية وقبل ذلك لعالم الأفكار والأشخاص. ما يزال أثره ثابتا راسخاًممتداً، والله تعالى وحده نسأل التوفيق والسداد فيما بقي من العمر.

ب ـ محطات السيرة الذاتية :

اسم الشهرة: إبراهيم نويري

تاريخ الميلاد: 26 / 11 / 1963 م

مكان الميلاد: العوينات ـ ولاية تبسة ـ الجزائر

الجنسية: جزائري

الحالة العائلية: متزوج وأب لثلاثة أبناء

جهة العمل: جامعة الشيخ العربي التبسي ـ تبسة ـ الجزائر

رتبة العمل: أستاذ محاضر

درّس مساقات جامعية كثيرة في مرحلتي الليسانس والماستر، منها:

تيارات فكرية ـ علوم القرآن ـ مصادر اللغة والأدب ـ فقه اللغة ـ الخطاب القرآني ـ تقنيات التعبير ـ النثر القديم ـ تعليمية المواد ... إلخ

النشاط العلمي والثقافي: كتب في العديد من المجلات والصحف المحلية والعربية والدوريات المحكمة. كما له نشاط في العديد من المواقع الإلكترونية.

01.المجلات الثقافية والدوريات المحكمة :

أ.كتب في العديد من المجلات العربية الثقافية ومنها: المجلة العربية ـ المنهل ـ الفيصل ـ الثقافية ـ الحج والعمرة ـ الحرس الوطني ـ الرابطة ـ الخفجي ـ القافلة ـ المستقبل الإسلامي ـ العربي ـ الوعي الإسلامي ـ الرسالة الجزائرية ـ التضامن الإسلامي ـ منبر الإسلام ... إلخ .

كما نشر في العديد من الدوريات المحكّمة ومنها: التعاون ـ التجديد الماليزية ـ الكلمة اللبنانية ـ المشكاة المغربية ـ المعيار الجزائرية ـ عالم الكتب السعودية ـ مجلة الجامعة الأسمرية الليبية ـ دراسات إسلامية الجزائرية ...إلخ.

ب.المواقع الاكترونية: نُشرت له العديد من المقالات والأبحاث في بعض المواقع التي تعنى بشؤون الفكر والثقافة ومنها: مركز النور ـ السويد ـ أورنينا ـ العراق ـ الفضاء الثقافي ـ ليبيا ـ دنيا الرأي ـ فلسطين ـ طنجة الأدبية ـ المغرب ـ جدارية ـ اليمن ـ الإجدابي، ليبيا ـ موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة بسوريا ـ موقع سودانايل السوداني في الخرطوم ..الخ

02.الصحافة الجزائرية والعربية: كما كتب في العديد من الصحف الوطنية الجزائرية منذ ثمانينات القرن الماضي وأهمها: النصر ـ الشعب ـ الجمهورية ـ المساء ـ البيان ـ العصر ـ النور ـ الحرية ـ الحقيقة ـ اليوم ـ الخبر ـ الشروق الحوار ـ له مقال أسبوعي في البصائر الأسبوعية منذ عدة سنوات .

ـ وكتب أيضا في بعض الصحف العربية منها: صحيفة 14 أكتوبر ـ اليمنية التي تصدر في عدن، صحيفة الجزيرة الثقافية (الرياض). السعودية، الشرق الأوسط (لندن). له مقال شهري منذ سنوات في " الوسط " الأسترالية موجه للجالية المسلمة .

قدم للإذاعة الجزائرية حصة ثقافية عنوانها (شخصيات لها تاريخ) وقد أذيعت على الأمواج عدة سنوات.

- له العديد من المؤلفات معدة للطبع.
- طبع له كتاب (الحوار بين الثقافات والحضارات ضرورة) ضمن سلسلة كتب المجلة العربية في الرياض ـ بالمملكة العربية السعودية .العدد رقم 323- ذو الحجة 1424هـ/ يناير2004م

ـ نماذج من الأعمال المنشورة: نشر صاحب السيرة الذاتية مئات المقالات والأبحاث منذ سنة 1980 م ،و هذه نماذج قديمة منها :

. تعميم فكرة لا شخصية بدون لغة ... جريدة النصر: 1980/3/12م
. يوم كنا خير أمة..... .. ... جريدة النصر: 1981/6/1م
. حواربين مفكر مسلم ودكتور غربي .. جريدة النصر:1981/7/12
ـالجانب الخلقي في الأدب العربي ... النصر :1981/11/26م
. فوضى النقد تحت مجهر النقد.. جريدة النصر: 1981/10/27م
. الإسلام في مواجهة الغزو الثقافي ... جريدة النصر:1982/5/3م
. المتنبي يذهب ضحية بيت من شعره .. جريدة النصر:10/15/ 1982 م
. الشابي جدير بإمارة الشعر ... جريدة النصر :1982/11/20م
. رحلة إلى الجحيم لدانتي .... جريدة النصر: 1982/12/3م
. الأدب العربي بين الرومانسية والواقعية .. النصر: 1983/1/5 م
. النزعة الحِكْمية بين الأدب العربي والفكر الإنساني / 9/12/ 1983 م
. الجو النفسي وأثره على وحدة الموضوع .. النصر: 1982/4/4م
. التفرغ الأدبي وعلاقته بالإبداع ... جريدة النصر: 1982/1/18م
. نظرة على أدب العقاد ... جريدة العصر: 1982/1/21م

. الأدب والاعتزاز بالنفس .. جريدة النصر: 1982/2/12م

ـالاستقامة وقضايا الإيمان والثبات في القرآن. العصر:11/2/ 1982 م

. الإيمان فطرة في الإنسان ... جريدة النصر: 1982/4/19م

. مصعب بن عمير أول سفيرفي الإسلام .. النصر: 1982/7/19م

.كلام في الأدب والفكر .... أسبوعية العصر:1982/4/29م

. الفكر الإسلامي في مده وجزره ... جريدة النصر: 1984/4/23م

ـ الخرافة وخطرها الاجتماعي... جريدة النصر:1987/8/7م

. الرسول الخاتم في مرآة الأدب العالمي ..جريدة المساء:87/5/23م

. لماذا الإساءة إلى العلماء ... جريدة الشعب: 1984/11/14م

. العلمانية بين طه حسين ومُحَمَّد أركون .. الشعب: 1988/2/16م

. الأدب الشعبي بين القبول والرفض .. جريدة المساء: 1987/2/2م

. أنصفوا العقاد من فضلكم ... جريدة الجمهورية الوهرانية: 1988/3/6م

. لقاء مع الدكتور علي القريشي ..النصر: 1989/6/26م

. الثقافة الذاتية منطلق المسلمين الحضاري. جريدة اليوم: 99/12/13م

. اللغة العربية في التعليم العالي .. المجلة العربية – العدد 153...شوال 1410هـ / مايو أيار 1990م

. أهي حقا حضارة تحتضر؟ .. المجلة العربية / العدد156 ...محرم1411هـ/ أغسطس آب 1990م

. تعقيب على مقال الأدب ومسيرة التنمية.. المجلة العربية / العدد161- جمادى الآخرة1411هـ/ يناير1991م

. تعقيب على مصطلح الأدب الإسلامي.. المجلة العربية / العدد 175 -شعبان 1412هـ/

. مطارحات في الأدب السعودي .. المجلة العربية/ العدد176-رمضان 1412هـ/1992م

. الوفاء.. سلوك إسلامي.. المجلة العربية / العدد 180 - محرم 1423هـ/ يوليو1992م

. نشأة الحضارة بين صديقين.. المجلة العربية / العدد184 - جمادى الأولى 1413هـ/ اكتوبر1992م

. إسماعيل راجي الفاروقي شهيد الفكر الإسلامي في ديار الغرب .. المجلة العربية/ العدد186- رجب1413هـ/ديسمبر1992م

. لقاء مع الأديب الشاعر حسن الأمراني .. المجلة العربية / العدد187- شعبان1413هـ/ يناير1993م

. إنهم يُحْيون لغة ميتة .. بينما نحن نُميت لغة حية .. المجلة العربية / العدد191- ذو الحجة1413هـ/ مايو أيار1993م

. الطفل العربي وإعداد البدائل الإعلامية / العدد 194- ربيع الأول 1414هـ / أغسطس آب 1993م

تداعيات المرافئالأندلسية /العدد 197 - جمادى الآخرة 1414هـ / نوفمبر1993

حول مصطلح الأدب المسلم / العدد 198- رجب 1414هـ/ ديسمبر 1993م

. مالك بن نبي المفكر الذي عاش يبحث عن شروط نهضة العالم الإسلامي/ العدد200- رمضان1414هـ/ فبراير 1994م

. المجلة العربية والتواصل الثقافي المنشود / العدد202- ذو القعدة 1414هـ/أبريل1994م

. اللغة العربية .. وواجبنا نحو النهوض بها / العدد 205- صفر 1415هـ/ يوليو1994م

. زيغريد هونكة المرأة المدافعة عن الحضارة الإسلامية / العدد212- رمضان1415هـ/ فبراير1995م

. الشيخ الغزالي أديب الدعوة وداعية الاعتدال/ العدد215- ذوالحجة 1415هـ/ مايو 1995م

. تعقيب على الأديب الطاهر وطار: التواصل الثقافي المثمر نتيجةلرغبة واعية / العدد231- ربيع الآخر1417هـ/ اغسطس1996م

إنهم يحقدون علينا .. فهل نستكين ؟ / العدد238- ذو القعدة 1417هـ/ مارس1997م

السنن الإلهية ومعادلة تخلف المسلمين في فكر الشيخ الغزالي /العدد- صفر 1418هـ / يونيو1997م

. دور الخلفية الثقافية في حفظ الانتماء الحضاري للطفل /العدد247/شعبان1418هـ/ ديسمبر 1997م

. لماذا كان القرآن معجزة ؟/ العدد254- ربيع الأول 1419هـ/ يوليو1998م

. أسلافنا كانوا يحتفون بالمواهب / العدد255- ربيع الآخر1419هـ / أغسطس آب 1998م

. المناظرة صفحة مضيئة من حوار العقل المسلم / العدد268-جمادى الأولى 1420هـ/ سبتمبر 1999م

. تعاليم الإسلام الأسرية درة خالدة / العدد 272- رمضان1420هـ/ يناير2000م

. المثقف بين المراجعة والتراجع / مجلة الحرس الوطني السعودية – العدد120- صفر1413هـ/ أغسطس آب 1992م

. الأقصى في ضمير الشاعر مُحَمَّد منلا غزيل/ مجلة الحرس الوطني-العدد154- محرم1416هـ/ يونيو1995م

. مقابلة مع الدكتور إبراهيم التهامي / مجلة الحرس الوطني-العدد212 – ذو القعدة 1420هـ/ فبراير2000م

. حول أدب الأطفال والمأثورات الشعبية- مجلةالفيصل/ العدد191-جمادى الأولى 1413هـ / نوفمبر 1992م

. الأدب والعلاقة التكاملية بين المعارف / مجلة الفيصل/ العدد197-ذو القعدة1413هـ/ مايو1993م

. الأزمة الفكرية وإشكالية الانطلاق الحضاري/ مجلة الفيصل/العدد210 - ذو الحجة1414هـ/ مايو 1994م

. المفارقة العجيبة – مجلة الفيصل- العدد214- ربيع الآخر1415هـ/ سبتمبر 1994م

. الخصوصيات الحضارية وعملية التنمية / مجلة الفيصل / العدد 219- رمضان1415هـ/ فبراير1995م

. قيمة الكتاب في الحضارة الإسلامية/ مجلة الفيصل / العدد237-ربيع الأول 1417هـ/ يوليو1996م

. الإعلام الإسلامي وتحديات الواقع المعاصر / مجلة التضامنالإسلامي/ جمادى الآخرة1413هـ/ ديسمبر1992م

. الصوم تحت مجهر الفكر / مجلة الحج / تصدرها وزارة الحج السعودية- رمضان1417هـ/ فبراير1997م

ـالإسلام حداثة وحضارة – مجلة الهداية – تصدرها وزارة العدلو الأوقاف البحرينية- جمادى الآخرة1411هـ/يناير1991م

. الرسول والعلم – مجلة الهداية – البحرين – العدد161- رجب1411هـ/ فبراير1991م

. من صور الموت والبعث في الضمير البشري/ مجلة الخفجي-ذو القعدة1415هـ/ أبريل1995م

. خطوط رئيسية في الاقتصاد الإسلامي- مجلة الخفجي –جمادى الآخرة1416هـ/ نوفمبر1995م

. من صور ثراء العربية : صفحة في اللغة / مجلة الخفجي – ذو القعدة 1416هـ/ أبريل 1996م

. الحشيش قاتل الإنسان / مجلة الخفجي/ ذوالقعدة 1417هـ/ أبريل1997م

. قصة نشر كتاب المغني في الفقه المقارن لابن قدامة المقدسي/ مجلة الخفجي-محرم 1419هـ/ أبريل1998م

. دور الإسلام الاجتماعي وفكر النخبة المثقفة / مجلة الخفجي- ذو الحجة1420هـ/

. حوار في تاريخ الحضارة / مجلة المنهل – العدد486-رجب وشعبان 1411هـ/ يناير وفبراير1991م

. حول نجاح الأفكار / مجلة المنهل - العدد482-محرم1411هـ/ أغسطس آب1990م

. أهمية الرصد الفكري / مجلة المنهل – العدد498- صفر1413هـ/ أغطس آب 1992م

. تبسة مدينة الآثار والتاريخ/ مجلة المنهل – العدد500- الجماديان 1413هـ/نوفمبرو ديسمبر1992م

. قراءة في إشكالية الانطلاق الحضاري- مجلة المنهل/ العدد551-الربيعان 1419هـ / يوليو- أغسطس 1998م

. حول مفهوم التنوير في الفكر الإسلامي / مجلة العربي الكويتية-العدد417- صفر1414هـ/ أغسطس1993م

. أخطاء لغوية متداولة / مجلة القافلة – شعبان1416هـ/ديسمبر1995م

. حول التصحيف في اللغة / مجلة القافلة- عدد محرم1417هـ/ مايو1996م

. أخطاء لغوية شائعة / مجلة القافلة - عددجمادى الآخرة 1418هـ/ اكتوبر1997م

. الوقف الإسلامي صورة مشرقة في تاريخ الحضارة الإسلامية/ مجلة القافلة-عدد شوال1418هـ/ يناير1998م

. الثقافة الذاتية .. وبناء المسلمين الثقافي/ مجلة المستقبل- العدد122-جمادى الآخرة1422هـ/ سبتمبر2001م

ـ تاريخ الكتاب العربي المطبوع- دورية عالم الكتب – محكّمة-الجماديان1416هـ/ نوفمبر – ديسمبر 1995م

. التطور التاريخي للأنظمة النقدية في الأقطار العربية/ دوريةالتعاون- دورية محكّمة تصدر عن الشؤون الإعلامية بالأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي- العدد22- ذو القعدة 1411هـ/ يونيو1991م

. إسهام مجلة المسلم المعاصر في إسلامية المعرفة/ دورية التجديد- محكّمةنصف سنوية علمية- تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا- العدد3- شوال 1418هـ/ فبراير1998م

. مرتكزات الوحدة الثقافية في فكر الشيخ مُحَمَّد الغزالي/ دوريةالتجديد- محكّمة نصف سنوية علمية . ماليزيا- العدد7- ذوالقعدة1420هـ/فبراير2000م

. الطبيعة التاريخية لحركة انتشار الإسلام في نظر الشيخ مُحَمَّدالغزالي/ دورية إسلامية المعرفة- فصلية فكرية تصدر عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن- الولايات المتحدة –العدد14- خريف 1419هـ/1998م

. أهمية ثقافة التنشئة في إعداد الطفل / مجلة عالم الإعاقة –العدد22-جمادى الآخرة 1422هـ/ سبتمبر2001م

. تأملات في مقاصد فريضة الصيام / مجلة القافلة –عدد شهر رمضان 1422هـ/ ديسمبر2001م

. ثقافة الذات الحضارية أساس التقدم والنهوض/ مجلة العالم-العدد23- محرم1422هـ/ أبريل2001م

. الأمة الإسلامية وواجب البحث عن سبيل انعتاقها الفكريوالحضاري- مجلة الوعي الإسلامي- تصدرعن وزارة الأوقاف الكويتية- العدد428- يونيوويوليو 2001م

. استقلال المنهج وأثره في البناء الاجتماعي/ مجلة الوعي الإسلامي- العدد426- أبريل ومايو2001م

. منطق أرعن/ مجلة الوعي الإسلامي- العدد441- يوليو2002

. الأدب وعلاقته بالمعارف / الوعي الإسلامي- العدد440- ربيع الآخر1423هـ/يونيو ويوليو2002م

. الحاجة إلى تعاليم ديننا- الوعي الإسلامي- يناير2003م

. غل موروث- الوعي الإسلامي- مارس2003م

. القراءة خلفية أصيلة للإبداع . المجلة العربية السعودية- العدد رقم 322- ذو القعدة 1424 هـ .

. الإقلاع الحضاري وتأكيد الذات – الحرس الوطني- مارس

. حملة الإساءة للإسلام من يقف وراءها- الحرس الوطني-

. زكي مبارك شارك طه حسين التشكيك في القرآن- المجلة العربية- العدد315- يونيو2003م

. حول الذوق الإسلامي في المعاملة- المجلة العربية- العدد 318- سبتمبر2003م

الندوات والمؤتمرات :شارك في العديد من المؤتمرات الوطنية والدولية .. ومنها :

.(ملتقى فكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) – المنعقد بالمركز الثقافي الإسلامي – بتبسة أيام 18,17أبريل 2001م

. مداخلة بعنوان: (أيام مالك بن نبي في القاهرة من خلال بعضعارفيه: الدكتور عبد السلام الهراس أنموذجا). قدمت في اليوم الدراسي الذي نظمته نظارة الشؤون الدينية لولاية تبسة يوم :25شعبان 1424هـ/ 21أكتوبر 2003م

ـ المشاركة في المهرجان الوطني للتراث والثقافة " الجنادرية " في دورته 18، المنعقد بمدينة الرياض، المملكة العربية السعودية، يناير 2003 م .

. مداخلة بعنوان (التكامل بين المعارف منهج تقتضيه طبيعة الإنسان) . قُدمت بملحقة بوزريعة ـ جامعة الجزائر. ضمن فعاليات الأسبوع العلمي الثالث للجامعات. المنعقد بالجزائر العاصمة من 24 30 أبريل2004م .

ـ ملتقى شعر الثورة، المنعقد بالتعاون بين جامعة الجلفة وولاية الجلفة، مارس 2005 م، عنوان المداخلة " ثورة التحرير الوطني عند شعراء بلاد الشام: مُحَمَّد منلا غزيل أنموذجاً " .

. المؤتمر الدولي الأول للصحافة الإسلامية، الذي أقامته مجلة الوعي الإسلامي ووزارة الأوقاف الكويتية، الكويت من 20 / 22 نوفمبر 2012 م. عنوان المداخلة (نحو بروتوكول تعاون بين المؤسسات الصحفية الإسلامية) .

. المؤتمر العالمي الثالث للإعلام الإسلامي، الذي تمّ وسمه بـ :" الإعلام والمجتمع ". نظمته رابطة العالم الإسلامي ـ مقرها مكة المكرمة ـ بالتعاون مع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الإندونيسية . جاكرتا ـ عاصمة اندونيسيا ـ من 3 / 5 ديسمبر 2013 م. عنوان المداخلة " خصائص وقسمات الرسالة الإعلامية الإسلاميـة وطرق مواجهـة التحـديات" .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع

➢ المصادر:

ـ إبراهيم نويري، أهم التحديات المعاصرة في طريق الدعوة الإسلامية، مجلة الجامعة الأسمرية، العدد 20، 1435هـ ـ 2014م، مدينة زليتن، ليبيا.

➢ المراجع:

- إبراهيم إمام، دراسة في الفن الصحفي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة 1997، (د، ط).
- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د ط، مج2،ح9.
- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، منتديات سور الأزبكية للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006.
- أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب المناسك.
- أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري.
- أحمد أمين، النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط4، ج1، (د، ت).
- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1997.
- الإدريسي فرحات، منزلة مجالس العلم ووظائفهما في إنتاج المعرفة في البنية الثقافية العربية الإسلامية، اديكوب للنشر، تونس، 2001.
- إسماعيل إبراهيم، فن المقال الصحفي، الأسس النظرية والتطبيقات العلمية، دار الفجر للنشر والتوزيع (د، ط)، (د، ت).
- إيناس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، (د، ط)، (د، ت).
- البخاري، صحيح الأدب المفرد، تح: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الدليل، المملكة العربية السعودية، ط1 ،199
- جميل حمداوي، نظريات الحجاج، شبكة الألوكة، الناظور، المغرب، (د ط)، (د ت).

- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010.
- حافظ إسماعيل علوي، الحجاج، مدارس وأعلام (ج، 2)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010.
- الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2014.
- داود غطاشة شوابكة، دراسات أدبية نقدية في الفنون النثرية، دار الفكر، ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1، 2009 .
- الزمخشري، أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، (د،ط)، 1982.
- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه ،عالم الكتب الحديث، ط1، 2008م.
- صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مدخل ونصوص، صفحات للدارسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008.
- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الرباط، المغرب، ط1 ،1998،
- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1986.
- عبد الجواد ياسين، السلطة في الاسلام، العقل السلفي بين النص والتاريخ، المركز الثقافي العربي، ط2، 2000.
- عبد العزيز شرف، أدب المقالة من المعاصرة إلى الأصالة، دراسة ونماذج، دار الجيل، بيروت، (د، ط)، (د، ت).
- عبد القادر رزق الطويل، المقالة في أدب العقاد، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط3، 1987.
- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات تطبيقية، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011.

- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير–مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2006 .

- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1 ،2004 .

- العدل خضر، الأدب عند العرب ـ مقاربة وسائطية، منشورات كلية الآداب، منوبة، دار سحر للنشر والتوزيع، تونس 2004.

- علي بن عبد العزيز الشبعان، الحجاج والحقيقة وأفاق التأويل (بحث في الأشكال والإستراتيجيات)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان.

- فريق البحث في البلاغة والحجاج، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية تونس 1، كلية الآدابمنوبة ،(د، ت) (د ط)، مجلد XXXIX.

- مجدي الكيلاني، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور معاصر، دار التنوير، ط1، 2008.

- مجموعة من الكتاب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، دراسات في البلاغة الجديدة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أغادير، المغرب.

- محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

- محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2005.

- محمد خليفة التونسي، الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون) ، تح: محمود عباس العقاد، دار الكتاب الغربي، بيروت، لبنان، ط2.

- محمد خليفة التونسي، فصول من النقد عند العقاد، مكتبة الخانجي، مصر، ط1.

- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008.

- محمد سالم محمد الأمين طلبة، مفهوم الحجاج عند شاييم بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، (مقال) مجلة عالم الفكر،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج28، العدد 3 يناير- مارس، 2000.

- محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ص62.
- محمد يوسف نجم، الفنون الأدبية، فن المقال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت).
- نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط7، 2005.

➢ **المراجع الاجنبية:**

- Chaim perelman lempire Rhétorique Librairiephilosphique J vrin France 2eme edition 1977 2002.
- Chaim Perelman et Lucie Olbrechts Tyteca. Traite Largumentation. Editions. De Luniversite de Bruxelles. Belgique.6 edition.2008.

➢ **المراجع المترجمة:**

- أرسطو طاليس،الخطابة، تحقيق عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت،(دط).
- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول A.G ،تع: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت ـ باريس، ط1، 2001.
- أوليفي روبول: هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي. ترجمة مُحَمَّد العمري ضمن كتابه :البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2005.
- جاك موشلر ـ آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الاساتذة والباحثين، إشراف عز الدين المجدوب، دار سيناتر، تونس، ط2، 2010.
- دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: مُحَمَّد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.
- فرانسوا مورو، البلاغة مدخل لدراسة الصور البيانية، تر: مُحَمَّد الولي وعائشة جرير، دار الخطابي للطباعة والنشر، ط1989،1.
- فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، (دت).
- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط2007،1.

➢ **الملتقيات**

– الشريف حبيلة، قضايا الأسرة في خطب محمد الغزالي الحجاج وتقنيات الإقناع، ملتقى بعنوان: قضايا المرأة بين الأصالة والمعاصرة في فكر الشيخ الغزالي، مركز الشهاب للبحوث الإسلامية، سطيف، 26 ـ27 أوت2016.

➢ **المجلات**

- عالم الفكر، المجلد40، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت أكتوبر ـ ديسمبر، 2011.

➢ **المواقع الإلكترونية:**

_ سوسن رجب، فن المقال، المسائية، العدد 1663،.www.google.co

الفهرس

الفهرس:

❖ شكر و عرفان.

❖ مقدمة..... أ ، ب ، ج ، د

❖ الفصل الأول: فن المقال ومفهوم الحجاج.

✓أولا: مفهوم المقال

- تعريف المقال: لغة، اصطلاحا. 01
- جذور المقال..... 03
- تطور المقال في الأدب العربي المعاصر..... 05
- أنواع المقال..... 09
- خصائص المقال..... 16

✓ثانيا: مفهوم الحجاج.

- تعريف الحجاج: لغة، اصطلاحا..... 18
- الحجاج عند الغرب..... 20
  - قديما.
  - حديثا.
- الحجاج بين الإقناع والاقتناع..... 26
- علاقة الحجاج بالبلاغة الحديثة..... 28
- علاقة الحجاج بالتداولية..... 30

❖ الفصل الثاني: الحجاج ومنطلقاته.

- الأُطر الحجاجية للمقال..... 35
- أسس المقال..... 40
- مقدمات الحجاج..... 43
  - الوقائع..... 44
  - الحقائق والقيم..... 54
- دلالة المعطيات وتأويلها..... 60

❖ الفصل الثالث: تقنيات الحجاج.

✓أولا: حجج قائمة على الوصل.

- الحجج شبه المنطقية..... 65
- التناقض والتعارض..... 66
- حجة التعدية..... 68
- حجة المقارنة..... 71
- الحجج المؤسسة على بنية الواقع..... 73

➢ علاقات التعاقب..... 74

- الحجة النفعية..... 74
- حجة السلطة..... 76

➢ علاقات التعايش..... 80

- الروابط الرمزية..... 82
- الحجج المؤسسة لبنية الواقع..... 86
- حجة الشاهد..... 87
- حجة المثال..... 89
- القدوة والقدوة المضادة..... 92

✓ثانيا: الحجج القائمة على الفصل..... 96

❖ خاتمة..... 102

❖ ملحق..... 105

❖ قائمة المصادر والمراجع..... 116

❖ فهرس..... 121